المرأة العربية في الدراسات الببليوجرافية

ابو بكر احمد باقادر

● دكتوراه في الاجتماع ، استاذ مساعد في قسم الاجتماع بكلية الآداب والعلوم الانسانية في جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

لازالت الدراسات عن المرأة العربية تعانى من قلة الدراسات الميدانية والأبحاث الاجتماعية والانثربولوجية، ولعل ما كتب عنها باللغات الأوربية أقل مما كتب عن أوضاع المرأة في البلدان والحضارات الأخرى مع أن وضع المرأة العربية المسلمة بالذات مكان لسوء فهم اجتماعى وعلمي في الأوساط الغربية. ولكن بالرغم من هذه التحفظات فان بين يدينا للبحث والتحليل، المراجع الببليوغرافية الهامة التالية:

1. Samira Rafidi Meghdessia: The Status of Arab Women, Greenwood Press, Westport, Con. 1980,

2. Michelle Raccagni: The Modern Arab Women, The Scarecrow Press Inc. Metuchen, N.Y. 1978.

3. John & Margert Gulick: Annotated Bibliography of sources concerned with Women in the Modern Middle East, Princeton University Press. N.J. 1974.

4. Ayad al-Qazzaz: Women in the Middle East and North Africa, U. of Texas, Auston, 1977.

وتبدأ كل هذه الكتب ببعض الكلمات عن مدى انتشار الأفكار الخاطئة عن المرأة العربية المسلمة خاصة وعن مدى النقص الحقيقى حول دراسة أوضاع المرأة الاجتماعية. وسأستعرض أولا بالترتيب كل مرجع على حدة، ثم العودة بعد ذلك لاستعراض الحقل «حقل دراسات المرأة العربية» بصفة عامة مبديا بعض الملاحظات العامة.

١ ــ الكتاب الأول قامت بجمع مادته فتاة عربية من لبنان بتكليف من معهد الدراسات النسوية في العالم العربي بجامعة بيروت العربية. وهو أحدث ماطبع في الموضوع ويحتوى على ١٦١٦ مادة مكتبية، ولقد نسقت الباحثة مواضيعه كالتالي:

الكشافات المكتبية الموجودة فعلا، قامت باستعراض لها وأشارت إلى أكثر من (٣٦) كشافا، انتقلت بعدها إلى سرد ماكتب عن الخلفية الثقافية والاجتماعية عن الشرق الأوسط حتى يتسنى للباحثين في دراسة المرأة أن يضعها داخل الاطار

الثقافي والاجتماعي الذي تعيشه، ثم تعرضت للندوات والمؤتمرات التي عقدت عن المرأة العربية و بعدها تعرضت للكتابات التى تتعرض للاسلام والقانون الخاص بالمرأة على وجه الخصوص، ثم استعرضت ما كتب عن المرأة في الشرق الأوسط عموما وما كتب عن المرأة بصفة عامة في الشمال الافريقي ثم استعرضت على حدة ما كتب عن المرأة في البلدان العربية كل علي حدة، والأقطار العربية التي تعرضت لها هي الجزائر والبحرين ومصر والعراق والأردن والكويت ولبنان وليبيا ومور يتانيا والمغرب وعمان وفلسطين والمملكة العربية السعودية والصومال والسودان وسور يا وتونس والامارات العربية المتحدة واليمن .

تقول الباحثة إن الهدف من كتابها هوتزو يد الباحثين بقائمة عما كتب عن أوضاع المرأة العربية الاقتصادية والقانونية والدينية والاجتماعية في القرن العشرين والببليوغرافية مصممة لاستخدام الباحثين والمكتبيين ومراكز دراسات الشرق الأوسط والهيئات العلمية المهتمة بتطور المرأة على الصعيد الدولى.

والباحثة ترتب مادتها العلمية أبجديا مضمنة الكتب والمقالات مرة واحدة ومعظم المواد العلمية التى تشير إليها منشورة، واعتمدت الباحثة على المادة العلمية المنشورة أولاً باللغة الانجليزية و بعض ما كتب بالعربية ثم اللغات الأورو بية الأخرى وخاصة الفرنسية، وإن كانت المواد الانكليزية هي الأساسية. و يبدو أن الباحثة كانت تفكر في الباحث المتمكن من الانكليزية أساسا.

٢ ـــ أما **الكتاب الثانى** فهو في الأساس ببليوغرافيا عن المرأة في مصر وتونس، ولكنه بعد ذلك توسع ليشمل المرأة العربية عموما، ولقد استخدمت المواد العلمية الانكليزية والفرنسية ولكن أضيفت المواد العربية بصورة لا بأس بها، و يشتمل هذا الكتاب على حوالي ٣٠٠٠ر مادة علمية والمادة معروضة بالشكل التالي:

استعراض للاسلام مع التركيزعلى المواضيع الخاصة بالمرأة في الفقه، ثم استعراض ما كتب عن المرأة العربية عموما، ثم خصت المرأة البدوية والمرأة القروية، ثم استعراض ما كتب عن الزواج والعائلة في العالم العربى، وفي ذلك التعرض لقوانين الأحوال الشخصية والطلاق وتخطيط الأسرة وتعدد الزوجات والحريم ثم ذكر الببليوغرافيا الموجودة عن المرأة العربية وتعليمها والأعمال الأدبية عنها وعن نشاطها السياسى والنقابي، ثم تلى ذلك دراسة أوضاع المرأة في البلدان العربية واحدة واحدة والبلدان العربية المذكورة هي: الجزائر والبحرين ومصر والعراق والأردن والكويت ولبنان وليبيا والمغرب وفلسطين والمملكة العربية السعودية واليمن الجنوبي والسودان وسور يا وتونس والأمارات العربية واليمن.

وتعالج، كلما أمكن في كل بلد ما كتب عن أوضاع المرأة داخل الأسرة والقانون والتعليم والسياسة والعمل والترفيه والأدب والحياة العامة، كذلك تبوب المعلومات عن المرأة في البدو والريف والحضر وإن وجد في المجموعات الاثنية (العرقية) والثقافية والقبلية.

ويمتاز الكتاب بوفرة المادة المكتبية العلمية مع حسن وتنوع التبويب وكما ذكرت فان الباحثة أخذت بعين الاعتبار ما كتب في العربية على اعتبار أنه أساسي فيما يقدمه من معلومات للباحث بصفة عامة.

وقد رتبت الباحثة مادتها العلمية أبجديا مضمنة الكتب والمقالات مرة واحدة، والمادة العربية التى تضمنها الكتاب تقدمها أولا في نصها العربي مكتوبة بأحرف لاتينية ثم تترجم منها (على عكس الباحثة في الكتاب السابق التي تترجم المعنى فقط) وهي تذكر دور النشر وسنة النشر للمؤلفات العربية أيضا.

و يبدو أن الباحث سيجد أن استخدامها للمادة العربية قد أثرى الكتاب حيث أن المادة المجموعة تعطى انطباعا عن بعض الاهتمامات الموجودة بين صفوف المفكرين العرب المعاصرين. وتقدم الباحثة أحيانا بعض الشروح المختصرة جدا خاصة عن المقالات وذلك للتوضيح.

٣ ـــ أما **الكتاب الثالث** فلقد وضع أساسا لمساعدة الباحثين من طلاب الدراسات العليا في الجامعات الأمريكية عن المرأة في الشرق الأوسط متضمناً بعض أهم ما كتب عن المرأة العربية والتى تكون في متناول أيديهم حتى يتمكنوا أن يقوموا بأبحاث جادة ومبتكرة عن أوضاعها كما يقول المؤلفان. و يذكر المؤلفان أن اهتمامهم بالموضوع والحاجة الماسة لايجاد مثل هذه الببليوغرافيا يتبلور إزاء المشاق التى كانت تعترضهم عند قيامهم ببعض الابحاث عن أصفهان في ايران عام ٧١/٧٠م وما يدرسه جان (المؤلف الأول) في مادة علم الانسان الثقافي وشعوره بالنقص في المادة العلمية التى يمكن أن يقدمها لتلاميذه. والببليوغرافيا التى ندرسها هنا من النوع المشروح (annotated) وتحتوى حوالى ١٦٠ مادة علمية في ٢٦ صفحة ولقد قسم المؤلفان كتابها إلى المواضيع التالية، الابحاث والملاحظات الثقافية الاجتماعية عن الشرق الأوسط وهي عبارة عن استعراض للدراسات والملاحظات الانثر بولوجية والاجتماعية عن الشرق الأوسط و بالذات موضوع المرأة ووضعها الاجتماعي، أما الموضوع الثاني

الذي تعرض له المؤلفان فهو المرأة في الأدب المعاصر في الشرق الأوسط المترجم وفيه يستعرض بعض الأعمال القصصية والمسرحية أو النقدية التى صدرت عن الشرق الأوسط بالانجليزية.

و يتميز هذا الكتاب بأنه موجه إلى نوعية ثقافية محددة وهم طلاب الدراسات العليا في الجامعات الأمريكية الذين يتوقع أنهم يجيدون فقط الانكليزية و بعض الفرنسية، لذا لم يشمل الكتاب أى مادة في غير هذه اللغات على أن تكون المادة العلمية متوفرة، لذا فانها لم يضمنا قائمتها الكتب النادرة والمنشورة خارج أمريكا كثيرا. أيضا يعلق المؤلفان على كل مادة علمية عن موضوعها وحدود تغطيتها لهذا الموضوع وماهي الفائدة المرجوة من المادة وهي مرتبة أبجديا من الكتب والمقالات جملة واحدة. والشروح التي يزودنا بها المؤلفان مقتضبة جدا، ولكنها موجبة على أى حال وتشمل المراجع موادا علمية عن تركيا وايران اضافة إلى البلدان العربية. وقد يكون الاهتمام جليا حول القضايا الاجتماعية والانثربولوجية، فالاهتمام حول المكانة الاجتماعية والحراك الاجتماعي ومفهوم الحجاب وتعدد الزوجات والحب عند العرب... الخ يضفي طابعا خاصا على اختيار المادة لا يذكره المؤلفان في المقدمة ولكن يحدده اهتماماتها والقراء المستهدفين.

٤ ــ أما **الكتاب الأخير** فهو لاياد القزاز وهو عالم اجتماع عربي يدرس في أمريكا والكتاب يحوى أكثر من ٢٠٠ مادة علمية مشروحة في ١٥٢ صفحة والكتاب يتضمن موادا باللغة الانكليزية، ولا يتضمن الكتابات المؤلفة باللغة العربية أو التركية أو الفارسية أو العبرية حيث أن الكتابة موجهة أساسا للباحثين الناطقين بالانكليزية، وفي رأي المؤلف أن جمع هذه المادة سيجعل الكتاب كبيرا وغير ممكن السيطرة على مواده العلمية.

و يذكر المؤلف بأنه حاول أن يغطى كافة وجهات النظر عن وضع المرأة المسلمة من وجهة النظر الاسلامية والنظرة العلمية والنظرة المغرضة المنتقدة للاسلام في معاملته للمرأة. و يذكر المؤلف أن الدراسات الاجتماعية العلمية (التى تستخدم الطريقة العلمية في جمع المعلومات مثل المقابلة والاستبيان والملاحظة المشتركة وغير ذلك) والتى ضمن بعض البحوث غير المنشورة يمكن الحصول عليها مباشرة من المؤلفين وعلى أى حال يذكر المؤلف في شروحه للمادة كيفية الحصول على المادة العلمية.

والمادة العلمية معروضة أبجديا وهناك كشاف (INDEX) أو فهرست بالمواضيع التى تتضمن التالي: المرأة العربية في اسرائيل، والمرأة العربية في الولايات المتحدة، والمرأة في المدينة الحديثة والتقليدية، وتعليم المرأة وفي الدراسات اللغوية واللاتينية والحضرية والمعالجات التاريخية والبيليوغرافية والاسلام، وفي المزارع الجماعية في اسرائيل المعروفة بالكيبوتس، وفي الشريعة والقانون وفي الزواج والعائلة والبادية وتعدد الزوجات، والحجاب وطرق البحث والمرأة الريفية، والأدوار التى يقوم بها الجنسان والوضع والاعتبار الاجتماعي والاتجاهات البحثية، وفكرة تحرير المرأة واشتراكها في السياسة، والمرأة العاملة وجعل فهرساً آخر للأقطار المشمولة في الدراسات وهي الجزائر والبحرين و بلوشستان ؛ ومصر وايران والعراق واسرائيل والأردن وكردستان والكويت ولبنان وليبيا والمغرب وشمال أفريقيا عموما وعمان و باكستان واليمن الجنوبى والسودان وسوريا وتونس وتركيا.

ونلاحظ أن المؤلف عرض لمنطقة الشرق الأوسط واسرائيل و باكستان وايران وتركيا اضافة إلى شمال افريقيا. و يتميز كتابه بطول الشروح التى يبين فيها خلاصة لأهم ما تستعرضه المادة العلمية مع ذكر أهم النتائج التى توصل إليها الباحث أو أهمية الدراسة ضمن دائرة الدراسات بصفة عامة. ولقد ذكرنا استخدام المؤلف لبعض المواد العلمية غير المنشورة مما يزيد من أهمية الشروح المستفيضة للقارىء.

وتوضح المادة العلمية المذكورة في هذه البيبلوغرافيات بعض النقاط الأساسية الهامة فعظم الكتاب لاحظوا أهمية ذكر المواد التى تعطى صورة عامة عن المرأة العربية وكيف أن الانطباعات العامة لدى جمهور القراء عنها سطحية ونقدية، ومتطرفة في اصدار أحكام جائرة عليها وعلى الاسلام في طريقة معاملته لها والمجتمع الاسلامى. ولذلك فان المادة العلمية الأكثر تواجدا في كافة الكتب هي لتفنيد تلك المزاعم علميا وتوجيه القارىء لمواد علمية يمكنه أن يحصل منها على معلومات أفضل. ولكن على الرغم من ذلك فان المواد العلمية المذكورة تعطى اشارات على تخلف ومشاكل المرأة العربية إذا ماقورنت بزميلتها الغربية.

كما توضح المادة العلمية نوعا من التخصص الموضوعى في الابحاث. فالابحاث المتعلقة بالأحوال الشخصية وفكرة تحرير المرأة في العادة تشمل غالبيتها مادة علمية عن مصر وتونس. وهنالك بحوث عديدة عن مدى تأثير أفكار قاسم أمين والطاهر الحداد والاجتهادات الفقهية والقانونية في مصر وتونس على التوالى. بل ان هنالك اهتمام خاص بالفتوى المصرية و «الاصلاحات» التى

قام بها بورقيبة مع التعريج غالبا على «اصلاحات» - على حد زعمهم - كمال أتاتورك في تركيا.

أما بالنسبة لعمل المرأة ومشاركتها في الحياة العامة فمعظم البحوث عن المرأة المصرية تليها التركية والايرانية والعراقية. والبحوث في غالبيتها تعالج الوضع الاجتماعي ومشاكل مسئوليات الأطفال وعلاقات العمل ومدى قبول المجتمع لهذه الأوضاع الجديدة.

ولم تغفل المواد العلمية المقدمة مشاركة المرأة في عملية الاستقلال السياسى من المستعمر وبالذات الدور الذي لعبته المرأة الجزائرية والذي تلعبه المرأة الفلسطينية إلى الآن. وتوضح هذه الدراسات كيف أن الأحوال الطارئة سهلت للمرأة «تخطى» التقاليد والأعراف وأن تلعب أدواراً اجتماعية جديدة.

ولقد صورت معظم الدراسات مجتمعات شبه جزيرة العرب بأنها أكثر المجتمعات العربية جوداً وقسوة في معاملة المرأة - على حد زعمهم - وتؤخذ المملكة العربية السعودية كمثال على ذلك أحيانا بنظرة فيها خبث وعدم فهم واضح و يتجنى بعض الباحثين على الاسلام والمجتمع الاسلامى وثقافة المجتمع السعودي من خلال فهمهم لأوضاع المرأة.

ومع ذلك فان المادة العلمية الأكثر انتشارا هي دراسة أوضاع المرأة الفقهية والقانونية «والتعديلات» الطارئة على وضعها كما يفهمه المجتمع داخل الأسرة والمجتمع كفرد أو مواطنة. وتربط هذه المواد بالقيم الدينية والثقافية وبناء الأسرة في المجتمع العربى الاسلامى مع التركيز على طبيعة التربية الأبوية والسيطرة والسلطة التى يملكها الذكور داخل البيت في المجتمع ويضرب المثل على وجود ظاهرة تعدد الزوجات والحجاب ووضع المرأة داخل المنزل كأم فقط كدليل على هذه السلطة والسيطرة.

والمادة العلمية الأخرى التى حظيت باهتمام كبير هى تعليم المرأة ومجالات التعليم المتاحة لها. ونكاد نقول أن هناك دراسات من هذا النوع عن كافة بلدان العالم العربى. والمواد العلمية هنا توضح تحسنا كبيرا طرأ على مكانة المرأة ووضعها العلمى والاجتماعى. وتوضح المادة العلمية مدى مشاركة المرأة في مراحل التعليم المختلفة وبالذات الجامعية والفنية. وتربط هذه المواد العلمية عمل المرأة ومدى مشاركتها في النهضة العامة التى يعيشها العالم العربى.

ونلاحظ أن المواد العلمية تختلف زمنيا بناء على القطر فمصر وتونس وتركيا طرحت فيها قضية المرأة من فترة مبكرة بينما معظم المواد العلمية عن دول الخليج أو شبه الجزيرة حديثة نوعا ما. ونجد أن المصريين هم الأكثر اهتماما وكتابة حول الموضوع فعدد الباحثين العرب الذين كتبوا عن المرأة المسلمة ووضعها هم في الغالب من المصريين. وكذلك نجد أن معظم البحوث تتأثر باهتمامات المستعمرين فالبحوث المقدمة عن شمال أفريقيا أو سوريا ولبنان التى قام بها أوروبيون هي في العادة بالفرنسية وتكون باللغة الانكليزية تلك البحوث المقدمة عن الدول المستعمرة سابقا، وكذلك نلاحظ أن معظم الباحثين من النساء في الفترة الأخيرة!!.

ومع كل هذه الجهود العلمية فان هناك بعض الملاحظات العلمية التى قد تثرى الدراسات العلمية عن المرأة المسلمة والعربية ومن هذه الملاحظات عدم وجود دراسات مستفيضة لأوضاع المرأة المسلمة القانونية كما هو واضح في حقوقها الملكية واستقلالها الشرعى وتكليفها التعبدى. كذلك افتقاد البحوث المتعلقة بدراسة وجهة نظر المسلمة بوضعها الشرعى كما تفهمه كمسلمة وكعضو مشارك في المجتمع. كذلك هنالك نقص في الدراسات العلمية التى تأخذ جديا مدى ارتباط وضع المرأة باستقرار وتلاحم المجتمع العربى المسلم. وتنقص كافة الدراسات الاطار النظرى العميق ولكن تلك مشكلة تعانى منها الدراسات العلمية عن المرأة كموضوع بحث بصفة عامة إضافة إلى عدم وجود دراسات اجتماعية مسحية مستفيضة عن المرأة في العالم العربى. ومما يعيب معظم الدراسات أنها صورت أوضاع المرأة البائسة أحيانا في العالم العربى على أساس أنها شىء ثابت وخاصة بالمجتمع العربى المسلم وهذا موقف مسبق غير علمى فالتغيرات في الساحة السياسية والاجتماعية والثقافية تلعب دورا بارزا في تغيير أوضاع المرأة. بل إن وضع المرأة في كافة الدول العربية قد تغير فعلا!! أيضا تربط معظم الدراسات المتعلقة بالمرأة كما هو الحال في مجالات متعددة أخرى بمقارنتها بزميلتها الغربية بل وأحيانا كثيرة يربط ما تعانيه المرأة الغربية بطريقة اسقاطية على المرأة في المجتمعات الأخرى دون محاولة لفهم ظروف واحتياجات المرأة والمجتمع العربى الاسلامى المختلفة نوعا ما عن التجربة الغربية، ولذا فان هذه الدراسات تعالج مشاكل وقضايا ليست ملحة محليا وتدع بل تتجاهل أخرى هامة وملحة يعانى منها المجتمع العربى المسلم. بل قد يدعى البعض أن قضية المرأة كما هي معروضة حاليا ليست قضية حقيقية في العالم العربى الاسلامى. طبعا في هذا مبالغة أيضا!!.

وأخيرا هذا استعراض عام لأحوال الدراسات العلمية عن أوضاع المرأة العربية المسلمة، أرجو مخلصا أن يجد صدى في العالم العربى حتى تنشط الدراسات العلمية الجادة لملء الفراغ وأن يقوم أبناء وبنات الأمة العربية بالدراسات عن مجتمعاتهم لصونها من التحريف والتزييف.

عوامل يلزم اعتبارها عند التخطيط لبرامج المكتبات والمعلومات في المناطق النامية

علي ابراهيم النملة

● تخرج في كلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، يحضر للدكتوراه في المكتبات بالولايات المتحدة مبتعثاً من قبل جامعة الامام.

◻ تقـــــديم :

١ ــ الدول النامية :

الدول النامية، الدول غير المتقدمة، أو دول العالم الثالث عبارات ثلاث جرى استعمالها في العالم اليوم اشارة إلى تلك الدول التي يعوزها شيء من التقدم التقني نظراً لتوفر عوامل متعددة منها :

أ ــ النقص في القوى العاملة.
ب ــ النقص في المصادر «الطبيعية».
ج ــ الحاجة إلى الاستقرار السياسي.
د ــ النقص في الوعي التقني.
هـ ــ رفض الأفكار المجلوبة خشية الانغماس في ثقافات غربية.

هذا بالاضافة إلى عوامل أخرى تغلب عليها صبغة المحلية و يصعب تعميمها على جميع الدول النامية أو معظمها.

دول العالم الثالث هي تلك الدول التي عانت وتعاني من بعض العوامل المذكورة أعلاه، وقد ابتكرت هذه التسمية من قبل منظمة فرنسية هندية غربية تدعى «فرانتزفانون» اعتقاداً منها أن تقسيم العالم إلى كتلتين واحدة غربية رأسمالية والأخرى شرقية شيوعية إنما هو تقسيم غير عادل حيث أن هناك من لا ينتمي إلى هاتين الكتلتين. ورغم أن هذا التقسيم غير مكتشف عن وحدة متراصة إلا أنها روعيت فيها أن تجمع الدول الفقيرة ـ أثناء اطلاق هذه التسمية عليها ـ أما الآن فإن الواقع يشهد عن وجود مناطق غنية غنىً مادياً عند بعضها وتقنياً عند أخرى(١)، ولعل هناك محاولة جادة للتخلي عن هذه التسمية والاستقلال بتسمية تجمع المناطق المشتركة عقائدياً بدلاً من التسمية المشتركة اقتصادياً أو اجتماعياً والتي تغلب عليها نبرة التذكر دائماً بالتخلف التقني عند اطلاقها.

في هذه الدراسة سيتكرر مصطلح «المناطق النامية» لمجرد التميز لا اعتقاداً من الكاتب بصحة التسمية أو قبولها على اطلاقها.

٢ ــ طبيعة الدراسة :

تركز هذه الدراسة على أربعة عوامل يلزم اعتبارها عند التخطيط لبرامج تعليم المكتبات والمعلومات في الدول النامية، وقد عني أن تكون هذه العوامل مشتركة عامة بين الدول النامية يمكن تطبيقها على جلها إن لم يمكن تطبيقها عليها جميعاً. هذه العوامل الأربعة التي ستكون موضوع هذه الدراسة هي:

أ ــ حاجات البيئة من العلم ذاته.

ب ــ مايمكن تطبيقه والعمل به في البيئة.

ج ــ ارتباط برامج التخطيط بثقافة البيئة.

د ــ التحول المتوقع في المستقبل.

التخطيط والبيئة :

أ ــ حاجات البيئة:

لابد من التأكيد هنا على أن ما يصلح لبيئة ما قد لا يصلح لبيئة أخرى لأسباب تتعلق بطبيعة الأرض. من هذه الاسباب:

١ ــ حالات الطقس

٢ ــ المناخ على مدار السنة.

٣ ــ الموقع الجغرافي بالنسبة لخريطة العالم.

في بيئة يغلب عليها الجفاف في مناخها نجد أن بعض المواد والمعدات المستعملة في المكتبات ومراكز المعلومات لا تقبل الثبات المدة الزمنية التي أعطيت لها في بيئة تصنيعها إلا أن تكون قد صنعت خصيصاً لهذه البيئة لتستطيع التعامل مع عوامل المناخ الناتجة عن هذه البيئة. ولعل بالتمثيل بالحاسب الآلي ما يقرب هذه الفكرة إلى الوضوح فالغرض الأول من هذه الآلة العمل بسلاسة وسرعة وقد أريد له ذلك في بيئة متوسطة الاعتدال في مناخها إلا أنه قد لا يؤدي نفس الوظيفة في منطقة شمال أفريقيا ووسطها ومنطقة الشرق الأوسط بسبب التراكم الغباري الذي قد ينتج عنه ما يسمى «بالخطأ الانجابي».*

وفيما يتعلق بوسائل نقل المعلومات غير المطبوعة، بجانب الحاسب الآلي، كالأشرطة والأفلام ومعداتها فإنها تحتاج إلى عناية فائقة في بعض المناطق النامية أكثر من العناية التي تحتاجها في مناطق صناعتها لأنها صنعت بمقاييس تختلف عن تلك المقاييس التي تتسم بها بيئات المناطق النامية، وهذا يعود إلى هندستها لا إلى عدم تقبل المناطق النامية لهذه الأنواع من الوسائل التعليمية. هذا قد يؤدي إلى عطب هذه المعدات وتعطيل الاستفادة منها مما يؤدي إلى التأخير في تزويد المعلومات وإلى الخسارة الفادحة الناتجة عن معدات ثمينة معطلة(٢).

التغلب على هذه المشكلة يكمن في محاولة تصنيع المواد والوسائل والمعدات المناسبة للبيئة التي ستدار فيها وذلك بتجنيد فرق من المتخصصين من الخبراء والمتخصصة من المصانع للنظر في البيئة وما يلائمها من معدات.

ب ـ قابلية تطبيق البرامج :

تشهد علوم المكتبات والمعلومات خطوات سريعة متطورة نحو جعل هذا الموضوع أقرب إلى أن يكون مادة علمية تقنية. هذه الخطوات السريعة حدت بعلوم المكتبات والمعلومات إلى أن تبدأ في عملية الآلية في استعمال المكتبات ومراكز المعلومات، الآلية في التزويد، الاستعارة، الفهرسة والتصنيف، المراجع، واستخلاص المعلومات، حتى أن كثيراً من مدارس المعلومات والمكتبات بدأت تطبق هذه الناحية في برامجها وأصبحت الآلية شبه الزامية على جميع الدارسين. هذا التحول حدا إلى الشمولية في دراسة الاحصاء والرياضيات وعلم الحاسب الآلي والتأكيد عليها من قبل علماء هذا الحقل.

هذا التحول السريع لم يأخذ مجراه بعد أخذاً تاماً في المناطق النامية لعدم ظهور الادراك النفسي بين علماء هذه المناطق. وإلى أن يتم هذا الادراك النفسي ويمكن قبول التقنية في المكتبات لدى علمائها فان الحاسب الآلي لن يطبق تطبيقاً مرضياً في هذا الحقل. ومع هذا عمدت بعض المناطق إلى ارسال ابنائها للدول «المتقدمة» علمياً للحصول على شهادات عليا في هذا الحقل المتقدم مع أن بعض هذه المناطق لا تزال تحتاج إلى التطبيق العملي لتنظيم المكتبة وإدارتها ومعرفة دورها في المجتمع الذي أنشئت من أجله.

هذه الظاهرة تشكل مشكلة يعانيها علماء هذا الحقل الذين يريدون من طلبتهم أن يحصلوا على قدر كاف من التقنية بينما هؤلاء الطلبة يريدون أن يأخذوا عن أساتذتهم قواعد أساسية في هذا الحقل تتيح لهم التحليل والتفكير فيما يدرسون ليس مجرد السماع والاعادة في التطبيق دون النظر إلى الظروف المحيطة عند التطبيق.(٣)

هناك رغبة جامحة لدى بعض المتحمسين للتقنية والتقدم

* الخطأ الانجابي مصطلح في علم الحاسب الآلي يقوم على تزايد الاخطاء عندما يحدث خطأ واحد فقط في فقرة واحدة من البرامج.

العلمي مفادها أن نبدأ من حيث انتهى الآخرون. هذا المنطلق مشكوك في فعاليته لعدم توفرعامل المعاناة التي مر بها الآخرون حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه. ولعل النتائج السلبية تغلب كماً وكيفاً على الايجابية عند محاولة تطبيق هذه الرغبة أو المبدأ لعدم الأخذ بعين الاعتبار الخلفية التربوية والتقنية للمجتمعات التي تخطط لها مما يعّجل في عدم نجاح هذه الرغبة. ومما يتفق مع ما ذكر ماكتبه «لورنس تومسون» عندما استشيرفي خطوات تنمية المكتبات في تركيا حيث يقول: «في البداية لابد لمدرسة المكتبات أن تكون مؤسسة ذات صبغة عامة قائمة على تدريس الفهرسة والتصنيف، الببليوجرافيا، وإدارة المكتبة وليس عليها أن ترعى الدراسات المتقدمة والبحوث حتى تشعر أنها مؤهلة لذلك»(٤).

ج ــ الثقافات والخلفيات الموروثة:

أي تخطيط لبرامج المكتبات والمعلومات لا يأخذ في الاعتبار الثقافات والخلفيات الموروثة للمخطط لهم معرض للفشل. هذه العوامل لها تأثيرها المباشر في الحياة اليومية. وهو تأثير غير جلي في البلاد المتقدمة علمياً نظراً لتعدد الثقافات والخلفيات واختلاطها، أما في المناطق النامية فإن هذا التأثير يظهر واضحاً عندما تجد التردد واضحاً في قبول أي جديد في أسلوب الحياة خوفاً من أن يكون لهذا الجديد تأثير سلبي على الثقافة.

كل ثقافة أو خلفية لها مقوماتها الفريدة الغنية - في نظر أهلها على الأقل(٥). هذه المقومات كثيراً ما تهمل و يتغاضى عنها عند التخطيط للبرامج التعليمية عموماً و برامج المكتبات والمعلومات على وجه الخصوص لأسباب رئيسية أهمها:

١ ــ المخططون ــ غالباً ــ ما يجهلون مقومات الثقافة والخلفية التي يخططون لها لأن معظم المخططين - في المناطق النامية ــ لا ينتمون إليها من حيث المعايشة والمعاناة.

٢ ــ أو المخططون ينتمون إلى هذه الثقافات والخلفيات من حيث المعايشة والمعاناةولكنهم يتعمدون اغفالها اعتقاداً منهم أن السبب في عدم تطور منطقتهم إنما يعود فيما يعود إليه إلى التمسك بهذه الثقافة أو الخلفية، لذا يرون أن اغفالها في خططهم يعجّل في تبني الخطط وتنفيذها ومن ثمّ النهوض واللحاق بركب المدنية.

ولا أحد يتوقع من الخبراء - الصنف الأول - أن يكونوا ملمين الماماً تاماً بالثقافات والخلفيات التي سيخططون لها، وربما لا يسمح الوقت بذاك حتى لو طُلب منهم ذلك، يضاف إلى هذا عدم اصرار الخبراء الأهليين - الصنف الثاني - على هذه الناحية مما يجعل خبراء الصنف الأول لا يلقون لها بالاً مع أن الخبراء من الصنفين لديهم الحماس والرغبة في تنفيذ المخططات لما فيها من المنزلة العلمية التي ينالونها في مجتمعهم العلمي(٦) ولكن بعضهم نجد فيه الاصرار والحماس الذاتي القائم على الاعتقاد بمعرفة جميع الظروف المحيطة بالخطة. أحد الخبراء الذين لاحظوا هذه الظاهرة كتب يقول: «على الخبراء أن يشعروا أنفسهم بأنهم مشاركون متساوون مع من يعمل معهم بدلاً من أن يضعوا أنفسهم في مكان عال. عليهم أن يصغوا للآخرين كما أن الآخرين يصغون لهم بدلاً من أن يكتفوا باصغاء الآخرين لهم فقط» ثم يقول: «يجب أن نسمع كما نخبر، نتعلم كما نُعلِّمَ ونأخذ كما نعطي»(٧).

للتغلب على مشكلة الصنف الأول - الخبراء غير الأهليين - تتبع بعض المناطق النامية أسلوب الاستخبار والتدريب بواسطة ابتعاث أبناء هذه المناطق إلى المناطق المتقدمة علمياً للحصول على ما يُحتاج إليه ولا يقدم محلياً. يُرسل المبتعثون إلى ثقافات وخلفيات تختلف عما ينتمون إليه فيواجهون المشاكل في مجتمعهم المؤقت فيحاول البعض التقرب من تلك الثقافات بالانغماس فيها انغماساً شبه تام حتى لا تفرّق بينه و بين أهلها إلا بعد تمحص وتدقيق. يريد البعض من هذا الانغماس الشعور بالأهلية ولو المؤقته، ولكن الأمر يستفحل بهم إلى درجة التحول التام من ثقافتهم وخلفياتهم الموروثة إلى تلك الثقافة البديلة والتي تغلب عليها الحداثة واهمال الجذور. هذه ناحية ثقافية.

أما من الناحية العلمية فإن بعض المؤسسات التعليمية قد تفرض على طلبتها بعض المواد التي لا تمت لهم ولا لمناطقهم بصلة ولكنهم يعاملون كغيرهم من الدارسين الذين يفترض فيهم - عند التخطيط للبرامج - أن يكونوا محليين. وليس كل الدارسين يعطى الفرصة لربط ما يدرس بما يحتاج إليه وما أرسل من أجله. يقول أحد أساتذة المكتبات والمعلومات، وقد خاض تجربة التدريس للطلبة «الأجانب»: إننا يجب أن نكون صارمين مع الطلبة الأجانب الذين لا يملكون الخلفية التي تؤهلهم لحمل برامجنا واستيعابها، و يُلحق بالخلفية المقدرة اللغوية في الكتابة والقراءة والمشاركة في النقاش. ومع اعترافه بأن هذه سياسة قاسية إلا أنه يذكر أنها السبيل الوحيد لجعل الدارسين والمدرسين يصلون إلى ماهم بصدد الوصول إليه، كما أنها السبيل الوحيد - كما يرى - لنخل أولئك الدارسين غير الجادين والذين يشكلون مشاكل جدية للمؤسسات التعليمية - و يدخل فيها المكتبات ومراكز المعلومات - لمناطقهم عند عودتهم، وستُبقى هذه السياسة على أولئك الدارسين

الجادين الذين يسعون للفائدة لأنفسهم ولحقل المكتبات والمعلومات الذي يدرسونه[٨]

في الوقت الذي يدرك فيه هؤلاء الدارسون التعارض بين ما يدرسون وما يحتاجون إليه يكونون قد اشرفوا على انهاء البرنامج ليعودوا إلى مناطقهم محاولين تطبيق ما تعلموه لا ما أريد منهم أن يتعلموه.

هذا العامل مع عامل الانصهار في الثقافات الأخرى لهما دورهما السلبي في مسيرة التخطيط ولعل دورهما السلبي أخطر من دور الخبراء المستعان بهم لاستمرارية الاستعانة بالأهليين.

د ــ النظرة إلى المستقبل :

تقوم تسمية المناطق النامية على فكرة النمو والتطور الذي يتبعه شيء من التغيير في الأساليب المتبعة في عملية النمو والتطور، هذا التغيير يتسم بالتعدد والضرورة التي قد لا تتوفر في بعض المناطق المتطورة. لكن معدل التطور يختلف من بيئة لأخرى حسب توفر بعض أو جميع العوامل المذكورة في مقدمة هذه الدراسة، وما خطط التنمية المتبعة في بعض المناطق إلا مثال لتوفر بعض هذه العوامل، هذه الخطط أدت إلى تغيير سريع في نواح عدة من أسلوب التعامل مع التقنية وتلقيها وما يتبع ذلك من تغير في نمط الحياة بشكل عام وفي نظرة الناس إلى أهمية المرافق العامة ومنها المكتبات ومراكز المعلومات. على أن هذا لا يعني بالضرورة التخلي عن الخلفيات الموروثة أو محاولة التقليل من شأنها، ولعل هذه الظاهرة «ظاهرة التخلي» - تؤيد تلك النظرة السلبية من قبل بعض الفئات من الناس لفكرة التنمية والتطور والتي - على حد زعم البعض - قد تكون عاملاً مساعداً على التخلي عن الثقافة الأم ومن ثم الانغماس في ثقافات بديلة غربية يغلب عليها الجانب الوضعي الذي عمد إلى التخلي عن الأصل والجذور، والتوسع في تحليل هذه الظاهرة ليس من مجال دراستنا فله علوم ورجال. الذي نريد أن نؤكد عليه - هنا - أن التغير السريع في مفهوم الناس وتلقيهم للتقنية يتطلب من المخطط نظرة نافذة للمستقبل بحيث يقوم المخطط على توقع استيعاب الناس السريع لكل ما من شأنه تطوير علوم المكتبات والمعلومات كجزء لا يتجزأ من عملية التنمية الشاملة لجميع الحقول. ولعل العقد المنصرم - عقد التسعينات - شهد شيئاً من التنبه لهذه الفكرة فعقدت المؤتمرات والندوات التي كان من شأنها دفع هذا العلم والوصول به إلى ما ينتظر منه. يلاحظ ذلك في المؤتمرات التي عقدت في السنوات ١٣٩١هـ، ١٣٩٢هـ، ١٣٩٣هـ و ١٣٩٦هـ. هذه المؤتمرات تعتبر في نظر البعض أول تعريف شامل لعلوم المكتبات في المنطقة العربية، وهي محاولة للرقي بأسلوب تدريس هذا العلم. ولعل آخرها - مؤتمر الرياض ١٣٩٦هـ - هو أهمها في هذا المجال [٩] والتركيز على هذه المؤتمرات الشاملة لا ينقص من قدر تلك المؤتمرات المحدودة التي تعقدها مؤسسات تعليمية على مستويات محلية للرفع من أداء الخدمة المكتبية. هذه المؤتمرات تعين في التغلب على بعض المشكلات التي تمر بها مكتباتنا من تدريب وتعليم وانماء في البرامج وتبادل في الخبرات والمواد التعليمية.[١٠]

إن تبني التقنية الحديثة ما هو إلا وجه عملي في محاولة النهوض بخدمة المكتبات، ولعل الأهم من هذا هو محاولة تنمية كفاءة أهلية قائمة على عملية إدراك توقعي لما قد يحتاج إليه في المستقبل وكأن هذه العملية تجسس على المستقبل للنظر في احتياجاته. وهذا لا يقوم على الاهتمام بمضمون الأحداث الحاضرة وإنما يتعداها إلى محاولة تفسير المستقبل. نتيجة لهذا عندما يتخذ القرار بارسال الطلبة لدراسة علوم المكتبات والمعلومات لا بد من أن يحملوا على محاولة ايجاد الأجوبة على التساؤلات التالية:

- إلى أي مدى يمكن تبني علوم المكتبات والمعلومات في البيئة؟
- ما المقياس الزمني لتبني هذه العلوم في البيئة ؟
- ما المعالم الأولية الداعية لتبني هذه العلوم ؟
- أين وكيف يتم للتبني التأثير ؟
- من هو - محلياً وعالمياً - في الوضع الذي يسمح له أن يلاحظ مؤشرات القابلية للتبني ؟
- من هم المعنيون الذين يجب اطلاعهم على هذه القابلية ؟[١١]

عندما يجد الدارسون الاجابات على هذه التساؤلات يكونون على مستوى مخططي، مبرمجي، ومديري المكتبات ومراكز المعلومات ومدارسها حاضراً ومستقبلا. ولعله من المفيد هنا التنويه على الحاجة الماسة إلى لجنة دائمة من المتخصصين بهذه العلوم تقوم بمهمة تنمية برامج علوم المكتبات والمعلومات على المستوى المحلي لصياغة المقاييس واستنباط معالم التنمية المناسبة للبيئة والتنسيق بين مدارس المكتبات والمعلومات من حيث التركيز على فرع معين عند البعض والتركيز على آخر عند المدارس الأخرى[١٢] وذلك

لتتم تغطية فروع المكتبات والمعلومات بأسلوب يغلب عليه التوسع والشمولية.

الخلاصــة والنتيجة :

جرى التركيز في هذه الدراسة على أربعة عوامل اعتبرت على غاية من الأهمية عند التخطيط لبرامج التعليم عموماً و برامج تعليم المكتبات والمعلومات على وجه الخصوص. هذه العوامل هي:

أ ــ حاجة البيئة.

ب ــ قابلية تطبيق البرامج.

ج ــ الثقافات والخلفيات.

د ــ النظرة للمستقبل.

التركيز والتوصية على اعتبار هذه العوامل عند التخطيط يقوم على الايمان بأن هذه العوامل تختلف من منطقة لأخرى. وقد حاولنا الخروج بنتيجة أن تبني خطط التعليم المنفذة في المناطق المتقدمة للمناطق النامية دون تكييفها معرض للرفض والفشل ومن ثم التأخر في عملية التنمية. والمسؤولية هنا تقع على عاتق المخططين ليكونوا على اطلاع تام على هذه العوامل الأربعة، كما أنها تقع على عاتق أولئك القائمين على استجلاب الخبرات لنقل وإملاء أهمية هذه العوامل. كما أن مجرد تطبيق التقنية واتخاذها المقياس الوحيد للتنمية ليس هو ما نسعى إليه بقدرما نسعى إلى الوصول إلى نقطة توازن تتفق فيها التقنية مع العوامل الأربعة و بالله التوفيق.

المراجـــــع

1. Z. Sardar. "North and South: The Stakes Rise". *World Press Review* 28(10): 34-36.

2. R.M. Ballard. "Library Education and Library Problems in Developing Countries". *International Library Review.* 12:65-70.

3. L. Asheim. *Librarianship in Developing Countries.* Urbana: University of Illinois, 1966-pp.62-95.

4. B. Witten and T. Minder. "Education for Librarianship in Developing Nations. The Hacettepe Experience" *Journal of Education for Librarianship.* 14:220-233.

5. R.M. Ballard. "Library Education and Library Problems in Developing Countries"

6. M. Keshamiri and A.R. Rogers. "Education for Librarianship at Pahlavi University. Sheraz, Iran." *International Library Review* 11:259-267.

7. L. Asheim. Librarianship in Developing Countries. pp. 83-84.

8. Ibid.

9. A. Sharif. "The Development of Professional Library Education in the Arab Countries". *International Library Review.* 13:87-101.

10. Ibid.

11. V.T. Bjoin. "The Changing Role of Library and Information Center Specialists". *International Forum on Information and Documentation.* 4(1):32-36.

12. M.M. Kashyab. "Curriculum Development and Design: a System Approach". *International Library Review.* 11:353-365.

الحاج كمال الدين الطائي رائد الصحافة الاسلامية في العراق

عبد الله الجبوري

● دكتوراه في الأدب من القاهرة. عمل مديراً لمكتبة الأوقاف العامة في بغداد وأسهم في تطويرها، كما درس في الجامعة المستنصرية في بغداد. يعمل حالياً خبيراً ثقافياً في مكتب التربية العربي لدول الخليج. له مجموعة من التحقيقات والمؤلفات وفهارس المخطوطات إلى جانب مقالات وبحوث منشورة في دوريات عربية.

تسلمت بغداد (حاضرة) الثقافة والمعارف والآداب راية النهضة الفكرية في القرن العشرين، من أيدي الروّاد الأُوَل الذين أناروا أروقة المدارس العلمية المنبثة في جوامعها ومساجدها... بزعامة رائد النهضة الفكرية الاسلامية الامام محمود شكري الألوسي... وهي إذ تنفض عن جفونها غبار الزمن وتجمع قواها للنهوض في عصر النهضة الفكرية العربية..

فقد أنارت هذه المدارس، مسارب الفكر للسارين، ومهدت السبل للمدلجين... فذر نجم جمهرة من رجال الشريعة الاسلامية في ميادين الفكر الأصيل... كانوا بمثابة مصابيح هدى وصوى في دياجير الجهل..

فكان منهم، غلام رسول الهندي (ت - ١٩١٠م) والحاج علي علاء الدين الألوسي (ت - ١٩٢٣م) والشيخ عبد الوهاب النائب (ت - ١٩٢٧م) والشيخ قاسم القيسي (ت - ١٩٥٤م) والشيخ أمجد الزهاوي (ت - ١٩٦٦م) وغيرهم كثير..

لقد فقه هؤلاء (جوهر) الاسلام، وتوسّعوا في ميادين علومه وثقفوا الكثير من علوم العربية، حتى امتلكوا ناصيتها ومارسوا التعليم في أروقة المدارس الدينية... ثم تخرج في مدارسهم جمهور من العلماء والأدباء كانوا خير خلف لخير سلَف... ومنهم:—

الحاج كمال الدين الطائي:

عرفت بغداد لأول مرة في تاريخ الصحافة الدينية، قلماً ثائراً لا يعرف الهوان، ولم يعرفه الخوف، هاجم الاستعمار وأعوانه، وعرّى دهاقنة الخيانة سواء في السياسة أم في الأدب..

كما تطلعت أعواد المنابر في مساجدها إلى خطيب مفوه لم تأخذه في قولة الحق لومة لائم.

ذلكم هو الشيخ كمال الدين بن الحاج محسن الطائي، المعروف بـ (محسن بكتاش) البغدادي...

ثقف هذا الرجل علوم الشريعة وعلوم العربية على جهرة من علماء بغداد، كان من اقواهم أثراً فيه، والده الحاج محسن بكتاش... الذى كان من علماء عصره، درس على طائفة من علماء بغداد، وتخرج بهم، فدرس على الشيخ: إبراهيم الكروى والشيخ محمد سعيد النقشبندى والشيخ بهاء الحق الهندى والشيخ عبد الوهاب النائب، ولما اشتد عوده في التحصيل العلمي، عين مدرسا في جامع المصرف في جانب الرصافة، وخطيباً في جامع على افندى ومدرسا في المدرسة النعمانية المجاورة للمدرسة السليمانية في رصافة بغداد، وتخرج به لفيف من علماء بغداد وأدبائها.

وتوفي رحمه الله في سنة ١٩٤٦م، وكانت ولادته في سنة ١٢٧٣هـ. وقد رثاه الشاعر المرحوم خضر الطائي (ت - ١٩٦٨م) بمرثاة رائعة. ألقاها في حفل تأبينه الذى أقيم له في: قاعة مدرسة التفيض ببغداد:

عزاء العلم والشّيم الغوالي	بفقد أبي الكمال، أبي (كمال)
طوت ايامه ايدى المنايا	وابقت ذكره يطوي الليالي
يتيه بكل مكرمة، ويوحى	إلى الأجيال محمود الفعال
بقية من وجدناهم حماة	لدين الله في النوب الثقال
تمشّت في السنين لهم حياة	تفشّت بالوقار وبالجلال

ومنهـــا :

(امحسن) كم غرست من السجايا	محاسن لا تصير إلى زوال
وكم لك في المكارم من أيادٍ	بها طوقت أعناق الرجال
وكم لك في المواعظ من نوادٍ	هززت بهن أعطاف المعالي
عزاؤك بل عزاء العرب، لابل	عزاء العلم، والشّيم الغوالي(١)

وترك جملة من الآثار في: المنطق والوضع والاستعارة والحكمة وأصول الدين.(٢)

ثم درس على الشيخ قاسم القيسي (ت - ١٩٥٤م) الذى رفع راية الفتيا والدرس والعربية والتأليف باليمين في عصره، وكان للمستعرب التركستاني موسى جار الله (ت - ١٩٤٩م) أثره الشديد في وجهة الطائي الاجتماعية، حيث اصطفاه خديناً مدة من الزمن تقرب من السنة، عندما زار العراق في حدود سنة ١٩٣٥ - ١٩٣٩م... ونزل ضيفاً عليه.

ولما عرف عن هذا العالم الفذ، من جرأة في قول الحق والجهر بالمعروف والصدع بالمنكر ومهاجة البدع والمنكرات من مظاهر التخلف والجهل عند المسلمين...

الطـــــائي والصحافة

كما كان لأعلام اللغة والآداب والتاريخ في الوطن العربي من أثر مؤثر في منحاه وهم يبثّون نفثات قرائحهم على صفحات مجلته (الكفاح) و (الذكرى) و (الصراط المستقيم)... التي كانت بمثابة مدرسة للفكر الاسلامي الرفيع في العراق.

لذلك كانت هذه المنابر الاسلامية محاربة من قبل الملاحدة واليهود وذيولهم، فما كان يصدر عدد منها إلاّ يلغى (حق نشره/امتيازه) فيعود الحاج كمال الدين الطائي إلى إصدارها تحت اسم جديد... (تحايلاً) على قانون المطبوعات..

واتخذ الحاج كمال من المناسبات الاسلامية منابر جهاد فكري وكان لهذه المناسبات صوت قوى في وقته لما يلقى فيها من صادق القول نثرا وشعرا ثم كان يصدر مجاميع خاصة بهذه المناسبات: ممثلة في (الاعداد الخاصة) من مجلة (الذكرى)... وهي مجاميع كانت تصدر بهذا الاسم، لكل سنة وتعنون بـ (ذكرى المولد النبوى ذكرى الاسراء والمعراج، ذكرى الهجرة) ثم عرفت باسم (الذكرى) وهي منبثقة عن مجلات: الهداية، لسان الهداية، الصراط المستقيم، الاعتصام، هدى الاسلام، تنوير الافكار، التي صدرت باسم/جمعية الهداية الاسلامية... وكان يجتمع على تحرير موادها فرسان اللغة والأدب والتاريخ في الوطن العربي... امثال: مصطفى صادق الرافعي، شكيب ارسلان، موسى جار الله، الاثري، الرصافي، الزهاوى، الازرى، عباس العزاوى، عبد الله عفيفي، طه الراوى، محمد الهاشمي، فهمي المدرس، ناجي القشطيني، جمال الدين الألوسي، محمد أمين العمرى... وغيرهم كثير..

للتاريـــــــخ :

بعد أن تشكلت جمعية الهداية الاسلامية سنة ١٣٤٨هـ، قرر مجلس ادارتها اصدار صحيفة اسبوعية تعرض آرائها وتبث تعاليم الاسلام الصحيحة، وتقابل الجماعات والأفراد التضليلية بالحجج الدامغة والآراء الصائبة، لتوقفها عند حدها، وتردعها عن غيها،

(١) ديون خضر الطائي (تحت الطبع جمع وتحقيق كاتب البحث).
(٢) نخب الأدب ٢ ٣٢٥ - ٣٢٨.

وتقضي على اباطيلها ومحاولاتها العدائية في التفريق والافساد وتفسيخ العقائد والقاء العداوة والبغضاء بين ابناء الدين الواحد.

وعلى هذا النهج القويم والصراط المستقيم، صدر العدد الأول - من (الهداية) يوم الأحد ٢ شوال سنة ١٣٤٨هـ، ولم يصدر العدد ١٦ منها يوم الجمعة ١٥ صفر سنة ١٣٤٩هـ إلا وانذرت الحكومة الصحيفة بحجة - العلامة المسجلة - الخروج عن الخطة المرسومة، وبعد صدور العدد ٣١ يوم الجمعة ١ رجب سنة ١٣٤٩هـ انذرت الصحيفة انذارا ثانيا، وعندما صدر العدد ٣٣ يوم السبت ٢٣ رجب سنة ١٣٤٩هـ، امرت الحكومة بتعطيل الصحيفة إلى مدة غير معلومة.

وعلى اثر هذا التعطيل صدر العدد الأول من (صدى الاسلام) يوم السبت ٢٩ رجب سنة ١٣٤٩هـ، وما صدر العدد السابع يوم السبت ٢٦ رمضان ١٣٤٩هـ إلا وأمرت الحكومة بتعطيلها.

وفي يوم السبت ١٠ شوال ١٣٤٩هـ، صدر العدد الأول من (تنوير الأفكار) وبعد صدور العدد ١٢ منها يوم السبت ٦ المحرم سنة ١٣٥٠هـ أمرت الحكومة بتعطيلها.

فصدر في مكانها (الاعتصام) يوم السبت ١٢ المحرم ١٣٥٠هـ ولكن الحكومة لم تمهلها فأمرت بتعطيلها بعد صدور العدد الثاني يوم السبت ٢٩ المحرم سنة ١٣٥٠هـ.

فصدر العدد الأول من (الصراط المستقيم) يوم الثلاثاء ٣٠ صفر سنة ١٣٥٠هـ، وعندما صدر العدد ٢٢ منها يوم الثلاثاء ٢٢ رجب سنة ١٣٥٠هـ، وعندما صدر العدد ٢٢ منها يوم الثلاثاء ٢٢ رجب سنة ١٣٥٠هـ، انذرتها الحكومة، ثم انذرتها انذارا ثانيا بعد صدور العدد ٢٣ يوم الثلاثاء ٦ شعبان سنة ١٣٥٠هـ، وما صدر العدد ٢٦ يوم الثلاثاء ٢٦ شعبان سنة ١٣٥٠هـ إلا وأمرت الحكومة بتعطيلها لمدة شهر واحد. فصدر على اثر ذلك العدد الأول من (نشرة الهداية) وذلك يوم الاربعاء ١١ رمضان سنة ١٣٥٠هـ، وبعد ظهور العدد الثالث يوم الأربعاء ٢٦ رمضان ١٣٥٠هـ عطلتها الحكومة.

وفي يوم الجمعة ١٢ شوال ١٣٥٠هـ صدر العدد ٢٧ من الصراط المستقيم ولم يصدر العدد ١٠٣ منها يوم السبت جمادى الأولى سنة ١٣٥١هـ، إلا وانذرتها الحكومة - ولا ينسى القارىء ان جميع ما اصدرته جمعية الهداية الاسلامية من الصحف وعطلت ومزجت ارقامها بتسلسل واحد وبعد صدور العدد ١١٥ يوم الخميس ١٠ شعبان سنة ١٣٥١هـ انذرت الحكومة الصحيفة انذارا ثانيا، واردفتها بانذار ثالث عندما ظهر العدد ١٢٢ يوم الخميس ٥ ذي القعدة ١٣٥١هـ، ثم عطلت الصحيفة بعد صدور العدد ١٢٧ يوم الثلاثاء ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٥١هـ.

ثم عادت (الهداية) للظهور مرة ثانية فصدر عددها ١٢٨ يوم الثلاثاء ٧ المحرم سنة ١٣٥٢ وبعد صدور العدد ١٤٤ يوم الثلاثاء ٨ رمضان سنة ١٣٥٢هـ عطلتها الحكومة لمدة شهر، وبعد كمال المدة عادت للظهور فصدر العدد ١٤٥ يوم الاربعاء ٢٣ شوال ١٣٥٢هـ، وفي صباح يوم الخميس ٨ شعبان ١٣٥٣ صدر العدد ١٦٩ ولم تمض ساعات الا وامرت الوزارة بتعطيلها لمدة خمسة اسابيع، وعادت الصحيفة للنشر بعد انقضاء الاسابيع الخمس، وما صدر العدد ١٧٨ يوم الخميس ٢ ذي الحجة ١٣٥٣هـ الا وانذرته الحكومة، ثم أمرت بتعطيلها لمدة خمسة اسابيع بعد صدور العدد ١٨١ يوم السبت ٩ المحرم سنة ١٣٥٤هـ.

فصدر مكان الهداية (الكفاح) وظهر عدده الأول يوم السبت ٢٣ المحرم ١٣٥٤هـ ولكن لم يصدر العدد الثاني منه يوم الأحد ١ صفر ١٣٥٤هـ، الا وعطلته الحكومة لمدة خمسة اسابيع.

الغاء اجازة البداية :

إلى حضرة كمال الدين افندى الطائي
رئيس تحرير جريدة الهداية المسؤول

لما كنتم قد نشرتم في اعداد جريدتكم الأخيرة أمورا من شأنها الخروج عن الخطة المرسومة لجريدتكم في اجازتها فقد أمرني فخامة وزير الداخلية ان ابلغكم انه قرر الغاء اجازة جريدتكم بمقتضى الفقرة (هـ) من المادة السادسة من قانون تعديل قانون المطبوعات رقم ٥٧ لسنة ١٩٣٤م.
اطلب اليكم الكف عن النشر في الحال.

مميز المطبوعات

لسان الهداية : ان القراء يعرفون لماذا الغت الحكومة جيدا لذلك لم تعلق على هذا الكتاب....

ثم صدرت (الهداية) يوم الخميس ٢٠ صفر ١٣٥٤هـ، ولم يصدر العدد ١٨٧ منها يوم الاثنين ٢٤ ربيع الأول ١٣٥٤هـ إلا وأبلغتها وزارة الداخلية بالغاء اجازة هذه الصحيفة والكف عن النشر في الحال. فكانت الخاتمة على هذا الشكل المحزن.

ولا يخفى أن هذا الذي لاقته هذه الصحف الاسلامية هو نتيجة أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر لا تمارى ولا تداهن في

ذلك تقول الحق وإن كان على نفسها، وهذا ما لا يرضى بعض الناس، فيأخذون في تهويل الأمر للحكومة، وهي بدورها تصدر أوامرها بالتعطيل وإننا نستهدي في جهادنا بالآية الكريمة:

(يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله إن الله مع المتقين).

الطائي المدّرس :

ومن خلال حرفة التدريس التي اختارها الحاج كمال الدين في مدارس بغداد العلميّة، ومنها: المدرسة القادرية (مدرسة جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني - رحمه الله —)، وعادلة خاتون،.. كان يشيع في نفوس طلابه حب البحث، ويحثهم على التوسع في المعارف، ويحبب إليهم سلامة العقيدة وحرية الرأي، والنزوع إلى السلفية في المعتقد، وشغف بالعرب وتراثهم، وبالعربية والحفاظ على حرماتها..

آثــــاره :

نشر الحاج كمال الدين، الآثار التالية،

١ — موجز البيان في مباحث القرآن،

بغداد، ١٩٤٦م، قدم له المرحوم الأستاذ كمال إبراهيم..

٢ — قواعد التلاوة، نشرته رئاسة ديوان الأوقاف، مرتين.

٣ — رسالة في علوم الحديث وأصوله.

٤ — التوحيد والفرق المعاصرة.

رسالة في التوحيد، وفي ذكر الفرق والملل والنحل المعاصرة، كالبابية، والقاديانية، والبهائية، وغيره من الفرق الضالة الكافرة..

٤ — رسالة في المنطق.

٥ — كيف عالج الاسلام مشكلة الفقر.

٦ — من هدي النبوة.

وهو شرح نافع لطائفة من أحاديث الرسول (صلّى الله عليه وسلّم)، كان قد ألقاها من المذياع العراقي..

٧ — من هدى الجمعة.

مجموعة كبيرة من خطب «الجمعة» التى كان يلقيها في جامع المرادية.. وتعد من مصادر التاريخ الحديث في العراق.. لما ضمت من خطب سياسية واسلامية، عالج بها موضوعات مهمة تتصل بتاريخنا الحديث. وقد صدر منها مجلدان..

وله من الآثار المخطوطة:

١ — من هدى القرآن

٢ — من أحاديث الاذاعة.

وهي مجموعة من أحاديثه الاجتماعية، التي كان يحاضر بها من اذاعة بغداد، في أيام الجمع، وفي شهر رمضان..

٣ — رسالة في أصول الفقه.

٤ — كيف عالج الاسلام مشكلة الفقر «زيادات كثيرة ونافعة على الطبعة الأولى»..

مكتبته :

ولع الشيخ كمال الدين الطائي بالكتب ولوعاً شديداً، تعدّى كل حد، حتى عدَّ من: صرعى الكتب في العراق... فكان يسعى إلى ضم الكتاب الجيد بشتى السبل، فتجمعت لديه مكتبة عامرة، ورث منها شيئاً كثيراً من خزانة والده الشيخ عبد المحسن، فضمت النوادر من المطبوعات، والنفائس من المخطوطات.. ما يعز نظيره ويربو عدد مجلداتها على العشرة آلاف مجلد.. ويبلغ عدد مخطوطاتها أكثر من ثلثمائة مخطوط.. إضافة إلى الصحف والمجلات العربية والعراقية..

والطبعات الحجرية من الآثار القديمة المطبوعة في: الهند، وبغداد، ومصر، واستانبول، وأوربا.

وقد آلت هذه (الخزانة الطائية) إلى: مكتبة الأوقاف العامة ببغداد بالشراء، بعد وفاة صاحبها..

مجلســـه :

عرفت بغداد، مجالس عامرة لأهل الفضل والعلم والأدب.. وكانت العادة المألوفة، ان يعقد كل عالم أو أديب كبير، أو وجيه من السراة... مجلساً يتخذه في داره، أو في الجامع الذي يدرس فيه.. وهي كثيرة... وقد أحصى طائفة منها المرحوم الشيخ إبراهيم الدروبي (ت - ١٩٥٩م) في كتابه: «البغداديون، مجالسهم

وأخبارهم، طبع في بغداد ١٩٥٨م).. وهذه المجالس كانت بمثابة المدارس الفكرية والمنتديات الثقافية.. لما يلقى فيها من كلام شعراً ونثراً، و يتجاذب فيها السامرون أطراف الحديث في شتى الموضوعات..

ومن هذه المجالس، مجلس الحاج كمال الدين، الذي كان يعقده في غرفته الخاصة، في (جامع المرادية)... صباح كل يوم جمعة.. و بعد صلاة العشاء من أيام شهر رمضان.. و يرتاده جمهور من أهل الفكر والعلماء والساسة، والأدباء والشعراء... ووجوه بغداد... وشأنه شأن أي مجلس بغدادي.. تطرح فيه المسائل العلمية وتنتقل إليه أمور الساعة، وأخبار المجتمع. وتنشد القصائد، وتعرض النوادر والنكات.

وقد عرف هذا المجلس وجوهاً كثيرة من أهل الفضل والمعرفة من العرب، ومن العراقيين، ومن جامع «المراديّة» هذا، كان يتخذ الطائي مقراً لجمعية الآداب الاسلامية، التي تولّى أمرها مدة ربع قرن..

وظائفه العلميّة :

اشتغل الحاج كمال الدين، بالتدريس، و بالوعظ والارشاد والامامة في عدد من مساجد بغداد.. منذ مطالع حياته... وظل على هذا الديدن، حتى حدوث ثورة (مارس ١٩٤١م)، بزعامة المجاهد الزعيم المرحوم رشيد عالي الكيلاني (ت - ١٩٦٤م)، حيث ناله مانال صحبه الذين آزروا هذه الثورة (ففصل) من وظيفته، وأودع السجن لمدة ثلاث سنوات... ثم أعيد إلى ماكان عليه من عمل، بعد صدور العفو عنه وعن مجموعة من أحرار العراق.. فتنقل بين أكثر من جامع.. و بعدها استقر في «جامع المرادية» ببغداد.. الذي قضى في إمامته وخطبته للجهة أكثر من ثلاثين سنة..

ومن وظائفه العلمية، أيضاً: العضوية في مجلس الأوقاف العلمي، وهو مجلس مكون من مجموعة من علماء بغداد، يكلف بالنظر في اختبارات المتقدمين إلى الوظائف الدينية ونحوها.. ثم كان عضواً في (مجلس الأوقاف الأعلى)، وعضواً في لجنة «إحياء التراث الاسلامي» في وزارة الأوقاف، وعضواً في مجمع البحوث والدراسات الاسلامية، التابع إلى المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية في القاهرة، الذي انتخب فيه منذ سنة ١٩٦٤م، ومسؤولاً في دار الاذاعة العراقية في «لجنة اختيار المتقدمين لتلاوة القرآن الكريم» وخبيراً للمواد الاسلامية فيها.

وفي ١/٧/١٩٧٤م. صدر الأمر الديواني، بإحالته إلى التقاعد، وفي ١٤/٩/١٩٧٤م، ترك التدريس في : «المدرسة القادرية»..

وفي سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، عرض له حادث سيّارة، فأصاب رجْله، اضطره إلى الدخول في إحدى «مستشفيات» بغداد، فمكث فيها مدة تقرب من الشهرين، و بعدها انتقل إلى رحمة ربّه الكريم، وذلك في صباح يوم ١٧ شعبان/١٣٩٧هـ، الموافق ١٥ آب ١٩٧٧م، ودفن في مقبرة الإمام الأعظم «في الأعظميّة»، بعد جهاد فكري طويل، قضاه من أجل نصرة العرب والاسلام، ومحاربة البدع والضَّلالات والإلْحاد والشعوبية.

كانت ولادته في بغداد، سنة ١٩٠٤م، وله ذرية معروفة اليوم في بغداد، منهم الأستاذان: محب الدين الطائي، وجمال الدين الطائي، وهما من رجال الإدارة في العراق..

اهاتنا والنضال لابراهيم الناصر

فاضل السباعي

● أحد أبرز كتاب القصة القصيرة في الجمهورية العربية السورية، له عدة مجموعات قصصية منشورة.

في هـذا الكتاب، الذي أقرأ طبعتَهُ الثانية، قصص استوحاها الأديب السعودي إبراهيم الناصر من حياة الناس يعيش بينهم، بقَدْر مـا استلهم مشاعره هو: شاباً، وزوجاً، وأباً، وموظفاً عاملاً، وكـاتبـاً مثقفاً، ومواطناً عربياً محبّاً لوطنه الكبير. و بالاختصار: لقـد استـلهـم، في قصصه الأربع عشرة، مشاعرهُ بوصفه إنساناً يخفق في صدره حب الوطن والأمة والانسانية بقيمها جميعا. ولست أحسب القارىء يخالفني في إعرابي عن أبرزما يُميّز قصص المجموعة هو ذلك الانعطاف من المؤلف على حياة البؤساء والكادحين، معبّراً عن آلامهم بمحبّةٍ نَشَدَتْ أن تبلغ بالقصة مقاماً أرفع وغايةً أبعد.

وأودّ أن أشير، أولاً، إلى أن في بيئة أديبنا السعودي مادةً تكاد تكون جديدةً على أدب القصة العربية، جديرةٌ بأن ينْهل منها أديبنا و ينتفع أعظم الانتفاع، مُغْنياً بها أدب القصة العربية الذي قلما قرأنـا فيه قصصاً تُعنى بحياة البدو والبادية. ولقد وقعتُ ـ في مجموعته هذه ـ على قصة من هذا القبيل سمّاها «شبح المدينة»، توخّى أن يُعرب فيها عن شعور الأعرابي، الذي يرعى أغنامه في أطراف البـاديـة، نحو المدينة مقر الحضر: أولئك النفر من الناس الذين يُكِنُّ لهم الأعرابي «الاحتقار»، نعم، ولكنه احتقارٌ يمازجه الخوف، الخوف من المدينـة التـي تَمثَّلها خاطره، عن جهالة، «شبـحـا» مرعبا. وهـاك خـاطرةً مما يدور في خلده عن سكان المدينـة: «حيث يسُوِّر الناس أنفسهم بحيطان حجرية و يتراصّون تحت أسقف متماسكة تفتقر إلى أبسط مُتَع الحياة التي تنحصر في لسعات الشمس عند البكور ووهجها في الأصائل، بالاضافة إلى مرأى القمر الذي يضيء بابتسامته المشرقة التي يحتضن بها الكون في أعاليه، فتأسره هو البسمة الساجية وتتفصّد لها دمعات تشق عن إيمانٍ عـميق وامتنان لاحدّ له نحو ربّ هذا الكون» (الصفحة ١٣٠).

وإذا تغاضينا عما في هذه الخاطرة من ارتفاع في مستوى التفكير والتعبير، يرقى بها إلى مستوى تفكير مؤلف القصة نفسه و يبعدها بالتالي عن واقع بطلها الساذَج، فإننا نظلّ نرافق أعرابيَّنا في ازدرائه للمدينة، حتى يتبدّد بالتعرُّف والاطّلاع. لقد تأتّى له، أخيراً، أن يُنصت إلى شيخ قبيلة يطري مشاهداته في المدينة، ويحضّ على التعامل مع تجار المواشي فيها مباشرةً، دون الاعتماد على الوسطاء والسماسرة الذين يخرجون إلى البادية فيشترون الماشية من البدو بالثمن الزهيد ليبيعوها في المدينة مُحققين لأنفسهم ربحاً غيرَ حلال. فيعزم بدافع الفضول، على الدخول إلى المدينة زائرا ومتاجرا.. فكان، من ثَمَّ، إعجابٌ منه بلغ حدَّ الانبهار جعله يحب المدينة وأضواءها، فضلاً عمّا خلَّفتْهُ الزيارةُ في نفسه من إحساس بالدونيَّة نتيجةَ مقارنته ملابَسهُ الرثّة بما يلبس الحضر من فاخر الثياب!

استوحى المؤلف «شبح المدينة» من مشاعر ذلك البدوي الساذج حافي القدمين، فأصاب حظّاً من التوفيق. ولكنْ أيُّ حظّ أصاب عندما رَصَد، في قصة «ابتسامة»، قطاعاً ما أحسبه إلا غريباً عن الحياة في بلاده! تعال معي، قارئي، لنرى معا: راوي القصة شابٌ خلوق ينزل إلى «شارع خالد»، ذي الواجهات المضاءة بالأنوار، قصد أن يشتري لطفلته الحبيبة «فستاناً وفانيلا صوف». يصادف في الشارع أحد أصدقائه القدامى وهو يضع «لبانة» وعيناه تلاحقان الفتيات بنظرات نهمة، وقد «تهدّلتْ خصلةٌ من شعره المعقوص بعناية إلى الخلف»، ورشق على صدره «وردة حمراء» (ص ٤٧)... يستمع بطلنا إلى همسات هذا الشاب، الذي بدا له مفتوناً «بالوجوه الجديدة التي أخذت تَفِدُ إلى السوق وتسلب الألباب!»، و يستسلم له إذ يأخذ بيده إلى محل قريب ليبتاع له حاجات طفلته. ثم يراه «يطلق التعليقات، و ينهش الأجساد اللدنة، و يرسل صفيرا صاعقا» فما هو يخرج به من هذا المحل و يدخل ذلك، مُحدِّثاً إياه عن «مغامراته» الناجحة مع بنات حواء... يشهد بطلنا الطيّب ذلك عاجبا، ولكنه يزداد عجباً ساعة يرى صديقه القديم يلحق إحدى الفتيات، فلا يملك إلا أن يسأله: «أتعرفها؟»، فيجيبه: «كلا طبعا، ولكني بسبيل التعرُّف إليها». ثم يحقُّ للراوي أن يحسّ شماتةً بصاحبه الماجن وهو يرى الفتاة، أخيراً، «تتأبّط رجلا... واقتربتْ منّا وهي شامخة بأنفها... ورمقت صاحبي بنظرات لم أدرِ ما تعني بالضبط، ولكنني أدركت أنها تحمل معاني الرثاء والاستخفاف. وصوبّتُ نظري إلى صاحبي فإذ بوجهه قد شحب تماما وابتسامته الكبيرة قد غدت تكشيرة ممزوجة بالخجل» (٤٩).

تساءلت، بعد أن ودَّعتُ هذه «الابتسامة» التي لم تتمّ: هل يتصيَّد الشبابُ، حقا، الفتياتِ على هذا النحو، في شارع من شوارع مدن الخليج؟! ولقد كان عليّ أن أحسب أني في أحد شوارع روما أو باريس، لولا أني استيقظت على بطلنا الطيب، وهو يعلن في سياق القصة فيقول: «... ونودي على الصلاة، وأُقفلت المحال، ونحن لا نزال نجوب السوق على غير طائل»!!

قلت: إن مؤلِّفنا قد استلهم، في هذا الكتاب، مشاعرَهُ بوصفه إنساناً يَخفق في صدره حبُّ الانسانية بقيمها جميعا. ولكنَّ «سوداويّة» ما تفتأ تُوشّح ملامح من هذا البطل أو ذاك، فيرعَفُ بها قلمُهُ حزناً، حتى ليسّدَّ على القارىء المرهف نوافذ الآمال. ففي قصة «الزائفون»، تُطالعك سحنةُ طبيب جشع لا حدَّ لجشعه، في مواجهة أب مسكين. وتجدك، في «العذاب»، أمام ذلك الزوج الذي تُراوده الشكوك في إخلاص زوجته له، التي أجهضتْ تخلُّصاً من جنينها، شكوكٌ أودتْ به إلى حيث... افتقدناه، في آخر القصة، ولم نعلم: أكان هربه من الحياة؟ أم من البلد؟ أم من نفسه؟ وترى، في «الهدية»، أباً بائساً يسعى إلى تزويج ابنته العانس من شيخ طاعن، قصد أن يُفسح مجال الزواج أمام ابنته الصغرى، وهو الذي يُضطرُّ إلى رفض طالبي يدها ما لم تُخطَب الكبرى.

ثم انظرْ معي إلى شقاء العانس الأخرى، في قصة «الصديقة»، التي تجد الايناس أخيراً والحنانَ حيث وَجدت المشابهةَ بين حالها وحال قطة ذليلة ضالّة تبحث عن مأوى. فتُعنى بها متَّخذةً منها صديقة. إلا أن القطة، التي أمست الآن نظيفةً ملء إهابها السِّمَنُ والعافية والرُّواء، تُسفرعن غدر يوم تسمع مُواء «قط» في الخارج، فتُهرَع إليه تُشممه. ثم تذهب وإياه، وقد لاحَقَها حجرٌ قذفتْها به صديقتُها التي ما تزال، هناك، تترقَّب أن تسمع مواء قط.. ولكن من بني آدم!!

على أن السوداويّة الأليمة تبلغ غايتها في قصتَيْ «الحذاء السعيد» و «أمينة»، اللتين سأعرض لهما بعد. ولكني أودُّ، قبل أن أترك الحديث هنا، أن أَلفِتَ إلى ما في قصص أديبنا الناصر من إقناع. إن ما يرتفع بالقصة، في رأيي، هو مدى ما تتسّم به من «صدق» في رسم شُخوصها وتقديم حوادثها وإدارة الحوار. ومن أهمِّ العيوب التي تَرِدُ في هذا المضمار: «المبالغة»، تلك التي

تبتعد بالقصة عن حدود المألوف أو المتوقَع، فتُحيل التجربة إلى مفتعلةٍ لا يقبلها المنطق ولا يَسيغها الذوق. وقد رأيت المؤلف يُوفَّق في هذا تارة، و يُخفق أخرى. وإن من أمتع اللمسات التي وقعتُ عليها في هذا الكتاب، هو ما في شخصية بطل قصة «العذاب»، وذلك الأميّ المتطلّع إلى أن يغدو متعلماً القراءةَ والكتابة، وهو يعمل «حاجبا» في أحدى المؤسسات في تقديم القهوة والشاي إلى ضيوف المدير. وإذا يخفق في التعلُّم، لايعدم أن يمارس «التعالم» في مواجهة زوجته، علىٰ نحوٍ ما، بأن يُقلّب صفحات كتابٍ، على مشهد منها، متظاهراً بالاستغراق فيِ القراءة.. حتى أخذتَ الأوراق، من فرط الاستعمال، تتفلّت من الكتاب، فيُعيدها إليه بأن تَخيطها له زوجتُهُ بالابرة، أو يلصقها هو بالصمغ، مثبِّتَها غالبا في غيرِ مواضعها!

وأعجبتْني تلك اللفتةُ في المزاوجة بين حنين العانس إلى رجل الأحلام وشوقِ القطة إلى القط، في قصة «الصديقة»، بقَدْر ما أعجبتْني المزاوجة بين ولادة الماخض، وموت الشيخ، وتحقيق أمل قومي هو «التقاء الأقطار العربية»، في قصة «مخاض دمعة». كما راقني ذلك الهتافُ الداخلي الذي هجست به مخاوف بطلة «منزلق الوهم»، زوجة الأديب الذي أمسى نجمُهُ في ارتفاع: «لا تريده قاصاً كبيرا أو أديباً بارزا. إنها تخشى عليه من الشهرة، من المعجبين والمعجبات. إنها تريده لها وحدها، مغموراً لا يعرفه أحد، نعم هكذا نريده»(٤٠).

وقد اطّلعتُ، في قصة «الحذاء السعيد»، على ما دار في خَلَد بطلها الشقيّ من خواطر رأيتُها تبلغ حداً من الصدق الانساني. إنه، في إحساسه الغامر بالشقاء والتفاهة، يرى، وهو في طريقه إلى الادارة مع زملائه للمطالبة بما يتعلّق بمرتَّباتهم، «سوراً حجرياً ضخماً، فتمنى في سِرّه لو ينتزع بعض أحجاره ليُشيِّد بها غرفةً صغيرة يستعيض بها عن الزريبة الخشبية التي لا تَقيه زمهرير الشتاء» (٨٣)... وتمرق من جانبه سيارةُ فارهة تكاد تدهسه، لولا أن يُسارع أحد زملائه فيجذبه، «فلعن في نفسه زميله الذي لم يدع السيارة تمرّ فوق جسده، فتُريحه من العناء الذى يكابده.. و برقتْ في رأسه فكرة: لا شكَّ أنهم سوف يحملونني إلى المستشفي في تلك السيارة الفارهة، و يدعونني أنام على تلك الأرائك البيضاء» (٨٤)، ومما تجدر الاشارة إليه أن بطلنا يعمل خادماً في المستشفي.

أجل، إنها لَمَساتُ ولَفَتاتُ يتبدى لنا فيها الصدقُ على نحوٍ أو آخر. ولكنَّ المؤلفَ لا يسيرعلى هذا الدرب دائما. وإذا كانت كلّ من «ابتسامة» و «الزائفون» تحكي تجربةً غيرناضجة، فإن الأمّ، في قصة «أمهاتنا والنضال»، بمنطقها القَسْريّ، قد أطارت صوابي! فكم تراها بالبيئة هذه الخاطرة التي دارت في ذهن الأم العجوز: «حاولتْ أن تتذكر اسماً حبيبا إليها: بيلاجيا، أمّ بافل، بطلة قصة غوركي الرائعة، التي لم تكن تفتأ تطالب ابنها بمعاودة قراءة قصةِ نضالها البطولي، حتى أصبح ابنها، لفرط ترديدها اسم تلك المرأة العظيمة، يدعوها أمّ بافل! وحقيقة إعجابها بتلك المرأة نابعٌ من كونها قاست هي الأخرى الكثيربسبب وحشية زوجها وقسوته مثلها تماما، كما أصبح لها ابن قريب في حدَّة مشاعره من ابن المرأة الأخرى، و (كلاهما) صادفتا من صنوف المهانة والعذاب الشيء الكثير مما بلور مداركها وصقلها بوعي. ولكن أتراها تستطيع مجاراة تلك المرأة بأعمالها البطولية؟»!(٢٢)... فكم ذا من الصدق في هذه الخاطرة؟ أتراها تُمثِّل «المستوى الثقافي» لعجوزٍ تعيش في بوادي الجزيرة العربية، أم أنها تُمثِّل المستوى الثقافي لمؤلف القصة ذاته؟.

وليس يُجادل أحدُ في ما للحوارمن الأهميَّة في رسم الشخصية القصصية. إن عبارة تَرِدُ على لسان البطل في موقفٍ ما، حقيقٌ بها أن تُقدّم للقارىء لمحةً من خصاله قد تقصَرعن إبرازها صفحةُ مترعة بالوصف والتحليل. ولكن إبراهيم الناصر مبرَّأً من الغرام بالحوار يُديره على ألسنة شخوصه القصصية. تَراه يتهرّب منه، مُلخِّصاً مقولاتِ أبطاله، ومقدّماً إياها لنا بلسانه هو بوصفه مؤلفاً، وليس بألسنة المتحاورين، فيُفقد عمله الفني خصيصةً مُتّعت بها القصةُ أصلا فجرَّدها منها الناصر تجريدا.

وهاك نموذجاً من «لا حواره»: «هززتُ يد صاحبي وأنا أتمتم معتذرا عن وجود مهمةٍ تستدعي ذهابي إليها على عجل.. و يشد على يدي بقوة و كلمات الأسف تتناثر من فه.. وأخذ يلعن الوجوه الجديدة التي أخذت تَفِد إلى السوق وتسلب الألباب....» (٤٧). إن هذه «الملخصات» لو نُشرتْ حواراً فنياً لتبدَّت لنا ملامحُ في هذين المتحاورين. فاذا تخلَّل حوارهما بعضُ الألفاظ - أقول: «بعض»، لا تتسرعوا إلى اتّهام! - تخلّله بعضُ الألفاظ «العادية»، كان ذلك أدعى إلى ربطهما بالبيئة وزادنا علماً بها وتفسيراً لما يصدرعنهما من سلوك.

وما أحسب مؤلِّفَنا يُعوِزه ذلك لو أراد. وقد رأيتُهُ يقدّم لنا، في المرات القليلة التي فعل، حواراً سائغا. وإذا كنتُ آخذ عليه، في مرةٍ، قولَ أحد شخوصه الشعبيين: «اللعنة عليك لقد مزَّقت ثوبي»(٨٠)، وقد كان أولى أن يقول: «الله يلعنك، مزَّقت لي

ثوبي».. فإنني رأيته - المؤلف - يُوفَّق، في مرات، إذ يرسل هذا النداء اللهيف على لسان امرأة تخشى بلاء: «آه يارب سترك» (٩٠)، وإذ يرسل على لسان أخرى هذا الكلام العامي الجميل: «مسكينة أنت ياسلمى، وطيبة، ولكن ما لك بخت، الله يكتب لك النصيب مع ابن الحلال» (٧٣)... أُثني على هذه العبارات وأمثالها، ثم يتحتّم عليّ أن أتّقي نبالاً سيرشقني بها المتزمتون من أنصار الفصحى!.

و يُوفّق المؤلف في الوصف أحياناً توفيقاً أراه يرفع مستوى العمل الفني. إقرأ وصفَهُ للحاجب الأمي المتعالم وتحليله لخواطره في أثناء «قعوده على السرير منطرحا، أو متكوّماً، وقد اتكأ على وسادة ليست بالية - كالكتاب الذي استكان بين يديه - وإن كانت قد تحجّرتْ، وتخلّلتْ عيدانُ القشّ التي حُشيت بها فغدت نوعاً من التراب يُوجع ظهره عند التحامه به مدة طويلة. إن قعوده هكذا في مملكته الصغيرة وقد انتشر صغاره في أنحاء البيت - إذا سمّيت الأكواخ بيوتاً - يُعطيه معنى جديدا للحياة المتعثّرة التي يعيشها خارج منزله، فهو خارج الحيطان الطينية ليس أكثر من آلة صغيرة لا تحسن النطق بأكثر من كلمات: طيب. حاضر. نعم. إن شاء الله... ينطقها وهو مطأطىء الرأس...» (٦١).

قلت، قبلُ، إن السوداوية تبلغ، عند إبراهيم الناصر، غايتها في قصتَيْ «الحذاء السعيد» و «أمينة». ولكنَّ هاتين القصتين هما، أيضاً، نموذجان لفهم إبراهيم لفن القصة القصيرة، هذا الفن الجديد في أدبنا العربي المعاصر، والعسير، في آن معا.

بعض كتاب القصة القصيرة في أدبنا، ما زالوا يُقدّمونها «بشكل» أقربَ إلى شكل «الرواية الملخّصة». وقد رأيت مؤلف «أمهاتنا والنضال» واعياً هذه الحقيقةَ الأولية وعيا وقاه أن يسير إلى منزلق. قصص كتابه كلها - يا للطرافة - تنزّلتْ في بناء فني مُحْكم، وأعني بذلك على وجه التحديد: البناء الزمني للقصة القصيرة. قرأتُ القصص الأربع عشرة بعناية، فوجدتها أقاصيصَ فنيةً دقيقة، لم تشذَّ عن ذلك سوى قصص ثلاث: «تجربة الموت والسفاحون» التي انقلبت، في آخرها فقط، إلى «حكاية».... و «عقم»، التي ظل الزمن فيها يتراوح بين الحاضر والماضي حتى أمست - مثل أختها «الهدية» - «روايةً تُلخّص». وأما سائر القصص، الاحدى عشرة، فقد انطلق مؤلفُها في كل منها بالبطل من منطلق ثابت، وسار به في ما ينبغي من مسار، منتهياً بالقصة إلى الخاتمة التي يريد. وهو بذلك مُدركٌ أن القصة القصيرة إنما يجب أن تستقطب حادثةً صغيرة أو أزمةً نفسية لدى البطل.

وقصة «الحذاء السعيد»، تبدأ ببطلها سعيد، هذا الانسان «المسحوق»، يسير مع زملاء العمل، نحو مبنى المستشفى. وخلال المدى الزمني للقصة، وعلى رقعته — الممتدة ساعةً من الزمان — تدور في خلد البطل الخواطرُ التي شهدنا من خلالها الحوادث.

وتبدأ قصة «أمينة» بالزوجة وحيدة في غرفتها مصلوبةَ النظر على ساعة الحائط. الساعة تجاوز منتصف الليل. نعلم أن المرأة تترقب عودة زوجها الذي تأخر. ونعلم، أيضا، من انسياب خواطرها، أنها الزوجة الثالثة للحاج سلطان، وان الزوجتين السابقتين لم تنجبا ولدا، وأنجبت هي له أربعةً من البنين والبنات. ونعلم، كذلك، أن زوجها أصيب بعاهة مستديمة في أثناء عمله وفصل منه، وفي سبيل العيش يباع ما يملك، مما اضطره أخيراً إلى أن يشارك أحدَهم في عمل غير مُحبب... ثم إن الزوجة تصحو إلى نفسها، وقد دخل بيتها «أربعة رجال متلفعين بالسواد يحملون جسدا ثقيلاً» هو جثة زوجها الحاج سلطان. ذلك، أيضا، هو المدى الزمني للقصة: ساعة أو ساعتان من الزمان.

موضوع القصتين، كما يتّضح، سوداويُّ النظرة. ولكني قصدت تقديمها إلى فهم المؤلف لحقيقة العمل الفني. وإني لأراه يدخل في القصة دون «مقدّمات» مفروضة على العمل، يبرز هنا لمحةً من ملامح بطله، ثم لمحة هناك، ولمحة... حتى تتكامل الملامح في خاطر القارىء. وكأني بابراهيم الناصر قد قرأ واعيا ماكتبه تشيخوف العظيم لصديق له يقول: «يجب تمزيق نصف القصة الأول دائما. إنني أتكلم جادًا. إن بعض الكتّاب يبدؤون بكتابة مقدمة للقصة، في حين أن الأمر أن يكون على العكس من ذلك: أن يفهم القارىء، دون توضيح من الكاتب، موضوعَ القصة من خلال سير حوادثها وحوار شخصياتها...». وعى الناصر نصفَ النصيحة فقط، ولم يَعِ أو لم يؤمنْ بدور «حوار الشخصيات» في العمل القصصي.

ذلك رأيي في مجموعة «أمهاتنا والنضال، لابراهيم الناصر. تجارب بسيطة، وساذجة أحياناً، ولكنها مشحونة بالعواطف الانسانية الهادفة إلى بناء مجتمع أفضل.

من .. كتب التراث

الرسالة البغدادية لأبي حيان التوحيدي

روكس بن زائد العزيزي

• من أدباء المملكة الأردنية الهاشمية.

أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد/الرسالة البغدادية، تحقيق عبود الشالجي .- بيروت: مطبعة دار الكتب، ١٩٨٠ - ١٤٠٠هـ، ٤٦٤ ص .

هذه رسالة، قصرها مؤلفها على الحديث عن بغداد، فهي كما قال المؤلف تكشف عن أخلاق البغداديين، على تباين طبقاتهم، وكالانموذج المأخوذ عن عاداتهم، وجعل هذه الرسالة مشتملة على (حكاية مقدرة على أحوال يوم واحد من أوله إلى آخره). تحدث فيها عن رجل بغدادى دخل إلى دار في (اجهان).

• ×× •

كان أول من تنبه إلى هذه الرسالة المستشرق الالماني (آدم متز) فحققها، وأخرجها للناس في السنة الـ ١٩٠٢ في مطبعة من مطابع (هيدلبرج).

وقد أصلح كثيراً من أخطاء المخطوطة التي تولى تحقيقها، وصحح مقداراً وافراً، من التصحيف الموجود فيها . وكتب للرسالة مقدمة، دلت على وافر فضله. واتبع المقدمة بثبت، أدرج فيه شروحاً لبعض الكلمات، التي رأى أنها في حاجة إلى شرح.

• ×× •

وقد كان الرجل وافر الأمانة، في تحقيقه . وهو إذا لم يتوصل إلى تصحيح التصحيف في كلمة من الكلمات، كتب يقول: «انه لم يفهمها».. وقد كانت الرسالة مذيلة بحكاية بدوية بلسان البدو وألفاظهم، ولكنها ضاعت، وقد ضاعت صحائف من الرسالة. وقد أشار الاستاذ (متز) إلى ذلك في موضعه ..

• ×× •

أما صاحب الرسالة، فلم يصرح باسمه، وانما كنى عن اسمه فيها، فخرجت الرسالة تحمل اسماً رمزياً. لكنه دل على أن صاحب الرسالة، هو(أبو حيان التوحيدي) وقد برهن المحقق الفاضل على أن الرسالة للتوحيدي بما يلي:ـــ

(أ) إن اباحيان اثبت اجزاء «من هذه الرسالة، في مؤلفاته الاخرى».

(ب) وقال أن الذي دعا التوحيدي إلى الكناية عن اسمه، هو كثرة ما ورد فيها من ألفاظ وعبارات تقرع الاذان قرعاً عنيفاً .

وقد حاول المحقق الفاضل أن ينقي الرسالة من العبارات النابية التي فيها، فعدل عن رأيه من أجل الأمانة العلمية، من مبدأ أنه لا حياء في الدين، ولا حياء في العلم.

أبو حيان التوحيدي من هو؟

هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي، الأديب اللغوي الفيلسوف :ــ قال عليه (ياقوت)ــ«فيلسوف الادباء، وأديب الفلاسفة، ومحقق الكلام، ومتكلم المحققين، وامام البلغاء، وفرد الدنيا الذي لا نظير له، ذكاء، وفطنة، وفصاحة، ومكنة، وواسع الدراية والرواية.»

وقد قال محقق الرسالة: «أن الدكتور عبد الرازق محيي الدين قد ردَّ على كل تساؤلات المختلفين في أمر التوحيدي، فقال: انه بغدادى المولد والنشأة، عربي الأصل. وانه توفي سنة ٤١٤ للهجرة، وأنه قد نيَّف على الثمانين. وأيد الدكتور عبد الرزاق محيي الدين، أن التوحيدي وضاًع مختلق . وقد زوَّر رسالة على لسان(أبي بكر الصديق) زعم أنه أرسل بها إلى الامام(علي بن أبي طالب) كرم الله وجهه.(١) وقد صدَّقه الأقلون، وكذَّبه الاكثرون، وكان ابن أبي الحديد ممن كذَّبه فقد اثبت الرسالة في كتابه وشرح نهج البلاغة وزور أبوحيان رسالة على لسان الكاتب(ابن ثوابه) في ذم الهندسة والمهندسين.

● ×× ●

جاء في مقدمة الرسالة للمؤلف ما نصه: «أما الذي اختاره من الأدب فالخطاب البدوي، والشعر القديم العربي، ثم الشوارد التي اخترعتها خواطر المتأخرين من أعلام الأدباء والنوادر التي اخترعتها قرائح المحُدَثين من أعيان الشعراء، هذا الذي احصله من أدب غيري، واقتنيه، واتحلى به، وادعيه وارو يه من ملح ما تنفَّسوا به، وتنافسوا فيه» إلى أن يقول: «ثم ان هذه حكاية عن رجل بغدادي، كنت اعاشره برهة من الدهر، فتتفق منه ألفاظ مستحسنة، ومستخيثة، وعبارات لأهل بلده مستفصحة، ومستفضحة، فأثبتها خاطري لتكون كالتذكرة في معرفة أخلاق البغداديين، على تباين طبقاتهم، وكالأنموذج المأخوذ عن عاداتهم! كأنما قد نظمتهم في صورة واحدة، يقع تحتها نوعهم، و يشترك فيها أشخاص ذلك النوع، على حد واحد، بحيث لا يختلفون فيه، الا باختلاف المراتب، وتفاوت المنازل» ص ٤٣.

وقد ابتدأ الرسالة، بما يلي:ـــ

«كان هذا الرجل المُجلَّى، يُعرف بابي القاسم بن أحمد بن علي التميمي البغدادي، شيخاً بلحية بيضاء، تلمع في حمرة وجهٍ، يكاد يقطر منه الخمر الصرف، وله عينان، كأنه ينظر من زجاج أخضر، تبصان كأنهما تدوران على زئبق، عًياراً، نعاراً، زعاقاً، شهاَقاً، بابلياً، أريباً عجيباً، رصافاً، قصافاً» إلى آخر ما جاء من هذه الأوصاف، التي ابتدأت في الصفحة الـ ٤٦ وانتهت في الصفحة الـ ٥٢.

● ×× ●

وبعد هذا ينتقل إلى أخباره. ونرى المحقق الفاضل يتابع ما ورد في الرسالة، بتحقيقات، غاية في الدقة، والابداع .

وقد ورد في الرسالة الفاظ يستعملها الارادنة كما كانت مستعملة عند أهل بغداد في العهد الذي ألف فيه أبو حيان التوحيدي تلك الرسالة، ومنها:ـــ

١ ـــ خرت الابرة، اسمه عند أهل بغداد خُرم الابرة وهذا اسمه عند الارادنة أيضاً. ص٢٠٧

٢ ـــ الحفض دواء يستعمل للعين. والأرادنة يسمونه المحَفَّض. ص ٢٠٨.

---

(١) قولنا (علي بن ابو طالب) افصح من قولنا (علي بن أبي طالب)ــ لأنها الرواية القدمى. أبى عوج١ ص١٢٤ تأليف الاستيام الأب انستاس ماري الكرملي (العَزَّيزي).

٣ ــ الممعَّر الذي ذهب شعره، والارادنة يقولون امعر، وامعط. ص ٢١٠ وقد وقف المحقق الفاضل في الحاشية ذات الرقم الـ ٢ عند كلمة البوائك ص٢٣٨ وقال: «بوائك الواسعة» لم افهمها، ولعل فيها تصحيف ــ والصواب تصحيفاً ــ لم افطن إلى اصلاحه.» والذي أقوله أن البوائك جمع بائكة، عند الارادنة، وهي الدور الواسعة، التي تربط فيها الدواب، وتخزن فيها الحبوب والتبن. وإذا أراد الارادنة تحقير إمرأة ضخمة، قالوا: ول عليها، بايكة. بقلب الكاف جيماً تركية والجمع بوايك.

٤ ــ و يتفق الارادنة وأهل بغداد في قلب الهمزة واواً، كقولهم ونين في أنين، و يتفقون في حذف الهمزة المتطرفة فيقولون السما في السماء والعطا في العطاء وغيرذلك. وإذا وقعت الهمزة في الوسط، تصرفوا فيها وأبدلوها، واواً أو ياءً، مثل مشوم في مشؤوم وراس في رأس، و بير في بئر.

٥ ــ يقول أهل بغداد في أمثالهم: «كأنه سِنديَّة مطلقة» والارادنة يقولون: «مثل النوريّة المطلقة» ص٢٨٢.

٦ ــ و يسمي أهل بغداد الحلقة التي يدخل فيها القفل الرَّزَّة، وهو اسمها عند الارادنة أيضاً.

٧ ــ وعندما ذكر (رابق): «أنها مدينة بينها و بين (حلب) أربعة فراسخ» ص ٢٨٣.
وفي الاردن قرية اسمها (رابوق) مشهورة بجودة عنبها، فيقال عنب رابوقي

٨ ــ وقال في الصفحة ٢٨٩، ان البغداديين يسمون كل ضربة في الرأس يسيل منها الدم الفشخ، وهذه التَّسْمية موجودة عند الارادنة و يقولون لمن جرح رأسه، مفشوخ، والجرح نفسه الفشخة

٩ ــ وقال في الصفحة الـ٣٠٥، الحاشية الرابعة (جعلصفوته) «لا ادري ما هي؟» وهي عند الأرادنة إناء من الخشب، ضخم، يُثرد فيه الثَّريد المسمى (الفطيرة) ــ قديماً ــ وأهل السلط يسمون هذا الثريد إجعيصة، والإناء الجعصونة.

١٠ ــ وذكر في الصفحة الـ ٣١٨ الاشتيام، وهي بالسين و بالشين تطلق على رئيس الملاحين. وقد استعملها الامام الكرملي بالسين. وقد وهم صاحب لسان العرب، فقال ان الاشتيام هو رئيس الركاب. والصواب ما ذكرنا. أي رئيس الملاحين وتطلق العالم الكبير مجازاً.

١١ ــ وقال في الحاشية ذات الرقم الـ ١٢ في الصفحة الـ ٣١٨ ــ (مهار) لم افهمها، وهي جمع (مُهْرَة) صغيرة الخيل، والمذكر مُهر.

١٢ ــ وقد توقف المحقق الفاضل في الصفحة الـ ٣١٩ في الحاشية الـ ٨ عند كلمة شراريف، مفردها شاروفة، وقال: لم أعثرعلى أصل لها، في المعاجم العربية، وذكر لسان العرب أنها فارسية بمعنى مكنسة، وقال: ــ وقد وجدت في ذيل تجارب الامم الصفحة الـ ٥٥ في أخبار عضد الدولة، أن اعرابياً، اعترض سفينة من سفن المعاون (الشرط) وأخذ منها قطعة من شاروفة، قهراً، من صدر السفينة، فأمر عضد الدولة، بأن يعتقل الاعرابي، فاعتقل، واحضرت الشاروفة، فخنق الاعرابي بها، في الموضع الذي أخذها، ثم صلب، والحديث المتقدم يدل على أن الشاروفة ليست مكنسة، وانما من الأدوات التي تستعمل في السفن والذي أريد أن أقوله: «ان الارادنة يطلقون اسم الشاروفة على خشبة غليظة يستعملونها بدل القطرة في الغُرف الصغيرة، يرتكز عليها الخشب، والقصب والجمع شراريف، وشواريف».

١٣ ــ وقال في الصفحة الـ ٣٢٠ الحاشية ذات الرقم الـ ١ «والمربَّدة المصابة بالربد، وهي الغبرة» والذي أراه، أن المربَّدة هي التي تنتهي اطرافها بكتل من الخيطان، تتخذ للزينة، كالتي يستعملونها في مناديل الحرير المعروفة في الاردن بالحطات، والحطايط، وتُزيَّن بها اخراج الخيل الملونة.

١٤ ــ وقال المحقق الفاضل في الصفحة الـ ٣٢١ الحاشية الـ ٢ ما حرفه «والهالس، لا اعرفه». واقول ان الهالس، هو التجويف الذي حفرته المياه، عند مصب الرافد، في النهر، أو مصب النهر في البحر. والجمع هوالس و يستعملون الهالس أيضاً بمعنى ما تعرَّى من الصوف، أو الشعر، أو الوبر. والهلاَّس يعنون بها الكوُوب، الذي لا يَصْدُق في خير، والجمع هَلاَّسين، والانثى هلاَّسة والجمع هلاَّسات.

١٥ ــ وجاء في الصفحة الـ ٣٣٨ الحاشية ذات الرقم الـ ١ الدَّبيلة، خرَّاج أو رمل في الجوف والدبيلة عند الارادنة هي مجموعة ضخمة من الخيل، عليها فرسانها قال الشاعر البدوي معتزاً بمن يرافقه من الفرسان: ــ

«دبيلةً، تَجلي صدا ٱلْقلب يا (أَحْسَيْن)
دبيلةٌ، ما هي أَبْكِلِ ٱلْدَّبايل ! ..»

أي مجموعة من الفرسان الشجعان ، على خيولهم المطهمة، تزيل الهم عن القلب، وهي مجموعة مختارة، ليس في مجموعات الخيل والفرسان ما يشبهها !.

١٦ــ ولما جاء دور التشاؤم ، والأوابد في الصفحة ذات الرقم ٣٤٢ و ٣٤٣، وجدت أن كل ما ذكره موجود عند الأرادنة . فالتشاؤم بيوم الأربعاء موجود عند الأرادنة إذ يقولون :ــ

«الأربعاء، كفى الله شر الاربعايا !».

وإذا شعر أحد الأرادنة بحكة في راحته اليسرى، قال : «سأقبض مالا .» وإذ أحس بحكّة في أخمص قدمه اليسرى، تفاءل وقال سأسير في احتفال بفرح، وإذا أصابه حكة في أخمص قدمه اليمنى، تشاءم وقال أنه سيرافق جنازة . وإذا أحس بحكة في أرنبة أنفه، قيل أنه سيأكل لحماً، والأرادنة يسمون الحكة في أرنبة الأنف، اللِّفام، فاذا رأوا من يحك أرنبة أنفه، قالوا : «إبْشر بٱللِّفَام، أو رقّ ٱلاكعضام !» وإذا اختلجت عينه اليسرى، تفاءل، وإذا اختلجت اليمنى تشاءم قالوا :

«إنْ رَفّتِ اليسرى، سروراً يَسُرّها وإن رفّتِ ٱليمنى، كفى اللهُ شرّها !» وإذا خسف القمر، ضربوا الصحون والطناجر، وصرخوا : يا حوت اطلقْ قمرنا !» .

١٧ــ وجاء في الصفحة الــ ٣٤٤ ــ أنهم إذا رأوا الشمس حارة قالوا : «شمس مطرودة، يعقبها مطر .» وهذا ما يقوله الأرادنة بالحرف :

وقال في الصفحة ال ٣٤٤ : «إذا نكس المريض أخذوا له دهناً من سبع دور، ودهنوا به رأسه ، وكان عامة الأرادنة يشحدون هذا الزيت من سبع دور، أبوابها إلى الشرق، يزعمون أن المريض يشفى بهذا الزيت المستجدى. . وكل ما جاء من أوابد هو موجود عند الأرادنة ، حتى قصة (عوج بن عناق) الذي كان يصيد السمك من قرار البحر بيده ، و يشوي الأسماك في الشمس. وغيرها من الأوابد، الموجودة في الاردن إلى الآن.

١٨ــ في الصفحة ال ٣٤٥، قال : «اللوّابة ، احسب أن الكلمة مصفحة». الواقع أن الارادنة يطلقون هذه الكلمة على المرأة التي تعالج بالطب الشعبي، وتدور على الأبواب، و يطلقونها مجازاً على المرأة التي لا تستقر في دارها ! .. والكلمة إذا كانت للذم، فهي من أقبح الذّم !

١٩ــ وفي الصفحة ال ٣٤٦، قال اللبلاب نبات لورقة عصارة لزجة يستعمل مسهلاً، والارادنة يقولون (حَلْبلوب) وإذا أرادوا أن يدعو على أحد بالشر، قالوا : «يحوش له حلبلوب، يخلي بطنه مسلوب !»

٢٠ــ وقال في الحاشية الخامسة في ذيل الصفحة ال ٣٤٦ والصفحة ال ٣٤٧ « بريد بالشمال . ريح الشمال ، والبغداديون يسمونها الهوا الغربي لأنهم يسمون الشمال غرباً، وريح الشمال يجيء بارداً، في جميع فصول السنة ، فيكون في كانون أشد برداً» قال لي الاستاذ العلامة جعفر الخليلي : «ان هذا عند القبائل فقط» . أي تسمية الشمال غرباً .

٢١ــ وقال الزيار :ــ خشبة يضغط بها البيطار جحفلتي البغل (أي شفتيه) و يسميها الارادنة البزار، قال شاعر الكرك العماوي، يهجو رجلاً . «ٱلْبشكْ شُغْلَ البيزار! ..» والبشك، هي الاشك الحمار في التركية .

٢٢ــ وقال في الصفحة ال ٣٥٠ وكان العلويون يمتازون بضفيرتين تنسدلان على أعناقهم ، ولذلك سمي التيس ذي الحلمتين المتدليتين من عنقه ، بالعلوي ، تشبهاً لها بضفيرتي العلوي . أقول أن هاتين الحلمتين تسميان في الاردن الزنمات الواحدة زنَمة .

٢٣ــ في الصفحة ذات الرقم ٣٥٧ الحاشية ذات الرقم ال ١، قال المحقق الفاضل : «لم أفهم معنى دَلّة هذه .» أقول الدلــة في الاردن تطلق على ابريق القهوة المرّة، والجمع ادلال . والدَّلّة هي المرأة الشديدة الاحتيال ، التي تسهل الجريمة بين الرجال والنساء، وتطلق الكلمة أيضاً، على المرأة التافهة ، وفي أمثالهم :ــ

إطِلْقُوا دلة ، على ٱلْحطبْ وٱلْجلّة أي اتركوا (دَلّة) الحرية لكي تحضر الحطب ، وروث البقر والإبل ، للوقود .

٢٤ــ ووقف عند كلمة (بارطله) يقول كذا في الأصل ، وأصل الكلمة (بارطله) أي بلا نظام .

٢٥ــ وقال في الصفحة ال ٣٧٩ والكدّاش، كلمة يطلقها البغداديون على الذي يسوق الاكديش. قال الملا عبود الكرخي: ــ

(صارت فرطنة و يطعن بها الكداش)

والارادنة يسمون كدّاشاً، صاحب الكديش، وراكبه، وسائقه والجمع كدّاشة، و يقولون في الفوضى: «صارت كلْحاً فيها ألجِذع!».

٢٦ــ وجاء في الصفحة نفسها، الحاشية ذات الرقم ال ٨: «الدرهم الذي لا يجوز الذي لا يصرف، والبغداديون يسمونه قلب» أما الارادنة فيسمونه المزغول **والمعشوش**، والخارجي.

٢٧ــ وقال في الصفحة ال ٣٨٥، الحاشية ذات الرقم ال ١ (ركبان) كذا في الأصل، ولم أفهمها، ولم أستطع أن اردها إلى أصلها الصحيح! والحقيقة أنه قصد بالركبان جماعات الذين يأتونها، بحيث لا يمكن حصرهم بعد. والكلمة هنا، من أقبح أنواع الشتم للمرأة والرجل.

•××•

ثم أثبت الرموز والادلة العامة **(الفهارس)** وأثبت دليلاً للاعلام من ص ٣٩٥ إلى الصفحة ٤٢٤، وأثبت دليلاً جغرافياً من الصفحة ٤٢٥ــ٤٣١. ودليلاً عمرانياً من الصفحة ال ٤٣٢ ــإلى الصفحة ال٤٥٨، ودليلاً بالمصادر والمراجع من **الصفحة الـ ٤٥٩ إلى الصفحة ٤٦٤.**

•××•

وغاية ما أريد أن أقول: ان التحقيق كان دقيقاً بارعاً، .ولكن الكتاب مملوء بالاحماض، وهو خير دليل على سعة آفاق اجدادنا، لأنهم قدسوا العلم، ورعوا النظرة العلمية في كل شيء، وقد سار المحقق الفاضل، على ما رسمه الأجداد من حيث تقديس الحقيقة، والعلم، واتباع الطريقة العلمية، والله الموفق.

كتاب العدد

فن القصة في الأدب السعودي الحديث لمنصور الحازمي

محمود رداوي

• ليسانس في اللغة العربية وأدابها من جامعة دمشق. يدرس مادة اللغة العربية في ثانويات الرياض. له مؤلفات مخطوطة، و بعضها قيد الطبع في الرواية والقصة والدراسات النقدية. له اهتمامات بالأدب السعودي المعاصر. نشر قسماً منها في الصحف والمجلات العربية والسعودية.

الحازمي، منصور إبراهيم/فن القصة في الأدب السعودي الحديث.- الرياض: دار العلوم، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ٢٢٣ص.

مع تصدير الكتاب .. نحظى في الحال على مضمون الكتاب، من خلال تصنيف المؤلف له، وأنه عبارة عن بحوث ومقالات، يعود أقدمها إلى سنة ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م) عندما كان معيداً بجامعة الرياض.. وأن الكتاب يشمل ثلاثة فصول: الأول - بعض جوانب التجديد في الأدب السعودي بين الحربين، والثاني، فن الرواية، والثالث والأخير فن القصة القصيرة. ثم بعض النماذج للقصة القصيرة.

و يعترف الكاتب أن تلك الصفحات القليلة لا تخلو من نقص.. لكنها تسد شيئاً من الفراغ، ولعلها تكون حافزاً لدراسات أوسع وأعمق.

ولقد قرأت للحازمي في مجال النقد الأدبي مرات قليلة، في أمكنة مختلفة من الصحف والمجلات السعوديتين وعلى فترات متباعدة.. ولكن ثمة انطباع عميق عما قرأته مازال يعيش في خاطري، وأقل ما يقال فيه أن الكاتب الحازمي ناقد موضوعي، في أحكامه وتقويمه وانفعاله الجمالي.. وتغلب عليه روح النزعة الأكاديمية فيما يكتب.. وأنه من أوائل النقاد السعوديين.

ومع الفصل الأول - (معالم التجديد بين الحربين)، الذي نشر في مجلة الدارة عام ١٩٧٥، يقرن الكاتب بداية النهضة الأدبية في البلاد بظهور شخصية الملك عبد العزيز، حيث أن زعامته لم تقتصر على النواحي السياسية والحربية، وإنما شملت النواحي الفكرية أيضاً، بتشجيعه للصحافة وحرية القول وانشاء دور العلم وارسال

البعثات إلى خارج البلاد، ودعوته الاصلاحية للدين والاقتصاد والمجتمع. و يرى الحازمي أن تلك الحقبة التاريخية قد أثرت على أدبائها، فراحوا يبحثون عن كيان لأدبهم الذي صنعه لهم عبد العزيز. يبحثون عن هوية لأدبهم، فلم يجدوا الأرضية التي يركنون إليها إلا في الرجوع إلى الماضي، واستنطاقه واستيحاء القوة والالهام منه. و يضرب لنا أمثلة عن بعض الأدباء، ومحاولاتهم الأدبية في التعبير عن دوافعهم ومثلهم.. وإيجاد جذور محلية للأدب السعودي. وأن معظمهم - في نظرتهم للماضي ومن ثم إلى الحاضر والمستقبل - غلمان تنقصهم الثقافة والخبرة، ولكن نفوسهم تتفجر غيرة وحمية. وأهم ماكتبوه في الصحف - التي هي المجال الوحيد لأقلامهم - يدور حول مظاهر أدبية عديدة منها:

أولاً: محاولة تأريخ أدبهم على الرغم من ضآلة محتواه، وقصر عمره الزمني الذي كانت ولادته سنة ١٩١٦م.

ثانياً: سعيهم في الحصول على اعتراف بأدبهم وتثبيت دعائمه، بنشر نماذج منه في الصحف العربية، أو بعرضه على رواد الأدب العربي

ثالثاً: تشجيعهم للانتاج الأدبي المحلي، وبحثهم عن الأسباب التي أدت إلى ضعفه وركوده.

و ينتهي المؤلف بأنه ثمة احساساً لدى أكثر الأدباء - وهو لا يخلو من الصدق والتشاؤم - عن انتاجهم.. الذي لا يعدو المحاولات الأولى - و يفتقد النضج والابداع. و يعزو الكاتب غياب الابتكار عن أولئك الأدباء إلى العامل التالي:

«المؤثرات الخارجية»، فينقل لنا أقوال بعضهم. منهم: عزيز ضياء الذي يقول في مقالة له سنة ١٩٣٧ إنه لا يوجد عندنا أدب بالمعنى الصحيح، إذ ما ينشر في جريدة (أم القرى) و (صوت الحجاز) ليس إلا تقليداً للكتاب المصريين . وأحمد السباعي يقول: «أعترف لكم أن مصر بصحفها ومجلاتها ومؤلفاتها ومحطة إذاعتها وقادة الفكر فيها على العموم أساتذة لنا». و يوافق حسين سرحان السباعي. أما عبد القدوس الأنصاري فيرى أن الأدب الحجازي تأثر في مرحلته الأولى بالأدب المهجري، وفي الثانية بالأدب المصري. وكان الأنصاري يهاجم الأدب المهجري والمتأثرين به.

و يؤكد الحازمي الحقيقة التي انتهى إليها ومفادها: أن هناك إجماعاً بين أدبائنا على أنهم تأثروا فعلاً بالأدبين المصري والمهجري في أول عهدهم بالأدب والكتابة و يضيف الكاتب إلى آثار الثقافة العربية على الأدباء السعوديين آثاراً أخرى هي: الثقافة الغربية. فقد عرفوا أعلام الغرب عن طريق أدباء عرب، لأن معظم الرواد السعوديين كانوا يجهلون اللغات الأجنبية، ومع كل ذلك فكانوا يحرصون على تطعيم أدبهم المحلي بالأفكار والاتجاهات الغربية. وكان العواد في طليعة المتحمسين للحضارة الغربية والمعجبين بها اعجاباً شديداً. ثم حسين سرحان، وحمزة شحاته، وعزيز ضياء، ومحمد حسن فقي وسيف الدين عاشور.. وكل على طريقته. ولكنهم جميعاً تأثروا بالحركة الرومانسية العربية في الشعر. ولاسيما مدرسة أبولو وشعراء المهجر التي كانت بدورها متأثرة بالمنابع الأصلية للرومانسية في أوربا.

وحين يتطرق الكاتب إلى: «القضايا النقدية» التي كانت تنشب بين الأدباء السعوديين فإنه يعزيها للظروف الداخلية للبلاد بدءاً من الثورة العربية سنة ١٩١٦م وإلى فتوحات عبد العزيز... ثم تأثرهم بالبيئات الأدبية المجاورة ولاسيما مصر التي كانت تتميز بين الحربين بشدة المعارك النقدية واتساعها وحدتها، و بخاصة قضية القديم والجديد.. ولكن تلك القضية لم يستعر أوارها في البيئة الأدبية السعودية.

ثم يستشهد الكاتب بأمثلة عن تلك المعارك النقدية، أو بمواقف بعض النقاد الحادة.. وفي مقدمتهم: العواد في حملته على البلاغة القديمة، وكان في هجومه صدى لما كان يردده المهجريون عن البلاغة العربية.

ولم يحقق العواد هدفه النقدي الذي كان يرمي إليه، وهو إثارة رواد الشعر العربي القديم آنذاك وعلى رأسهم: الغزاوي وابن بلهيد وابن عثيمين وفؤاد شاكر.. واستدراجهم إلى ميدانه، لأنهم لم يأبهوا برغبته، ولم يدخلوا طرفاً في النزاع. ويخلص الحازمي إلى أن تلك الخصومات الأدبية كانت بعيدة عن النقد المنهجي، فهي إما فضيحة لسرقة أدبية، أو هجوم على الأثر المنتقد، وربما وصل الأمر بالناقد إلى التجريح والاقذاع. و ينهي الكاتب مقاله أو فصله بأنه «مهما كانت الأصول والمنابع التي أمدت أدباءنا بالطريف من صور التفكير والتعبير، فقد كانوا وسيظلون رواد هذه البلاد في بعثها الأدبي وتجديدها الثقافي والفكري، بعد أن بهرهم عبد العزيز بحنكته السياسية التي جمعت البلاد ووحدت الأمة».

أما الفصل الثاني - من الكتاب فهو (الرواية)، وقد نشر في مجلة كلية الآداب بعنوان: الرواية في الأدب السعودي الحديث عام ١٩٧٤. ويحاول المؤلف تأريخ ظهور فن القصة في الأدب السعودي، وذلك منذ أسس عبد القدوس الأنصاري مجلته (المنهل) عام ١٩٣٧، التي أفردت باباً ثابتاً للقصة في أعدادها الشهرية.

وكان للأنصاري دور كبير في تركيز دعائم الفن القصصي، فقد نشر في عام ١٩٣٠ قصته الطويلة أو روايته «التوأمان» التي كتب على غلافها «أول رواية صدرت بالحجاز» و يشير المؤلف إلى ضآلة الانتاج الروائي خلال نصف قرن، فإنه لا يتجاوز العشرين رواية، وهذا ما يلفت النظر و يثير التساؤل، لاسيا إذا عرفنا فيض الانتاج في البلاد العربية المجاورة، وأن انتاج الفرد الواحد منهم قد يعادل ما انتجه الكتاب السعوديون خلال تلك الفترة المذكورة. و يضيف ظاهرة أخرى، هي اقتصار الكتاب السعوديين على تجربة روائية واحدة أو تجربتين، وان الانتعاش من الناحية العددية هو خلال الفترة مابين ١٩٦٠ - ١٩٧٠.

و يتجنب الكاتب الحديث عن الرواية السعودية وادراجها تحت مذاهب أو مدارس، لأن تلك المدارس تنبع أو تتبلور من خلال ظروف تاريخية وسياسية واقتصادية واجتماعية. و يركز الكاتب على دور مراحل الحضارة في خلق القالب الأدبي، و يضرب أمثلة على ذلك بظهور الرواية الفنية الغربية التي أثرت بدورها على القصة والرواية والمسرحية في كل من مصر ولبنان، لاتصالها بالغرب أكثر من بقية الدول العربية و بخاصة السعودية. و يصل المؤلف إلى نقطة هامة هي أن الجيل الأول من الأدباء السعوديين قد تأثر بالشعر والمقالة و بعض القضايا النقدية للبلاد العربية المجاورة، ولم يتأثر بقصصها، لأن أدباءنا كانوا شعراء ومقاليين ونقاداً أكثر منهم قصصيين. ثم أن القصة العربية لم ترسخ أصولها إلا في أوائل الحرب العالمية الثانية ومابعدها.

ثم يعالج الحازمي الرواية السعودية من خلال أنواعها الأربعة التالية:

١ ــ الرواية التعليمية الاصلاحية ـ التي تهدف إلى مضمونها التعليمي والاصلاحي، لا إلى شكلها الفني. و يقدم لنا نماذج من الرواية المحلية السعودية.. مثل: (التوأمان) للأنصاري، و (البعث) لمحمد علي مغربي، (وفكرة) لأحمد السباعي. وكلهم ينطلقون في كتابة قصصهم أو رواياتهم من فكرة مسبقة ير يدون اثباتها. وحين يبدأ بنقد تلك القصص ينوه بأنه من التجني اتهامهم بالتقصير الفني، لأن همهم كان منصباً على بلورة أفكارهم وتجسيد دعواتهم من خلال القصة. ومع كل ذلك فالكاتب ينقد نقداً فنياً، فيقول مثلاً عن قصة المغربي بأنها أشبه بالسيرة منها بالرواية، فهو يركز على شخصية البطل ولايهتم كثيراً بالشخصيات الأخرى. ثم يطبق عليه نقداً مقارناً، فبعث المغربي كان بعثاً فردياً، على خلاف عودة روح الحكم التي كانت بعث الأمة المصرية جميعها. ويختم نقده بأن المغربي أجاد في تصوير الجانب العاطفي، فلو نمّى تلك الموهبة، وأعاد الكرة ولم يتوقف عن المحاولة لأصبح علماً من أعلام الرواية السعودية أما نقده للسباعي، فيختلف الحال، لأنه يرى ان السباعي يختلف في طبيعته واتجاهه عن المغربي، وأننا لانفهم روايته (فكرة) إلا إذا قارناها بقصصه الأخرى مثل: «أبو زامل» و «صحيفة السوابق» و «خالتي كدرجان» حيث ان روح المؤلف قد تغلغلت ـ بعمق ـ في جميع انتاجه القصصي وطبعته بطابع مميز. و يرى الكاتب ان البطل هو السباعي ذاته في كل من (فكرة) و (أبو زامل)، كما أنهما سجلان لحياته وحياة الجيل الماضي، وتعبران عن آرائه في شتى شؤون الحياة والمجتمع والفكر. على أنه يجري مقارنة بين الروايتين، ويجد في شخصية أبي زامل شخصية جحا في قصة «آلام جحا» لمحمد فر يد ابي حديد. من حيث السخرية والنقد. ثم يظهر الكاتب لنا تأثر السباعي بكل من المازني وجبران. و ينتهي ـ كعادته ـ بفكرة تلخص رأيه فيما يعرضه فيقول: وهذا كله لا ينفي أصالة السباعي، بل إنه الوحيد بين روائيينا الذي يتسم بهذه الأصالة ووضوح الشخصية والتفرد.

٢ ــ الرواية التاريخية : ويجد الكاتب رواية واحدة تاريخية في الأدب السعودي، هي «أمير الحب» لمحمد زارع عقيل التي نشرها في مجلة المنهل عام ١٣٨٥هـ، و يرى فيها الحازمي شقين متمايزين: شق تاريخي، وشق عاطفي، أو شق واقعي وآخر خيالي، وأثر ز يدان في تلك الرواية واضح، حيث أن الحوادث تروى عن طريق شخصية متخفية هي شخصية عبيد بن قيس الرقيات.. و بعد أن يورد شيئاً من حوادثها ومصادفاتها، والطريقة التي ينتهجها وما فيها من «فذلكة تاريخية» اصطنعها جرجي ز يدان، يصل إلى مقارنة بينهما، و يقرر بأن ز يدان كان أكثر خبرة بأسلوب الفن القصصي من محمد زارع، إذ كان أمهر في نقل القارىء بين القصة العاطفية والحوادث التاريخية.. بينما رواية «أمير الحب» عبارة عن استمرار سردي مصطنع، وكذلك كان ز يدان أبرع في اصطياد عناصر التشويق.

٣ ــ رواية المغامرات ـ و يؤكد الكاتب أن هذا النوع من الروايات يعتمد بالدرجة الأولى على الدسيسة والمؤامره، و يسودها العنف والاثارة، وهدفها الرئيسي هو التسلية.. وأنها تصلح لتكون مادة شيقة للانتاج السينمائي والاذاعي والتلفز يوني و يذكر أن معظم القصص الطويلة السعودية تندرج تحت هذا النوع.. مثل:

«الأرقاء» لمحمد عالم الأفغاني، و «الزوجة والصديق» لمحمد عمر توفيق، و «ليلة في الظلام» لمحمد زارع عقيل، و «غربت الشمس» لمحمد عبد الله مليباري، و «ذكريات دامعة» و «وراء الضباب» لسميرة بنت الجزيرة، و «سمراء الحجازية» لعبد السلام هاشم حافظ.. و يرى أنها تشترك جميعها في الخصائص العامة لرواية الحادثة، وأبرزها: اهمال البيئة، وجمود الشخصية، وإثارة الانفعال و يقف عند كل خاصيه على حدة. فالبيئة: تختفي معالمها في تلك الروايات، وتفتقد عنصر التفاعل العميق بين الانسان و بيئته و بين الحدث والشخصية. ثم يستدرك الكاتب و يرفع عنهم هذه الخاصية، لأنها لم تكن في حسبانهم عند كتابتها.

أما عن عدم الاهتمام بالشخصية، فيعتقد الحازمي ان جميع روايات المغامرات التي ذكرها لا تحفل بالشخصية احتفالها بالحدث الذي يبرز بالفعل والحركة، وهوما تهتم به الملحمة والحكاية الشعبية.

وأما عن الخاصية الثالثة وهي إثارة الفضول والانفعال، فيجدها في تلك الروايات تتم عن طريق تكديس الحوادث وملاحقة القارىء بالعديد من المواقف المثيرة الصارخة، وتنتهي نهاية الحكاية الشعبية أيضاً.

٤ ــ الرواية الفنية ـ و يوضح الكاتب هذه «الفنية» تمييزها عن أنواع الروايات الأخرى. و يراها أقرب إلى مصطلح الرواية الدرامية التي تعتبر حلاً وسطاً بين المبالغة في التركيزعلى الحادثة والمبالغة في التركيزعلى الشخصية و يذكر أهم خصائصها الفنية المتعارف عليها في الآداب الغربية، من تماسك في البناء، وتوفر الصراع، والتقيد بقانون السببية، وتطور الشخصية، والاكتفاء بمعالجة قطاع معين من المجتمع، أو قضية من القضايا الانسانية.

ويحاول الحازمي أن يطبق تلك العناصر الفنية على مجموعة من الروايات السعودية مثل: «ثمن التضحية» و «مرت الأيام» لحامد دمنهوري، و «ثقب في رداء الليل» لابراهيم ناصر. و يطلق الكاتب بعض أحكامه على تلك الروايات من حيث أنها تجنح إلى توسيع قاعدة الزمان، ولكنه يركز على أهم خصائص كتابات الدمنهوري والناصر، و بأنها تختلف عن الأنواع الأخرى في: التصاقها بالواقع، وتصويرها للبيئة، واهتمامها بالشخصية وتصويرها للروابط الانسانية، وتركيزها على ابراز الصراع والتوتر، واستخدامها التحليل النفسي.

ثم يقف عند بعض عيوب أوضعف أعمال الكاتبين، فيذكر عن إبراهيم الناصر: الضعف اللغوي، والافراط في المناجاة الذاتية «المنولوج الداخلي»، واقحام بعض القضايا في حوادث الرواية، واللجوء إلى النهاية المثيرة التي تشبه نهاية القصص البوليسية. أما عن الدمنهوري: فضعف الأداء القصصي و يشمل: بساطة الحادثة. و بطء الحركة، وضعف عنصر التشويق... على أن الكاتب يشيد بقوة لغته وصفاء أسلوبه ورشاقة عبارته، وأن الدمنهوري يظل الرائد الحقيقي للرواية الفنية في السعودية، كما كان محمد حسين هيكل رائدها في مصر.

وتقع في كتاب الحازمي على دراسة جديدة لرواية الدمنهوري «ثمن التضحية»، كان قد نشرها في مجلة الجامعة عام ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م - ثم قدم بها الطبعة الثانية للرواية التي أصدرها النادي الأدبي بالرياض عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م واتبع في دراسته للقصة ثلاث نقاط تعتبر مضمون رواية الدمنهوري:

الأولى: تصوير البيئة الحجازية - الثانية: انبثاق الوعي، وبدء ظهور الطبقة المتوسطة المتعلمة المثقفة. و يقرر منذ البدء أن المؤلف أجاد في تصوير هاتين النقطتين. فقد نقل للقارىء في واقعية ودقة صوراً حية عن البيئة الحجازية في مجالات مختلفة تشمل المنزل والحارة والشارع. ورأى الحازمي أن تلك البيئة التي رسمها الدمنهوري بمهارة كانت أشبه باللوحة التي ترمز إلى حلقات ثلاث متشابكة أبداً في ترابط والتحام: الماضي والحاضر والمستقبل. ولا تفوت الكاتب فرصة التعبيرعن انطباعاته الذاتية والثقافية وعمق الرؤية من خلال تحليله ونقده، كأن يقول: «الماضي الذي حرم التعليم ولم يحرم طيبة القلب ونبل المشاعر.. حرم مادية العلم، واستعاض عنها بإشراقة الروح وعمق العاطفة.. ونلمس هنا براعة المؤلف في اعطائنا مشهداً طريفاً عن طيبة الجيل الماضي وسذاجته ومدى تعلقه بالعادات والتقاليد، وتشبثه بمثاليات روحية تصل في بعض الأحيان إلى الإيمان بخرافات مضحكة وجدت سبيلها إليهم من خلال العصور الغابرة، عصور الظلام».

أما النقطة الثانية - انبثاق الوعي و بدء ظهور الطبقة المتوسطة - فيرى الحازمي أن الكاتب قد أرّخ لهما، وجلى النقاب عن تلك المرحلة الحاسمة في تاريخ المجتمع السعودي.. ثم بدأ الناس يشعرون بقيمة العلم وحاجة البلاد إلى المعلمين والمثقفين ثقافات عالية، وان انتعاش العلم إلى جانب الروح هما السبيلان الوحيدان لاسعاد البشرية وانتشالها من الفقر والقلق.

و يعتقد المؤلف في الموضوع الثالث ـ مشكلة تعليم الفتاة ومشكلة زواجها ـ أن عنصر العاطفة هو الموضوع الرئيسي الذي تدور حوله القصة وأنه ما هو إلا تجسيداً لهاتين المشكلتين، ومن خلال هذه النقطة يقف الحازمي محللاً لبعض شخصيات الرواية، أو كلها، تحليلاً ينم عن شخصيته النافذة إلى جوهر المعاني، كأن يقول عن (فاطمة) ابنة عم البطل بأنها «رمز في الحقيقة للفتاة المتأخرة عقلياً التي لا تستطيع أن تحقق التوافق والانسجام مع الشباب المثقف الواعي». وأيضاً فاطمة «لا تعبر عن فردية مطلقة في عدم تكافئها عقلياً مع ابن عمها أحمد، وإنما هي نموذج معبر عن طبقة بأكملها من بنات جنسها». و «فائزة» هي «الطرف المضاد لفاطمة، إنها مثال للفتاة المتعلمة المثقفة التي يجد فيها الشاب المثقف عروس أحلامه التي يبحث عنها ومنتهى أمانيه في الترابط الفكري والاستقرار الروحي». و «أحمد» كذلك «يعبر عن طبقة بأجمعها من الشباب الجامعي». وقد فطن الحازمي أن مهمته النقدية لا تتركز على تحليل الشخصيات، لذلك فإنه يتراجع عن الاستمرار في التحليل لأن هدفه هو «ابراز هاتين المشكلتين من خلال حوادث الرواية وتطوراتها المختلفة». و ينتهي بتقديم وجهة نظره من الصراع الذي كان ينشب في أعماق أحمد فيقول: «وأخيراً يصمت البطل، وصمته هنا فرار من الواقع المر ير الذي يعيشه. لقد ضحى بفائزة، وفاطمة هي الثمن، ضحى بالفكر وما أعظمها تضحية».

فينظر الحازمي للصراع من وجهة سلبية البطل، وكأن الصمت موقف نهائي لأزمة الصراع.

ثم يتطرق الكاتب لعنصر الحوار في الرواية، ويجد أن الدمنهوري قد أحسن صنعاً بكتابة الحوار باللغة العربية الفصيحة، متجنباً العامية، ولكنه يرى أيضاً أن الحوار منتزع من البيئة، لذا يتطلب قوالب معينة من التعبير تحمل الطابع العربي الفصيح والنكهة المحلية الأصلية.. ولقد زاوج المؤلف بين هذين الغرضين في حواره ووفق في ترجمة أفكاره العامة إلى لغة فصيحة. وهنا لا ينسى الحازمي دعم رأيه بنصوص من الحوار.. والتي ينساها في أمكنة أخرى.

و يعود الكاتب ثانية إلى عنصر الصراع، مؤكداً أن المؤلف اعتمد على التحليل النفسي في رسم ملامح الشخصية وتطور الحدث إلى جانب الحوار، وهي طريقة تقوم على تداعي الأفكار واجراء الصراع من الداخل.. وأنه لم يتورط في تعقيد التحليل النفسي لشخصياته بل جعله بسيطاً لا تكلف فيه. و يستشهد هنا بأقوال محمود تيمور حول تلك النقطة.

ثم يقف الكاتب عند عنصر آخر من عناصر فن القصة، هو: الأسلوب، المتمثل ـ في رأي الحازمي ـ باللغة وقوة التعبير، أو الصياغة الشعرية، أو النزعة الرومانسية الرقيقة.. التي تلقى على أسلوبه ظلالاً من التحليق والخيال. واستشهد أيضاً بنصوص من الرواية ذات مدلول، عما هو بصدده، وتكشف لنا معاني كثيرة، وتؤكد أحكاماً حسنة. ويختم تلك الأحكام بقوله: «وقوة الأسلوب الذي نلمسه في الرواية بصورة عامة يبدو أنه نابع من ثقافة الكاتب، وتمكنه من اللغة وأساليبها، بل إن انطلاق أسلوبه وسلاسته يجعلاننا نحس براحة المؤلف في كتابة قصته وعدم تكلفه فيها، وهي قدرة تعتمد على أدوات الصنعة اعتمادها على الموهبة والمران».

و ينهي الحازمي دراسته لرواية «ثمن التضحية» باجراء مقارنة بينها، و «زينب» هيكل. فيرى بعض نقاط الاتفاق والاختلاف بينها. فمثلاً كلا الكاتبين، كانت روايته المحاولة الأولى له، وكتبها وهو بعيد عن الوطن. وعالج فيها ذات المشاكل الاجتماعية. ولكنها يختلفان، بأن هيكل كان يردد ـ في طرحه ـ آراء قاسم أمين، في حين كان الدمنهوري يستمد آراءه من الدين الحنيف. وكان هيكل يتدخل في معالجة القضايا الاجتماعية وكأنه واعظ أو مرشد. و يقف الكاتب عند موضوع هام في الأدب هو: هل من الضروري أن يعالج الأديب في عمله الفني مشكلة اجتماعية؟ ولا يرى الحازمي أي ضير في ذلك مادام الفنان يعتمد على الصدق الفني.

و بعدها يستمر في تقويم زينب هيكل ـ وقد تجاوز الدمنهوري لأن ما تقدم عنه فيه الكفاية ـ و يرى فيها شغف المؤلف بالطبيعة لتأثره بالرومانسية. كما يمتاز أسلوب هيكل بالسلاسة والمرونة، والتخلص من المحسنات البديعية التي كانت سائدة في كتابة معاصر يه. ولكنه يكثر من الألفاظ المصر ية العامية، المغرقة في المحلية. ثم ينهي الحازمي أسلوب المقارنة بنقطة أخيرة تدور حول الأحداث التي يراها في «زينب» أكثر حيوية وحركة وتكاد تكون معدومة في «ثمن التضحية».

ونقع في الكتاب أيضاً على نموذج آخر مستفيض عن الرواية الفنية، كان الحازمي قد نشره في جريدة الرياض عام ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م. هو:

(عذراء المنفى لابراهيم ناصر). و يشير الكاتب منذ البدء إلى أسباب تخلف كتابة الرواية السعودية، ويجملها في عاملين: الأول ـ كان قد نوّه به السباعي في كتابه (أيامي)، وهو: روح المحافظة على قيم وتقاليد المجتمع التي تحول دون الانطلاق في العمل الروائي والقصصي بصدق وجرأة. والثاني ـ هو طابع السرعة الذي يسم التطور السعودي في شتى ميادين العمران والاقتصاد والاجتماع «مما لا يتيح للروائي فرصة الفهم والمتابعة ووضوح الرؤ ية، ومن ثم لا يجعله قادراً على تمثل المعاني الكامنة وراء المفارقات في الأخلاق والسلوك. لأن الروائي أشبه بالمؤرخ الذي لا يستطيع الرؤ ية عن قرب، لاسيا في التحولات الكبرى التي تولد فيها الأحداث العظيمة، وتولد معها الأمم من جديد» لذلك يجد الحازمي أن رواية «عذراء المنفى» لا تصور البيئة السعودية، ولا المرحلة الحاضرة، بل يعود إلى الوراء قرابة عشر ين عاماً، وهي من روايات «الحقبة» التي تصور مجتمعاً معاصراً في فترة تاريخية محددة، وتصوره في مرحلة انتقالية. و يستشهد على ذلك بأقوال (ادو ين ميور)، عن هذا النوع من الروايات التي تحيل كل شيء إلى خاص نسبي تاريخي. وعلى هذا الأساس فرواية «عذراء المنفى» أصبحت قضاياها تاريخية ونسبية، مثل مبدأ تعليم الفتاة. ولكن الرواية كما يقول الكاتب «جمعت في الحقيقة بين ملامح رواية (الحقبة) وخصائص الرواية»، فالناصر ـ على هذا ـ يبني عقدته على صراع نفسي كما يحاول في نفس الوقت، أن يعبر عن قضية مرحلية دون أن يوغل في تحليل جوانبها التاريخية. ولكنه لم ينجح في إبراز هذا الصراع، الذي وقف الحازمي عنده طو يلاً، وقد وضعنا أمام أحد أبطاله، ثم استشف «أن بطلاً هذه صفاته لا يمكن ان يمثل صراعاً، ولا أن يجعلنا نهتز لمأساته المفتعلة». كما وقف بنا أيضاً عند مضمون الرواية التي تمثل مأساة المرأة لا مأساة الرجل وأن تحرر المرأة مرتبط بفساد الرجل..

ثم تناول ـ كعادته ـ الحوار والأحداث... فرأى أن المؤلف لجأ إلى رواية الأحداث بضمير المتكلم من الفصل الثامن عشر وحتى آخر الرواية، وكان عليه أن يسردها في شكل مذكرات. ومعظم الحوار باللهجة الحجاز ية، لأن شخصيات الرواية من المنطقة الغربية للسعودية «وكان في مقدوره ألا يراعي الواقع اللغوي بل الواقع الفني».

على أن الحازمي منح المؤلف بعداً فنياً، ورؤ ية ثقافية، وعبر ـ في الآن ذاته ـ عن مقدرته النقدية ونفاذ تقويمه حين قال: «وقد امتدت فكرة المنفى إلى معظم الشخصيات، وصبغت أفكارها بلون قاتم من التشاؤم والحزن. والمنفى هنا هو الحياة بأسرها، والموت هو الحقيقة الأزلية، والسبيل الوحيد إلى الخلاص».

و يبدأ الفصل الثالث ـ كما قلنا ـ بعنوان: القصة القصيرة. وكان قد نشرها الحازمي في مجلة (عالم الكتب) في العدد الرابع من المجلد الأول لعام ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م. و يبدو أن الحازمي يدرج فن القصة القصيرة تحت العمل الروائي، لأنه كان قد نشر هذا الفصل بعنوان «الرواية في الأدب السعودي الحديث» في مجلة كلية الآداب عام ١٣٩٣هـ ـ ١٣٩٤هـ ـ وقدم أيضاً لمؤتمر الأدباء السعوديين الأول عام ١٣٩٤هـ ـ ونشر في مكان آخر..

و يبدأ فصله بشيء من الصراحة ازاء دراسته لفن القصة السعودية، و يعترف بأنه لم يطلع على كل ما كتب في هذا الفن لذا فدراسته تفتقد صفة الشمول، كما يذكر الصعوبات التي يجنيها الباحث في تنقيبه عن القصص المبعثرة في بطون الصحف والمجلات القديمة. و يتكلم الحازمي عن نشأة القصة السعودية، و يذكر أسباب عدم نشر الانتاج القصصي في فترة ما بين الحربين و يعزيها إلى عدة أسباب أهمها: ضعف هذا الانتاج، وقلة الموارد المالية، وقلة القراء، لأن القصة ليست من الفنون الأدبية المحترمة. ثم يقسم القصة القصيرة في بداية نشأتها إلى الأنواع التالية: مقالات قصصية ويمثلها محمد حسن عواد في كتابه «خواطر مصرحة» سنة ١٩٢٦م تحت عنوان (الزواج الاجباري). ثم لعبد الوهاب آشي (على ملعب الحوادث) ١٩٢٦م صاغها بأسلوب المقامات. و يلاحظ الكاتب ان هذا النوع من القصص يكاد يكون صورة أخرى للمقالة الاجتماعية لما فيها من نقد واضح للمجتمع وسخر ية بالتقاليد البالية.. وقد برع فيها أحمد السباعي في استخدام الأسلوب المباشر كما في (ملاحظات حرة ـ أوراق العيد) والتي كان ينشرها في جر يدة صوت الحجاز عام ١٩٣٥، وقد يلجأ إلى الرمز في مقالا ته القصصية (في الراديو) قبل أن يكون للسعودية إذاعة. ثم لمحمد حسن كتبي من هذا النوع كما في (عقل عصفور ١٩٣٦م) تعالج داء العظمة عند الانسان، وكذلك لحمزة شحاتة في (خنفشعيات) عن الحمار، التي سبق بها حمار توفيق الحكيم.

ثم ينتقل بعد ذلك الحازمي إلى فترة زمنية تبدأ منذ عام ١٩٣٧م، ليشيد بفضل الأنصاري، صاحب المنهل، على القصة القصيرة السعودية، فيذكر ما أشار إليه الأنصاري بأن مجموع

مانشره في المنهل خلال خمسة وعشرين عاماً (١٩٣٧ - ١٩٦٠) قد بلغ خمساً وعشرين ومائة قصة ما بين نثرونظم. ويبدأ بتعداد القصاصين والوقوف عند بعضهم فيهم: اثنان على رأس القائمة: أحمد رضا حوحو، ومحمد عالم الأفغاني. الأول: أديب جزائري أقام في المدينة المنورة مدة ثم رحل إلى الجزائر، والثاني ولد ببلاد الأفغان وتعلم العلوم العربية في المدينة المنورة. ويورد أقوال بعض الأدباء فيها، لاسيما الأنصاري الذي «يشيد بجهودهما ويكيل لهما المديح دائماً»، بينما الحازمي يرى أنه «ليس في قصص حوحو أو الأفغاني ما يضيف شيئاً مهماً إلى تطور القصة السعودية خلال هذه الحقبة». وينتهي الكاتب من نشأة القصة وتطورها بخلاصة فكره المعهودة إذ يقول «أنها كانت نشأة قلقة متعثرة، تنظر إلى التراث مرة وإلى القوالب الحديثة للقصة مرة أخرى. وهي في بدايتها من الناحيتين: الزمنية والفنية لا تختلف كثيراً عن مثيلاتها في معظم البلدان العربية الأخرى». فيعرج على أقوال النقاد العرب في قصصهم المحلية، مثل رأي الدكتور عبد الحميد إبراهيم في القصة اليمنية، ومختار عجوبة في القصة السودانية، والدكتور علي جواد الطاهر في القصة العراقية. وعبد الله خليفة ركيبي في القصة الجزائرية.

وإذا كان الحازمي قد صنف الروائيين السعوديين إلى مجموعات ثلاث على حسب نوعية الرواية، فإنه هنا كذلك يصنفهم على حسب مذهبهم الفني أو مدارسهم الأدبية، أو صفاتهم النفسية.. فهم: شعبيون أو رومانسيون وواقعيون، وغرباء. أي أنه درجهم تحت مدارس: الشعبية أو الرومانسية، والواقعية، والوجودية.

وعن المدرسة الأولى: الشعبية، تلتقي مع الثانية: الرومانسية، من حيث أن كلتيهما تعلق بالماضي، وتجتر ملامحه الكبرى، أو تقف على الأطلال تبحث عن الذكريات، وقصص جرجي زيدان تمثل الشعبية، وقصص المنفلوطي تمثل الرومانسية، كما أن الرومانسية احتفظت بأهم سمات البناء الشعبي للقصة من: اثارة وصدفة ومفاجأة وعدم تسلسل منطقي للأحداث. ويضرب لنا أمثلة عن هذا النوع من القصص في الأدب السعودي والذي يجده في معظم قصاصي فترة الخمسينات. وفي مقدمتهم: أمين سالم رويحي في مجموعتيه القصصيتين «والأذن تعشق» عام ١٩٥٨ و «الحنينة». والذي أشبع ذوق جمهوره إشباعاً كاملاً، عن طريق تلك الأقاصيص وما فيها من حوادث تتحرك بسرعة مذهلة. على أنه يرى فيها ملامح الرواية أكثر من القصة القصيرة، كما يجد في هذه القصص جمود الوصف وعموميته، وتدخل المؤلف واشراك القارىء في حل بعض المشكلات المعقدة. وتشبه إلى حد بعيد طريقة القصص البوليسي.

ثم يجد أيضاً في مجموعتي خالد خليفة: «في وادي عبقر» و «الأستاذ حميد» ما وجده عند الرويحي من تركيز على العناصر الشعبية وإثارة العواطف، والاكثار من الصدف وتحقيق المعجزات، وتبدو هذه العناصر واضحة في تلك الأقاصيص التي تدور حوادثها في السودان، الموطن الأصلي للكاتب، «وفي هذه الأقاصيص (السودانية) نرى بيئته المتصوفة التي يكثر فيها المجذوبون والدراويش ومدعو الكرامات والأولياء الصالحون» وبعد أن يجري تحليلاً لملامح الشخصيات ينتهي إلى تقويمه بأن القصة عند خالد خليفة هي «مزيج من المقالة الصحفية والقصة والصور القصصية. والكاتب لايعني فيها بالحادثة وتعقيدها.. بل إن كثيراً من أقاصيصه تخلو من عنصر التشويق، وقد تنتهي حوادثها دون أن تترك انطباعاً معيناً في نفس القارىء».

ثم يصل بنا إلى قصاص آخر هو حسن القرشي، الذي في مجموعته القصصية «أنات الساقية» ١٩٥٦م لون عاطفي شعري، لم يستطع التخلي عنه، لأنه من مميزات شعره الرومانسي، ويتناول في نقده للمجموعة من جانبها: الشكل الذي اصطبغ بالغنائية الشعرية المنمقة، والمضمون الذي احتوى ضيق المجال وقصور التجربة.. مما أدى إلى التماثل والتشابه بين الأقاصيص في النغمة المتكررة والحركة البطيئة، وفي حوادثها ونهاياتها. كما أن تجاربه كلها لا تحمل طابع الاقناع. ويختم حكمه النقدي عن المجموعة بأنها مازالت «تبحث عن آفاق اكثر اتساعاً وتجارب اكثر تنوعاً وعمقاً، مما يوفر لها عنصر الصدق، ويثير في نفوسنا حرارة الانفعال والتعاطف والاعجاب».

وعند الكوكبة الثانية.. الذين هم: «واقعيون»، ويتجهون في كتاباتهم اتجاه (الواقعية) في الأدب، فإننا نجد الكاتب منذ البدء يعرِّف لنا تلك المدرسة حسب ما انتهى إليه الأدباء والمفكرون العرب، وعلى رأسهم الدكتور محمد مندور، فيقول بأن الواقعية هي «ملاحظة الواقع وتسجيله وجعل حياة الشعب ومشاكله مادة للأدب»، ثم يذكر لنا تطور الواقعية، في القصة المصرية، ويقف عند أثر الثقافة القصصية الغربية على جيل من الواقعيين العرب، واهتمامهم «بالنماذج البشرية، وتحليل النفس الانسانية، واللغة، والوصف، والحوار، وغير ذلك من مقومات الفن

القصصي». ثم يصل بنا إلى أثر الواقعية في القصة السعودية، فيرى الحازمي أنها - القصة الواقعية - تمثل محاولات فردية، تعتمد في الدرجة الأولى على مزاج الكاتب أو وعيه الثقافي أو درجة انفعاله بالواقع. و يستشهد - كدأبه دائماً - بأمثلة ممن يمثلون بذور الواقعية في القصة السعودية الحديثة، وعلى رأسهم : أحمد قنديل، وأحمد السباعي.

و يعرض آراء حمزة شحاته في صديقه القنديل، التي أبرزت ملامح شخصيته، ودعوته إلى «ديمقراطية» الأدب، وحملته على الأدباء الرومانسيين، ولكن يبدو أن القنديل لم يكتب القصة النثرية، وانما كان يكتب صوراً شعرية تتسم بالنقد والفكاهة والسخرية، وتصوير النماذج الشعبية.. ولهذا يقول الحازمي: «ولكن القنديل، رغم نزعته القصصية في شعره الشعبي، لم يعرف بكتابة القصة، بل هو أقرب إلى روح الشعر منه إلى النثر».

و يطيل الحازمي الكلام عن السباعي، ويجد أن القصة عند السباعي لا تخضع لقوالب معينة، أو حدود ثابتة، بل هي مبثوثة في جميع كتبه، فهو كاتب قصصي بالسليقة، يمتلك حاسة درامية، و ينزع إلى رؤية الحياة في صورتها الحية المضطربة المتحركة، لا في صورتها التجريدية الساكنة الجامدة. لذلك يصور السباعي المناظر والشخصيات الشعبية التي شغف بها في جميع أعماله تصويراً حياً متوثباً يحاكي الواقع.

و يرى الحازمي ان السباعي رغم تلك الواقعية ونظرته للحياة والسلوك الانساني «فإنه ظل مشدوداً إلى الماضي، وإلى فترة تاريخية بعينها، أثرت في طفولته تأثيراً لا يمحى، وهي فترة أواخر العهد العثماني في الحجاز وأوائل العهد الهاشمي. إن الكاتب في أكثر كتبه وقصصه يحاول استعادة تلك الحقبة التاريخية العتيقة وانتشالها من براثن الاهمال والنسيان، لا حباً فيها، بل انقاذاً لذكريات الطفولة». ويحاول الكاتب ان يطبق عليه مفهوم كتابة القصة القصيرة بمعناها الفني، فيجد أن العناصر الفنية، لم تتوفر لديه، لأنه كتب القصة في معناها العام.. فمثلاً واقعيته «لا يبحث عنها في حدود قصة بعينها، لها عالمها الخاص وصدقها الفني، بل يبحث عنها مبثوثة في قصص متفرقة لا يجمعها سوى روح الكاتب الأصيل الذي ينبع فنه من الحارة، و يستلهمه من زخم الحياة ونماذجها الفقيرة الجاهلة القانعة».

وكذلك يطيل الكاتب الكلام عن شخصية قصصية تنهج الواقعية في كتابة القصة، ألا وهي: إبراهيم الناصر فيضمه إلى زمرة جيله من القصصيين، فيعرض ذلك من خلال تمهيد حسن: «و بتطور الحياة في المملكة لم تعد حارة السباعي تمثل أية أهمية خاصة عند الجيل التالي من القصصيين: لقمان يونس، وابراهيم الناصر، ونجاة خياط، وغالب حمزة أبو الفرج، ومحمود عيسى المشهدي...الخ.»

وقبل أن يفيض لنا في دراسته عن الناصر، يشير إلى التطور المادي والحضاري للسعودية، والتحول السريع الذي شمل كل مرافق الحياة الاجتماعية. و بخاصة ما طرأ على البادية والمدينة.

ويجد الحازمي ان «هذا التحول في المجتمع السعودي قد كان ولايزال اكثر سرعة وأشد حدة من التحولات الاجتماعية التي عرفتها البلدان العربية الأخرى، ومن ثم فهو من أهم القضايا التي تناولتها القصة السعودية القصيرة المعاصرة». و يركز المؤلف على هذه الناحية في قصة إبراهيم الناصر «شيخ المدينة» التي استطاع فيها أن يصور الصراع العنيف في نفس البدوي الساذج وجهاً لوجه أمام المدينة ورعبها. وقد كتب تلك القصة في فترة الخمسينات حينما كان الصراع لا يزال على أشده بين المدينة والقرية أو بين الحضارة والبداوة. و يرى الحازمي ان هذا الصراع سيخف تدريجياً في قصته «خيبة أمل» من مجموعته القصصية الثانية (أرض بلا مطر) التي نشرها عام ١٩٦٧م. ويجري مقارنة بين القصتين، فيجد أن الأولى تمثل سلبية البطل، وفي الثانية ايجابيته. ثم يتعرض لقصص أخرى للناصر مثل: «حصان ابليس» وغيرها من مجموعته (غدير البنات) التي يرى فيها ذاك الصدام الحقيقي بين القديم والجديد والذي مس القيم الاجتماعية والعلاقات الأسرية والمبادىء والأفكار.. نتيجة للنمو الاقتصادي الهائل للبلاد، وارتفاع مستوى دخل الفرد. ثم يجري مقارنة بين انسان السباعي، وانسان الناصر، فيرى أنه «قد تغير إنسان المدينة، فلم يعد ذلك الانسان الطيب الخجول المتواضع صاحب النخوة والشهامة، انسان السباعي، بل غدا انساناً مادياً انانياً يجري وراء مصالحه الشخصية، وأحياناً وراء شهواته» وتعرض كذلك لأنسان عبد الرحمن الشاعر في قصته «متروك» من مجموعته (عرق وطين).

وحين تعرض الحازمي للمرأة من خلال الروايات التي قدمها، فإنه يلتفت إليها هنا - في دراساته القصصية - بشكل أبرز وأدق، و يتناول أهم قضاياها وهمومها، و بخاصة المزمن منها كارغامها على الزواج ممن لا تحب، أو ممن يكبرها كثيراً في السن، أو قسوة الزوج واستهتاره، أو زواجه من أخرى دون سبب. و يقدم لنا

بعض النماذج القصصية في تلك المضامين. مثل قصة «أمرأة للبيع» لمحمود عيسي المشهدي، و «ستشرق الشمس يوماً» لنجاة خياط. ويجري مقارنة بين القصتين من خلال عرض مضمون كل منهما، ولم يتعرض لفنيتهما كدأبه سوى بكلمات خاطفة عن الثانية بقوله «وتعمد الكاتبة إلى الرمز في جعلها الزوج مجرد«دودكر يه» ويخرج من المقارنة بحكم «ونحن لا نجد في قصة المشهدي رغم بساطتها وجمال أسلوبها ذلك الصدق أو العمق الذي نجده في قصة نجاة خياط».

و يفطن الحازمي أن الموضوعات القصصية التي تناولها كثيرة لا تنتهي، فيضيف لما ذكره: مشاكل العمال ومشاكل الشباب، ومشاكل الزواج بالاجنبيات، أو الارتباط بهن في علاقات عاطفية، و بعض القضايا العربية وأهمها قضية فلسطين. ثم يرجح الأهمية في كتابة القصة للشكل والفن «ولكن الموضوع في العمل الابداعي لا أهمية له، إن لم يدعم بالمعالجة الفنية، بل نستطيع أن نقول إن الفكرة لا تكتسب أهميتها إلا من خلال المعالجة. ولا تخلو أقاصيص من سميناهم بـ «الواقعين» من بعض الاضطراب الناشيء من تحمسهم أحياناً لبعض القضايا الاجتماعية، مما جعلهم ينفعلون في بعض المواضع و يغلبون جانب الفكرة على جانب البناء والأسلوب». و يبدو هذا الكلام خاتمة جيدة عن الواقعيين، ولكننا نلمح كلاماً آخر عن بعض الكتاب وحكماً عاجلاً عنهم، ثم وقفة عند أقاصيص غالب حمزة ابي الفرج ومجموعتيه: «البيت الكبير» و «ذكريات لا تنسى». وحكماً سريعاً أيضا «وأبو الفرج على الرغم من لغته الجيدة إلا أن قصصه تفتقر إلى التركيز والايحاء، فعظمها مسطحة، تعكس حوادثها الترف وملل الأغنياء من حياة لا طعم لها ولا هدف».
كما يبدو لنا أن الحازمي قد تذكر أن عليه أن يعرج على مجموعة الناصر الأولى «أمهاتنا والنضال» التي غابت عن باله، فها هو ذا يفطن إليها، و يشير إلى بعض قصصها، ولكنه يعود مرة أخرى للمجموعتين السابقتين، و يطلق أحكامه النقدية العامة عن الناصر. وجاء بعضها في المقدمة مثل: «و يظل إبراهيم الناصر في مقدمة من ذكرناهم من القصصين الواقعيين، غير ان انتاجه يتفاوت من الناحية الفنية تفاوتاً كبيراً». وأظن ان موضوع هذا الكلام المناسب في نهاية «الواقعيين».

أما الطائفة الثالثة، التي أطلق عليها الحازمي بـ «الغرباء»، فإنهم ينهجون منهجاً وجودياً في طرحهم وأسلوبهم واتجاههم، وهم جيل الشبان من القصصين الذين ظهرت مجموعاتهم بعد نكبة حزيران ١٩٦٧م و يستشهد بالأسماء التالية: «الخبز والصمت» لمحمد علوان ١٩٧٧، و «الرحيل» لحسين علي حسين ٧٨ و «أحزان عشبة برية» لجار الله الحميد ٧٩، و «موت على الماء» لعبد العزيز مشري ٧٩. و يؤكد الكاتب أثر النكبة على نفوس أولئك الشباب الذين «فتحوا عيونهم على مأساة العرب الكبري في هذا القرن: الهزيمة والذل والتمزق - هزيمة الحرب وهزيمة النفس. ولم تستطع حرب اكتوبر - تشرين المجيدة سنة ١٩٧٣ أن توقف نزيف الجرح الكبير، بل زادته اتساعاً وتمزقاً، ولا تزال النفوس تعاني حتى ملت، وأصابها الكثير من اليأس»
و يلتفت الحازمي إلى جيل آخر غربي كان يعاني منذ أوائل هذا القرن هموماً عصرية، وكان يحس بالغضب، و يتنبأ بسقوط الحضارة وانهيار الانسان، أمثال جيل: جيمس جويس، وفرجينيا وولف.. وإليوت و بروست. ثم جيل آخر مثل: البير كامي، والبرتو مورافيا وفوكنر وجرهام جرين.. ثم يذكر كتاباً آخرين من جيل الغضب وكتاب مسرح اللامعقول مثل: بيكيت و يونيسكو.
و يري الحازمي أن شباب العرب قد شعروا هم كذلك بغضب العصر وذلك من خلال وجهين: الأول للواقع الأليم الذي يعيشونه. والثاني تقليد لغضب الكتاب الغربيين الذين ذكرهم، ففيه شفاء لنفوسهم، وحلول سريعة وجاهزة لفكرهم واتجاهاتهم.. أي لاقى صدى حسناً، وقبولاً كبيراً، وتجاوباً عظيماً لمعاناتهم.
و يستشهد بقول الدكتور زكي نجيب محمود عن تيارات الفكر المعاصر من وجودية وتجريدية وتكعيبية وسريالية، وانعكاسها على رجال الفكر والأدب والفن في البلاد العربية... كي يصل الحازمي أخيراً إلى بديهة تأثر شباب القصة السعودية بتلك الموجة لأن «نتاجهم جزء من نتاج رصفائهم في العالم العربي».
ثم يظهر خصائص القصة السعودية الحديثة للغرباء، واختلافها عما كانت عليه عند أسلافهم من الواقعين، وأصبحت تعنى باللحظات الشعورية والمواقف النفسية المتوترة، ولا تعالج المشاكل الاجتماعية بطريقة مباشرة، وإنما تعبر عنها من خلال انطباعاتها والاحساس بها احساساً ذاتياً غامضاً، ولا تبحث عن حل معين، وإن كانت تومىء إليه أحياناً.. و بلغة قريبة من اللغة الشعرية وعالمها الخارجي مليء بالتأملات والأفكار والأحلام الصبيانية.
و يقف عند «الوجودية» في تلك الأقاصيص، و «الغربة» التي هي مرض الانسان المعاصر. و ينبه الحازمي إلى أنه «ينبغي أن

نفرق بين الوجودية كفلسفة، والوجودية كاحساس عام». و يطبق هذه المقولة على أبطال كل من عبد الله الجفري ومحمد علوان «ان أبطال الأول لا يصيبهم القلق إلا بعد امتلاء وخواء ذهني، أما أبطال الثاني، فهم جائعون دائماً ولا يكفون عن التفكير».

ويختتم الكاتب كلامه عن «الغرباء» بأن قصصهم «مزيج من مذاهب شتى تختلط فيه الرمزية بتيار اللاوعي والسريالية واللامعقول.. وهي على الرغم من غموضها وعزلتها وتشاؤمها، فقد استطاعت - بعض نماذجها الجيدة - أن تفتح آفاقاً جديدة للقصة المحلية لا عهد لها بها».

ولكنه يعود إلى الكلام عن احدى مجموعاتهم بمقال مستقل، وضع له عنواناً «ثرثرة حول: الخبز والصمت» كان قد نشره كذلك في مجلة اليمامة - الرياض ١٩٧٨. و ينصرف الكاتب في هذه الثرثرة إلى اعتراضه ورفضه لمبدأ المقدمات، و يسهب في الكلام عن موقفه هذا، وهو بصدد الحديث عن مقدمة «الكاتب الكبير» يحي حقي لمجموعة «الخبز والصمت». و يرى الحازمي انها لعقدة بدأت منذ نصف قرن حين راح صاحبا كتاب (وحي الصحراء) يبحثان عن مقدم لكتابهما حتى وجدا (هيكلاً). ثم توالى البحث من جديد، لبعض الأدباء السعوديين، عن كبار كي يعرضوا عليهم انتاجهم فوجدوا: طه حسين، والعقاد، وهيكل، والمازني وغيرهم، «فكان اولئك الكبار يحكمون على انتاجهم حكماً عاماً مجملاً أحياناً، وحكماً مدققاً مفصلاً أحياناً أخرى، ولا تخلو أحكامهم من مجاملة أو عطف، أو نظرة اشفاق واستعلاء». ثم يحذر من المغبة التي يجنيها النص الأدبي من تلك المقدمات إذ «انها تكبله بقيود لا يستطيع التخلص منها». و يضرب أمثلة عن تلك المقدمات، كمقدمة «الأستاذ الكبير» محمود تيمور لمجموعة حسن القرشي القصصية «أنات الساقية» والتي تنبأ له فيها أنه «سيكون له في عالم القصة جولة وصولة». و يعلق الحازمي قائلاً «ولازلنا ننتظر نبوءة تيمور. وأغلب الظن أن انتظارنا سيطول، لأن القرشي شاعر فقط، و يكفيه فخراً أن يكون كذلك».

ومع كل ذلك فالحازمي يدافع عن مقدمة «الأستاذ الكبير» لمجموعة الخبز والصمت، وأن صاحبها «لا يعرف القصصي والناقد الكبير يحي حقي معرفة شخصية، ولم يطلب إليه أن يضع مقدمة لمجموعته القصصية، ولكن الناشر أراد ذلك، وكان الواسطة بينهما.

ولعل هذا الجهل المتبادل بين المؤلف والناقد قد أضفى على التقديم صبغة موضوعية، وأكسبه قيمة خاصة، على الرغم من اعتراضنا على المقدمات».

و يسجل لنا رأي صاحب المقدمة في الشكل الفني القصصي الجديد قائلاً: «ومع تأييد الأستاذ يحي حقي للقصة الجديدة، إلا أنه يرى أنها لا تزال في طور التجربة، لم تنضج بعد».

وطالما هي ثرثرة من الحازمي فإنه لا يضيره أن تنتهي مقالته وهو مازال في المقدمة.

على أنها نهاية للكتاب بكامله، ماعدا نماذج القصة القصيرة التي ألحقها به. مثل:

قصة «على ملعب الحوادث» لعبد الوهاب آشي، وقصة «الأديب الأخير» لأحمد رضا حوحو، وقصة «أحلام» لمحمد عالم الأفغاني، وقصة «الضحية» لأمين سالم رويحي، وقصة «سعادة متأخرة» لخالد خليفة، وقصة «أنات الساقية» لحسن عبد الله القرشي، وقصة «خالتي كدرجان» لأحمد السباعي، وقصص: «شبح المدينة، وخيبة أمل، والشتاء» لابراهيم الناصر، وقصة «امرأة للبيع» لمحمود عيسى المشهدي، وقصة «ستشرق الشمس يوماً» لنجاة خياط، وقصة «الرداء المهمل» لغالب حمزة أبي الفرج، وقصتي «الجدران الترابية، والمطلوب.. رأس الشاعر» لمحمد علوان. ثم نقلب آخر صفحة في الكتاب.

ونخرج من جولتنا بانطباع كنا قد قررناه في بدء عرضنا للدراسة..

ونضيف أن الدكتور الحازمي ناقد حريص على الأمانة العلمية، والحقائق الأدبية، ولصيق بمادته النقدية، وفنون الأدب.. لاسيما فن القصة، الذي يطلق أحكامه وآراءه فيه بكل جرأة وايمان وثقة.

واننا نخرج من الكتاب وقد ازددنا معرفة وإلماماً بالعمل الروائي القصصي السعودي.. ذلك الفن الذي مازال بكراً، وان ثمة كتابات قصصية سعودية بلغت مستوى رفيعاً في فنيتها وروحها وتأثيرها.

ولقد استطاع الدكتور - في مقالاته الوجيزة - أن يبسط أمامنا ساحات واسعة، وآفاقاً بعيدة لفن القصة السعودية.. وأن يعرفنا بأبرز كتابها عبر رحلة استغرقت زهاء نصف قرن. و يوجد لنا الكثير من القضايا الفنية والأدبية والتاريخية لذلك الفن، و يعرض علينا الملابسات والظروف التي طرأت على المجتمع السعودي،

وكان له انعكاس على مسيرة الأدب بوجه عام وعلى القصة بوجه خاص.

ولقد اتبع الحازمي في نقده أكثر مبادىء النقد المنهجي الحديث. فهو لم ينهج نوعاً نقدياً معيناً، بل كان يلجأ إلى تضافر أنواع نقدية شتى، يمنحنا آراء متكاملة، وأحكاماً صائبة في أغلب الأحيان. فنراه يلجأ إلى المنهج الفني في حكمه وتقويمه، معتمداً على ذوقه الجمالي، وأثر النص في نفسه، من خلال قواعد وعناصر وأصول فنية ثابتة. أو يلجأ إلى المنهج التاريخي في دراسته ونقده واستقصائه واعطاء أهمية قصوى للقيم التاريخية وظروفها وملابساتها وانعكاساتها على نشوء وتطور فن القصة السعودية.. وعلى ضوء تطور المجتمع وتحولاته الكبرى. أو يلجأ للنقد المقارن: فيقارن لنا العمل القصصي بعمل آخر لذات الأديب، أو أديب آخر داخل السعودية أو خارجها. كما أنه يلجأ ببراعة فنية وثقافية إلى تصنيف قصاصيه إلى زمر وطوائف حسب اتجاهاتهم أو مدارسهم الأدبية..

وانه لعمل يحتاج إلى اطلاع أدبي وعمق فكري.

ولقد أخرج لنا الحازمي ـ من خلال مجهوده النقدي الذي بذله في حينه ـ موضوعات قيمة في مجال القصة السعودية. ورغم اعترافه بأنه لم يطلع على كل القصص السعودية، فقد اكتشف واستخرج الكثير مما في بطون تلك الأعمال القصصية التي تناولها.

على أن ذلك كله لا يبعدنا عن الوقوف عند بعض المآخذ.. لأنه لا كمال لأي عمل أدبي أو غيره مهما كانت مقدرة صانعه. وإني لأرى ان جلّها جاء نتيجة لنشر تلك المقالات، كما هي، في كتابنا هذا. أي ان تلك المقالات قد نشرت على فترات متباعدة، يعني أنها كتبت على فترات متباعدة أيضاً. وهذا بالتالي يجر إلى انفصال في وحدة الموضوع، ووحدة الهدف، ووحدة الطريقة المتكاملة التي تربط الكتاب والمواد والأفكار والنتائج بخيط واحد منتظم من البداية وحتى النهاية. كما أنها تقود لمنزلق يربك شيئاً من موضوعية البحث، أو يؤدي إلى تخلخل البناء أحياناً.. وهذا الخلل لابد له إلا أن يقع بالضرورة، وقد أشرنا لبعضه خلال عرضنا المستفيض وسنشير لبعضه الآخر عما قليل. وإن اعترافه بالنقص أو عدم الشمول أو ببعض العيوب.. لا يغفر له تلك الهفوات التي كان يمكن لها أن تتلاشى لو أجهد نفسه قليلاً، وأضاف لدراسته نقاطاً تتفق ومضمون الكتاب الكلي.. ومع علمنا أن لكل أديب ظروفه الخاصة والعامة في مسألة الانتاج والتأليف، وأننا لا نعرف ظروف الحازمي التي تجعله كاتباً وناقداً فعلاً، سوى أن ثمة التزامات وواجبات جامعية وفكرية تحول دون استمراره في الخصب والعطاء. وهذا لا يشفع له البطء أو التوقف أو عدم مضاعفة الجهود.. ويكاد ذلك أن يكون ظاهرة تطبع شخصيته الأدبية. لاسيما إذا قارناه مع زملائه في السعودية أو في البلدان العربية. وعلى رأسهم الدكتور محمد سعد الشويعر، فرغم مهامه الادارية والجامعية والثقافية فمقالاته مستمرة ودورية في معظم المجلات السعودية، وإن كانت بعيدة عن موضوعات الأدب ونقده. وذات الحال لدى الدكتور حسام الخطيب في سورية، والذي يشبه الدكتور الحازمي في مهامه واهتماماته، ولكنه أكثر دأباً وانتاجاً في القصة السورية.

فقد ركز المؤلف ـ مثلاً ـ في مقالة (معالم التجديد بين الحربين) على شخصية الملك عبد العزيز وآثارها على الفكر والصحافة، وكان ذلك صحيحاً، وينطبق وعنوان المقال الذي يدور كله حول الحركات الأدبية السعودية بين الحربين. أما وقد أصبح الكتاب متخصصاً في القصة فإعادة ماقيل عن شخصية عبد العزيز بات أمراً ضرورياً، لأنه لم يعد أثر شخصيته وقفاً على فن الحرب وفن السياسة وفن الشعر وملاحمه.. بل على فن القصة أيضاً والذي لم تظهر على هذا الفن، لأننا ـ فيما أعلم ـ لم نعثر على أدب قصصي يصور تلك الحقبة التاريخية الحافلة بالأحداث والبطولات، وانها لظاهرة جديرة باهتمام المؤلف، والتي لم يشر إليها.

ولقد مرّ أيضاً على بعض من نقد قصصهم مروراً سريعاً، لا يمنحنا الصورة الكاملة التي تمثل أدبهم وقصصهم.. مع أنها حافلة بالمعاني التي ترفد القصة السعودية وتزيدها ثراء.

ثم لاندري لماذا يتخذ المؤلف موقفين متناقضين من قضية نقدية تكاد تكون واحدة.. فمرة نراه لا يحبذ ادراج الروائيين السعوديين تحت مذاهب أو مدارس فنية أو أدبية.. وهو محق حينما يرى أن لكل مجتمع ظروفه السياسية والاجتماعية والتاريخية.. لذلك فهو يدرجهم تحت أنواع الرواية، بينما نراه يجهد نفسه في تصنيف وادراج القصاصين تحت تلك المدارس.. مع أن الزمن واحد، والظروف واحدة، والفن والكتاب.. تكاد تكون أيضاً واحدة..

على أن اعتراضنا ليس على ذلك التناقض، وإنما على تلك القواعد الفنية القصصية الثابتة التي أقحم الحازمي نفسه بها، والتي تجره أحياناً إلى تجافي المرونة في تطبيق أحكامه على

النماذج القصصية التى أمامه، أو في تقسيمه للقصاصين السعوديين إلى مدارس واتجاهات، فهو تصنيف يقود للتجني حيناً أو للشفاعة والتجاوز حيناً آخر. لأن تلك المدارس ذات الأسس الثابتة والحجم المحدد، - وحين يحشر فيها الأدباء - فقد تلائمهم قواعدها، وتتسع لهم (مقاعدها) أو قد تضيق بهم.. وإن كنا نعلم - كما ذكرنا - أنها عملية صعبة وذات جهد كبير، وثقافة واسعة وفهم لشخصيات الأدباء وأعمالهم، واطلاع غزير على كتب نقدية بارزة.

وفي النهاية فإن ذلك كله سوف يؤدي إلى أن تستحيل تلك القواعد الفنية المسبقة إلى قيود جائرة في التقويم واصدار الأحكام. وان الرأي القائل (لا يحيا الفن بغير القيود) لا يصدق على فن القصة وإنما على الفنون الشعرية.

ولذلك يمكن للناقد العربي أن يخرج على قواعد فنية وضعها نقاد غربيون، إذا أخذ بحقيقة التراث الأدبي والفكري والتاريخي والديني والطبقات والسيرة والرحلات.. وما فيها من بذور وملامح قصصية تعج بالكثير من خصائص القصة الفنية المعاصرة، لاسيما إذا عرفنا أن البذور الأولى التي زرعها رواد القصة الغربية ومنظروها، كانوا يعتمدون في تنظيرهم وقواعدهم الفنية على خلفية تراثية أشبه بالحكايات الشعبية، وأحاديث السمار في ليالي اللهو والتسلية.. انهم ارتكزوا - كما هو معروف - على حكايات وقصص (الفاشينيا) و (النوفلا) بايطاليا في مطلع القرن الرابع عشر.. والتي كانت تمتلىء بالأخبار والقصص الشيقة المثيرة.. يتسلى بها الناس ويتندرون بأخبار بعضهم وسيرتهم، وكانت تطرد عنهم الملل والقلق النفسي.. وسار على منوالها كل من القصاصين الغربيين أمثال: (موباسان) و (تشيخوف) وأضرابهما.. ومن هنا ندرك تماماً في أي أرض نثرت البذور الأولى لفن القصة الغربية. ولو قارنا تلك الأرضية القصصية الغربية بأرضية قصصية عربية، تقوم - قبلها بمئات السنين - على الأصالة والقيم والحقائق والأخبار والوقائع التي تمتزج بالخيال في أجواء الصحراء، وما جرى فيها من حكايات وقصص راح العرب يتندرون بها في مجالسهم وأحاديث سمرهم، لأدركنا قاعدتنا القصصية الحقة. وإنها لقاعدة في كتابة رواياتنا وقصصنا، وإن لم تكن هي القاعدة الأولى، فإنها على الأقل النبع الذي يمكن أن يرده قصاصونا من حين لآخر.

ولذلك يمكن اعتبار (من احاديث السمر) لابن خميس - والتي كان قد نشرها في مجلته الشهرية الجزيرة بعنوان: قصص من البادية - والتي لم يشر إليها الحازمي.. يمكن اعتبارها قاعدة صلبة، وحقيقة كبرى لاستلهام أروع القصص التي تفيض بالأفكار والمعاني.. وتلد في رحم الصحراء.. ولو وظّف ابن خميس - أو غيره - جهوده ومقدرته القصصية في غمس يراعه في البيئة المعاصرة لآتانا بكنوز قصصية ثمينة خالدة.

إن كل عربي في دنيا العرب، تجري في عروقه، على نحو ما، مجالس الصحراء، وسمار الصحراء، وأحلام الصحراء، وحكايات الصحراء، وعالم الصحراء.. الحكايا في الدم، الحكايا تكمل لوحة الصحراء. وانها لحقائق قصصية وفنية لم ينطلق منها الحازمي في نقده، بل كانت جُلَّ خلفيته النقدية مكتسبة عمّا انتهت إليها القصة الغربية. وإنَّ ذلك لا يعيبه، بل هو منتهى الثقافة والاطلاع والعمق، ولكن كنا نود لو اتسعت معاييره وأوزانه، ولانت أحكامه، وتجاوز وحاد قليلاً عن تلك القواعد والأسس الثابتتين في فن القصة. ملتفتاً إلى التراث التاريخي والفكري والشعبي، وما يعج بعناصر فن القصة من حوار وسرد وتشويق وتأزم وصراع وعقد ولحظات تنوير.. كلها يمكن أن تكون قاعدة شامخة للانطلاق في أبعاد القصة الفنية.

كان على القصاصين السعوديين أن يلتفتوا للصحراء والبادية والتراث.. و يستلهموا منها أروع القصص. واننا لنعجب كيف يتجاهلون تلك الأجواء، في الوقت الذي نرى فيه كتاب العرب الأفذاذ يقدمون قصصهم التي تعالج تلك البيئة، إلى السينما والتلفزيون والاذاعة، ويجدون إقبالاً ملموساً عليها.. بينما القصص التي درسها الحازمي، وعالج فيها كتابها البيئة الصحراوية أو البدوية، أو تحول المجتمع البدوي إلى مجتمع متحضر. فإنها لا تمثل ظواهر عامة، وإنما تمثل حالات فردية، أو بالأحرى لا يمكن أن تصور سذاجة البدوي وفكره، لأنها تفتقد الصدق الفني، وصدق التجربة، وصدق المعاناة.. وإن كانت هي قضايا مصيرية من منظور العلم والفلسفة.

ولقد وقف الحازمي عند أسباب تخلف القصة السعودية، منها يرجع للظروف الاجتماعية، والبيئة، ونظرة المجتمع والناس للقصة، ومحافظتهم على قيم وتقاليد اجتماعية وتراثية لا تتجرأ القصة أن تعالجها.. ولاأظن ذلك العامل الاجتماعي المحافظ يقف بوجه القصة - وإن صرح بذلك السباعي رائد القصة السعودية - بل هو بالعكس عامل ازدهار.. لأن مانسمعه اليوم في الاذاعة، أو نراه في التلفزيون، أو نقرؤه في الصحف.. من قضايا اجتماعية، وعيوب ومفارقات يومية مليئة بالصراحة والنقد

والاصلاح والصدق، والقسوة والسخرية أحياناً، ماينفي عن ازدهار القصة ذلك المارد المخيف، بل يشجع - كما قلنا - على طرح تلك المضامين كمادة جيدة للقصة. ومما قاله عن السبب الثاني لتخلف الرواية السعودية هو: سرعة التطور، والتحول الهائل في المجتمع، بحيث لا يقوى الروائي على تأريخ الأحداث، أو رؤيتها عن قرب، لأنه أشبه بالمؤرخ.

ولكن الروائي لا يطلب منه أن يكتب في قضايا سريعة متطورة.. لأن سرعة التطور، والشوط الكبير الذي قطعته السعودية، وماطرأ على المجتمع من تحول.. هي أمور تخص المفكرين والمؤرخين والصحفيين.. الذين يسجلونها ضمن الأخبار اليومية، والوقائع السياسية، والأحداث العصرية.. لذلك فالقضايا المتطورة السريعة ليست من اختصاص الروائي، كما أنه ليست من أهدافه تحليل الظواهر الاجتماعية وتفسيرها.. وإن تحتم عليه أن يعبر عن تلك القضايا الجوهرية لمجتمعه. فإنه لا يعبر عنها في حينها، بل بعد تقادمها. لأن الروائي يحتاج إلى عنصر الزمن الذي يكفل له اختمار المعلومات والحقائق والتجارب التي مر بها بلده ومجتمعه. وقد تطول مدة الاختمار قبل أن يباشر الروائي في عمله الفني والابداعي. وأغلب الروائيين العالميين - وبخاصة العرب منهم كنجيب محفوظ - لم يبدعوا رواياتهم إلا بعد مضي زمن طويل على الأحداث والحقائق التاريخية والسياسية والاجتماعية التي هي موضع اهتمامهم وتفكيرهم. ولذلك كان على الروائيين السعوديين أن يُطالَبوا في ابداعهم الروائي والقصصي من ماض غابر، ومعالم اندثرت، وأحداث أصبحت طي التاريخ والذاكرة.. وكان عليهم احياؤها وتصويرها من جديد مكسوه بالحياة والعمق والأصالة.. لا من وقائع الأحداث اليومية التي لما تنجل أو تتبلور أو تتضح بعد. وما أكثر تلك الوقائع التي تعيش في ذهن المفكر والأديب السعودي، قبل أن تشهد السعودية هذا التغير والتحول الهائلين في كل شيء.

وكلما طالت فترة اختمار المعلومات والأحداث كلما تبلورت ووضحت للروائيين الرؤية، والتجارب، وتعمقت نظرتهم للمجتمع والعصر، واتفقت ومنطق الأحداث والتاريخ والعلم والحقيقة. وخلت من التناقض الذي يمكن أن نلحظه على قصة (الحقبة) وعلى هذا فإننا لا نوافق ماقاله المؤلف عن كتابة السباعي (للحقبة) التاريخية العتيقة بأنه كتبها لاحباً فيها.

كان الحازمي منصفاً للفن القصصي لدى مجموعة من القصاصين السعوديين، وفي مقدمتهم، إبراهيم الناصر، وأحمد السباعي.. ولكنه ظل ينظر لكتاب السباعي: (أبو زامل) على أنه رواية رغم اعتباره سيرة ذاتية، وكان عليه أن ينظر إليها - لاسيما بعد أن أصبح الكتاب أيامي - على أنها من فن السيرة الذاتية، وهو فن يختلف عن فن القصة، وإن كان ثمة تشابه ولقاء من حيث السياق والسرد والتشويق والحركة والحوار ووصف البيئة من الخارج، وتحليل النفس من الداخل.. إلا أن السيرة الذاتية لا تقوم على الابداع بقدر ما تقوم على الكشف والتفسير لحقائق موجودة في البيئة أو في الذات.

وسيرة السباعي الذاتية جديرة بالاهتمام، لأنها عامرة بالصدق والعفوية والاعتراف والصراع النفسي والعمق الذاتي.. وفوق هذا وذاك، فسيرة السباعي تغلفها سجف رقيقة من التهكم والحرقة والسخرية.. تنم عن قضايا وجودية وجوهرية كان يعانيها في صباه وفتوته وشبابه.. إن في سيرة السباعي ايقاع ذاتي أصيل لصدى مجتمع وبيئة وعصر.. يطفح بالمفارقات والعيوب والمساوىء، وطاقات ووقدات حبيسة في نفوس جيل متمرد يعشق الحرية والانطلاق.

ولقد وردت عبارات وأقوال من الحازمي عن بعض القصاصين السعوديين وقصصهم، منها مثلا: أديب جزائري، أو أفغاني، أو قصة سودانية، وتلفت الانتباه، وتثير موضوعاً هاماً في دراسة الآداب المحلية وهويتها.. فهل أحمد رضا حوحو أديب جزائري أم سعودي.. مع العلم أن الكتب المدرسية في الجزائر تدرسه على أنه من رواد القصة الجزائرية..؟؟

وكذلك محمد عالم الأفغاني؟ وخالد خليفة السوداني؟ فما هوية الأدب السعودي؟ وهل معيارها المكان أو الموضوع أو الجنسية؟ أم النشأة والالتصاق بالبيئة والتعبير عنها بايمان وصدق..؟! أم أمور أخرى؟

انها لظاهرة عامة. نجدها في آداب كل الأمم والبلدان.. ولاسيما في السعودية في الماضي والحاضر. لاستقطاب أماكنها المقدسة للعباد أو لتفجرها المادي.

فمثلا ماذا نطلق على أدب الكاتب الفلسطيني حسام الخطيب الذي يكتب منذ أكثر من ربع قرن عن البيئة السورية والأدب السوري، والقصة السورية..؟! والأمثلة على ذلك كثيرة. وكنا نتمنى لو تعرض لها الحازمي. وإن كان القارىء يجد - على نحو ما - أن الكاتب يعاني بعض الأحاسيس ازاء هذا الموضوع. وليست

إثارة موضوع المحلية وهوية أدبها قضية اقليمية صرفة، بل هي نقطة البداية للعروبة والانسانية.

ولقد خَدَمَ الحازميُّ موضوعه حينما التفت للفن القصصي في غالبية الدول العربية، وقدم أقوالاً عن قصصها ونشأتها وتطورها.. ولكنه لم يلتفت لفن القصة في سورية، مع العلم أن تجربة القصة في سورية فيها ملامح شبيهة لتاريخ القصة السعودية، كما أنها لم تعرف سوى بضعة كتب قصصية فيما بين الحربين. يقول الدكتور حسام الخطيب مثلاً عن نشأة فن القصة السورية: «منذ أن بدأت تتفتح براعم القصة السورية في أوائل الثلاثينات، كان واضحاً أن الهم الوطني الاجتماعي هو الذي يؤرقها أكثر من غيره من الهموم، وما أكثرها في مجتمع ناشىء يعاني من وطأتي الاحتلال الأجنبي والتخلف، بل ان أكثر ما كتب في المراحل الأولى للقصة السورية، أي في الثلاثينات والأربعينات كان مدفوعاً بالدافع القومي أو الوطني أو الاجتماعي، ربما أكثر مما كان مدفوعاً بالدافع الفني».

وكنا نتمنى أيضاً لو عرج للقاص السوري الدكتور عبد السلام العجيلي - من خلال مقارناته - الذي هو من رواد القصة السورية، حيث كان مغرقاً في المحلية وأجواء البادية، وملتصقاً بعادات وتقاليد أهلها العربية.. بحيث تتسع دائرة وادي الفرات لديه لتشمل الوطن والأمة والانسانية.

فلو أشار الحازمي إلى العجيلي لأفاد وأضاف شيئاً لدراسته وكتابه.

وإذا طالعنا أخيراً القصص التي قدمها لنا الحازمي في نهاية كتابه - كنماذج للقصة السعودية - فإننا نجد انطباعاً آخر عنها يخالف أحياناً ما كان قد قرره في بعضها، بينما البعض الآخر لم يقف عنده الكاتب أو يشير له بكلمة واحدة، كما لاحظ معنا ذلك أيضاً الناقد مختار الكسار.

ولذلك فإننا سنجمل انطباعاتنا السريعة عن تلك القصص بالشكل التالي:

١ ــ على ملعب الحوادث : لعبد الوهاب آشي. قصة رمزية هادفة ذات عمق فكري، ونفاذ وجداني.

٢ ــ الأديب الأخير : لأحمد رضا حوحو. ذات معاناة مرة وقاسية، تثير الأسى والانفعال ازاء واقع اجتماعي وقطاع أدبي متميزين بالمادية والتخلف.

٣ ــ أحلام : لمحمد عالم الأفغاني. خاصية السرد لديه بارعة، فقد عرف كيف يشوق القارىء لما يريد أن يعرضه من احلام تكبر وتلد في رحم الواقع.. قصة تعمق جذور الحلم بأرض الواقع.

٤ ــ الضحية : لأمين سالم رويحي. أراد القصاص لضحيته نهاية مأساوية، فاختار لها عبارة (واسطاماه)، ولكنها لا توحي بالمأساة المؤثرة، لأنها عامرة بالافتعال، ونصيب الفن فيها قليل.

٥ ــ سعادة متأخرة : لخالد خليفة. افتعال كذلك وركاكة فكرة وفن.

٦ ــ أنات الساقية : لحسن عبد الله القرشي. لغة انشائية، تذكرنا بلغة المنفلوطي.. واللغة الشاعرية لا تشكل فناً قصصياً لوحدها. ونهاية مثل. «واولداه.. واثكلاه.. واذلاه..» للقصة لا تضيف بعداً، أو تعمق حجماً لمشاعرنا. ثمة حاجز كبير يفصل بين الكاتب والقارىء.

٧ ــ خالتي كدرجان : لأحمد السباعي. يتربع عرش الفن القصصي بجدارة. فسياق الحديث، وتحليل الشخصيات، والوصف الشيق، واللغة الطيعة.. تتضافر لديه ليمنحنا أثراً فكرياً ووجدانياً كان هاجس الكاتب وشاغله.

٨ ــ شبح المدينة، خيبة أمل، الشتاء : ثلاث قصص لابراهيم الناصر.

نلمح في قصصه طريقة موباسان، وتشيخوف، وأمين يوسف غراب.. وبعض ملامح أجوائهم، التى تعتمد على الخاتمة.. والكلمات الأخيرة فيها هي التي تشكل لحظة التنوير، وتفجير كل مضمون القصة وهدفها، وطاقاتها الشعورية والوجدانية.

٩ ــ امرأة للبيع : لمحمود عيسي المشهدي، السلاسة والعفوية والغمر العاطفي.. تنثال على أسلوبه فيشخص عنصر التشويق ويسود في قصته، فيمتلك القارىء، ويفلح في ايصال أفكاره إلى النفوس، وتظل آثارها طويلاً في الأعماق.. وقد أثمرت بشكل ما.

١٠ ــ ستشرق الشمس يوماً: لنجاة خياط. في هذه القصة تطور في طريقة المعالجة. وروح متميزة، وتألق في الأسلوب، وتكثيف للمعاني والمشاعر.. وتمخض الأفكار من خلال رؤية نافذة واضحة.

١١ ــ الرداء المهمل : لغالب حمزة أبو الفرج . مقدرة على تحويل الفكرة البسيطة المطروحة إلى عمل ابداعي، وفيض من العواطف واللحظات المثيرة، واضافة أفكار جديدة في إغناء تلك الفكرة المعهودة. قصة أشبه بالحجر الصغير يلقى في بحيرة الذات.. فتنداح

فينا دوائر ودوائر لتشمل كل محيط الأعماق.

وأخيراً كنا نتمنى لو أضاف الحازمي بعض الأفكار والآراء في نهاية كتابه عن مفهوم القصة العربية بوجه عام، ومفهوم القصة السعودية بوجه خاص.. واستخلص من خلال تلك الدراسة الشاملة خصائص القصة السعودية المعاصرة و بخاصة البيئة التي لانجدها في القصة السعودية الحديثة، فهي لم تصورها بصدق، وإن كان المؤلف نوّه بها في حينه، ولكنه لم يوردها كخاصية عامة من خصائص القصة السعودية المعاصرة. إلا أن الكاتب قدم لنفسه العذر منذ تصديره الكتاب، واعترف بأنه مدرك بما في تلك الصفحات القليلة من نقص ولكنه آثر نشرها كما هي.

وإننا حين نتمنى أو نطلب من الدكتور الحازمي بعض الأمور التي نلح في طلبها، وذلك لعلمنا أنه كاتب مقروء من كافة القراء، ومن كل الأجيال، ومسموع كلامه، ولاسيما من جيل الشباب، حيث يجدون في كلامه التعبير الصادق عن طموحاتهم وتطلعاتهم وضياعهم وتمزقهم، واتجاهاتهم الأدبية والفنية.. وأنه من القلائل الذين يؤخذ برأيهم. لذلك كان على الدكتور الحازمي ان يعطى رأيه في طريقة الغموض أو الرمزية المستعصية، تلك الطريقة التي انتهى إليها بعض (الغرباء) في التعبيرعن قضاياهم برمزية مفرقة «لا عهد للقصة المحلية بها»، وأنه الغموض يمكن ان يغفر لبعض شباب الرمزية في بلدان اخرى، تستحيل فيها الكلمة الجريئة الواضحة إلى خنجر قاتل لصاحبها، ولكنها ليست طريقة لمعالجة القضايا العربية المعاصرة الجوهرية والتي تهم الانسان العربي.. والغموض لا يعالج بالغموض. والحازمي لابد إلا وان يكون له رأي واضح في تلك المسألة الهامة.

العرض و التحليل

أثر الفرس السياسي في العصر العباسي الأول لعلى العمرو

محمد بن سعد بن حسين

• دكتوراه في الأدب من جامعة الأزهر. يعمل أستاذاً مشاركاً في قسم الأدب بكلية اللغة بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض له مجموعة من المؤلفات والدراسات المنشورة.

العمرو، على عبد الرحمن/أثر الفرس السياسي في العصر العباسي الأول.- القاهرة: مطابع الدجوى، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ٤٦٨ص.

كتاب «أثر الفرس السياسي في العصر العباسي الأول» هو أصل الأطروحة التي نال بها الدكتوراه من كلية اللغة العربية بالأزهر - قسم التاريخ - طُبع سنة ١٩٧٨ - بمطابع الدجوى - القاهرة. عابدين و يقع في ٤٦٨ صفحة من القطع الكبير.

والكتاب يبدأ باهداء إلى أبوي المؤلف، وإذا كان لابد من أن يُبدأ الكتاب بأهداء فإن أجله ما كان من هذا، ثم يأتي تصوير للبحث بقلم الدكتور إبراهيم أحمد العدوى، وهو تصدير لم يضف شيئاً جديداً إلى البحث سوى أنه شغل خمس صفحات من صدر الكتاب، وعندى أن خير من يقدم الكتاب للقراء مؤلفه، وأن خير تقديم للعمل هو العمل نفسه، وهذا رأيٌ أشرت إليه في أكثر من بحث.

وتأتي مقدمة الكتاب، وأهم ما فيها الاشارة إلى بعض المصادر التى اعتمد عليها المؤلف مثل كتاب« الوزراء والكتاب» لمحمد بن عبدوس الجهشياري وكتاب «تاريخ الأمم والملوك» لمحمد بن جرير الطبرى وكتاب «الاخبار الطوال» لأبي حنيفة الدينوري، وكتاب «بغداد في تاريخ الخلافة العباسية» لابن طيفور.. وكتابى «الأمامة والسياسة» و (المعارف) لابن قتيبة وكتابى «مروج الذهب ومعادن الجوهر» «والتنبيه والاشراف» وكتب أخرى كثيرة.. ثم تلك الخلاصة المقتضبة لمباحث الكتاب، وما-اظنني في حاجة إلى القول بأنها أوفي وأدق وأمكن من ذلك التصدير الذى سبق المقدمة.

أما صلب الكتاب فيتكون من ستة فصول سنمر بها إن شاء الله فصلاً فصلاً. تبدأ فصول هذا الكتاب بالفصل الأول ص ٤٣ وموضوعه «الأمبراطورية الفارسية وقت ظهور الاسلام» وفيه حاول المؤلف أن يقدم خلاصة موجزة لتاريخ الفرس وصلاتهم بالعرب من أيام الجاهلية إلى سقوط دولتهم ومما قاله في ذلك «وكانت أعظم دولتين مجاورتين للعرب بل أقوى دول العصر آنذاك دولتى الفرس والروم، وكانت الحرب سجالاً بينها مما أنهك الدولتين ومهد للعرب القضاء على دولة الفرس والاستيلاء على ممتلكاتها، وكذا الاستيلاء على جزء كبير من ممتلكات دولة الروم».

وهذه دعوى خطيرة حاول أعداء الاسلام أن يهونوا من شأن الأسلام بها تلك هي ترويج فكرة الضعف والانحطاط من الدول التى دخلها الأسلام وجعل ذلك عاملاً مكن العرب من الاستيلاء عليها.

وتحت عنوان «مكانة الفرس من الدولة الأموية» قال المؤلف «لما قامت الدولة الأموية قرب الأمويون العرب .. ولم يساووا الفرس وغيرهم من الموالى بهم في الحقوق والمعاملة مخالفين بذلك نظرية الاسلام وما يدعو إليه من التسوية المطلقة بين العرب وغيرهم من المسلمين»، وهذه فرية أخرى روج لها المروجون ورددها بعض المؤلفين العرب غير ناظرين وغير متأملين تاريخ بني أمية وموقفهم الحق من الفرس، ولو سار القارىء مع المؤلف هنا لوجد أنه يرد على نفسه بنفسه حيث أورد المواقف الحميدة التى كان بنو أمية فيها ينصفون الفرس و يضعونهم في مواضعهم من أعمال الخلافة، وذلك مما أورد المؤلف هنا خلاصته.

وهناك خطأ آخر في النص الذى أوردناه وهو قوله «نظرية الاسلام» فمبادىء الاسلام نظم ثابتة لا تقبل التبديل والتعديل ولا الزيادة والنقص لكونها من رب العباد سبحانه وتعالى الذى يعلم ما فيه صلاح البشرية في حاضرها ومستقبلها فضوابطه وفوائده ليست نظريات.

وتحت عنوان «بداية الدعوة العباسية ودور العلويين في المطالبة بالخلافة» تحدث المؤلف عن كيفية إنتقال الحكم من بني أمية إلى بنى العباس بحديث بدأه بقوله «لم يكن قيام الدولة العباسية تغييراً في نظام الحكم أو نقلاً له من دولة إلى أخرى أو مجرد بيعة خليفة دون آخر فحسب.. إذ الحقيقة أن حلول العباسيين محل الأمويين في حكم الامة الاسلامية أكثر من مجرد الأسرة الحاكمة، لقد كانت ثورة في تاريخ الاسلام تعين نقطة فاصلة، لها من الأهمية.. ما للثورتين الفرنسية والروسية من أهمية في تاريخ الغرب؟؟. ونحن نعلم أن الثورتين الفرنسية والروسية تبعهما تغيير في النظم والقوانين والأحكام ولذا فان التغيير شمل حياة الأمة من جميع جوانبها ولا شأن لنا - على الأقل الآن - بصواب أو فساد ما تم على يد كلتا الثورتين وإنما الذى يعنينا هنا، التنبيه على خطأ مثل هذه المقارنة، لأن نظم الاسلام وأصول وفروع التشريع فيه ظلت هي هي وما كان التغيير إلا في الحاكمين.

ثم مر المؤلف في حديثه بالتنظيم الاداري للدعوة العباسية ثم تحدث عن الدعوة في العراق، وفي خراسان.

ثم تحدث عن أبى مسلم الخراسانى فتكلم عن نسبه ونشأته ثم انضمامه للعلويين وعمله في خدمة دولتهم إلى أن بات فيها الزعيم المرموق بعد قيامها، ولم يكمل المؤلف خبر أبى مسلم بل أخر ذلك إلى الحديث عن الحركات الفارسية المعادية، ولاشك أن وجهة نظره هذه - أعنى الحديث عن أبي مسلم في الحديث عن الحركات الفارسية المعادية - لاشك أنها وجهة نظر مقبولة، لكن كان الأجل منها أن يُتِم الحديث عن الرجل هذا، وهذا لا يمنع من إعادة الاشارة اليه في ذلك الموضع، ولعل أهم مادفع المؤلف إلى هذا العمل هو الفرار من التكرار.

ولما كان الشيء بالشيء يُذكر فأنه يحسن أن أشير هنا إلى ظاهرة تكاد تكون عامة في جل المؤلفات هذا العصر وهي ظاهرة التكرار الذى صار يتسبب في ضياع كثير من أوقات القارئين والمؤلفين معاً وأذكر أنى قرأت مسودة رسالة دكتوراه قارب عدد صفحاتها خمسمائة وألف، فلفت انتباهى فيها التكرار الكثير، وقدرت - بلا مبالغة - أن المكرر فيها يزيد على نصفها، فإذا هرب

الدكتور على من التكرار فإن هذا يريحنا من ناحية وإن كان فيه - من ناحية أخرى - تمزيق لأخبار وسيرة أبي مسلم.

وفي ص ١٢١ بدأ الحديث عن سر اختيار خراسان مركزاً للدعوة العباسية وفيه ذكر ثلاثة أسباب مضافة إلى ماورد في خطاب محمد بن علي زعيم الدعوة.. والذى خصنا من هذه الأسباب هو الثاني الذى ورد في ص ١٢٢ وقال فيه «أن البلاد الفارسية كانت ذات تاريخ وملك قديمين» ولو أنه وقف عند هذا لكان مقبولاً - ولو أنه زاد - وكانوا يتوقون إلى أن تعود دولتهم من جديد، لأحسن القول. لكنه قال بدلاً من هذا «وقد قاسى الفرس من استبداد الأمويين وعوملوا معاملة تنطوى على عدم المساواة بينهم وبين العرب، وكان العنصر العربي بينهم صاحب الكلمة العليا، والنفوذ السائد، وكان أهل فارس مستعدين للتعاون مع أي ثائر ضد الحكم القائم للتخلص منه.. لذلك عملوا على معاونة الداعين إلى نقل الخلافة إلى بيت النبى».

وقد أشرنا سلفاً إلى أن بني أمية لم يمتهنوا الأعاجم ولم يحتقروهم وإنما الصواب والله أعلم عكس ذلك، فلقد اسند الأمويون كثيراً من الأعمال ذات الأهمية في الدولة إلى فارسيين ولكنها نفثات شعوبية يتلقاها الباحثون من العرب والمسلمين فيقولون بها دون أن يتحروا وجه الصواب في ذلك.

وتحت عنوان «القضاء على زعيم الدعوة العباسية إبراهيم الامام» تحدث عن تباطؤ أبي سلمة الخلال في تسليم السلطة والقيادة لأبي العباس عبد الله بن محمد (السفاح) وذلك محاولة من أبي سلمة في أن يتولى الأمر أحد العلويين وعلل عدم ارتياح الفارسيين للعباسيين بطمع الفارسيين في الحكم وأنهم لو أستطاعوا أن يجروا إليه أحد العلويين لكان ذلك من أيسر الأبواب للدخول إلى الهدف، وهو أن الفارسيين إنما بايعوا للرضا من آل محمد.

ومن ص ١٧٧ إلى ص ٢٣٨ تحدث المؤلف عن الوزارة والوزراء في العصر العباسي وحاول أن يفسر اعتماد العباسيين على الفرس وقصرهم الوزارة عليهم في عصرهم الأول ولم يرتح إلى قول من قال أن سبب ذلك ما اكتسبه الفرس من خبرة في ذلك الميدان وحاول أن يرده بأنه إذا صح هذا في الأيام الأولى ألم يوجد بعد ذلك من العرب من اكتسب الخبرة في هذا الميدان؟.

على أن المؤلف قد ارتاح أن العباسيين إنما قصروا الوزارة على الفرس لايجاد التوازن بين العنصرين العرب والفارس، وهذا تعليل لا أرتاح إليه لأن الفارسيين إذا ما قيس عددهم بالعرب والأجناس الأخرى التى دخلت الأسلام فأنه ضئيل جداً.

ولكنها دالة الفرس على العباسيين وقوة نفوذهم من دولتهم - والله اعلم - ولعل في تسلط الفرس في بعض فترات الخلافة العباسية وانفرادهم بالأمر في تصريف أمور الدولة وضعف نفوذ الخليفة إلى حد انعدامه في بعض الفترات كأيام البويهيين.. لعل ذلك يلقى بعض الضوء على وضع الوزارة في الخلافة العباسية وذلك ما أشار المؤلف إلى بعض منه في صدر الفصل الرابع من الكتاب.

و يبدأ هذا الفصل من ص ٢٤٠ إلى ص ٣٠٧ وفيه حاول المؤلف أن يعالج قضية البرامكة مذ بدأت وزارتهم إلى أن أفل نجمهم فتحدث عن بدء الوزارة ثم تمكنهم من الخلافة إلى أن صاروا يصرفون الأمور من الدولة دون الرجوع إلى الخليفة ثم غضبة الرشيد عليهم وأمره بقتل زعمائهم وتصفية أموالهم.

لكن المؤلف حين تحدث عن أسباب غضب الرشيد عليهم لم يذكر لنا صراحة من ذلك سوى قصة العباسة وهي قصة لم يرتح إليها المؤلف نفسه وأشار إلى أهمال كثيراً من المؤرخين لها، لكن كان عليه أن يحلل الموقف ليخرج من ذلك بنتيجة إلا تكن حقيقة فهي أقرب ما توحى به التوقعات وتومىء إليه الاحداث. إن كتاباً ومؤلفين يقولون عن الخليفة هارون الرشيد أنه يحج عاماً و يغزو عام وأنه يبكى للموعظة حتى يخضب الدمع لحيته، ثم تقول عنه من الاقوال ماينافض هذا تماماً فتصفه بالعكوف على الشراب ومجالس الغناء وما إلى ذلك من مظاهر الفسق والفجور.

إن مؤلفين كهؤلاء لا نستطيع أن نسّلم بأقوالهم و بخاصة إذا عرفنا أن كثيراً من هؤلاء كانوا صنائع للبرامكة أو راو ين عن صنائعهم، ولو كان توجس الصدق أو الكذب أو الارتياح لأحدهما سبباً يُركن إليه في اطلاق الحكم لحكمت بكذب قصة العباسة، فليت المؤلف عالج هذا الموقف بتفهم أدق وصراحة أمكن.. اللهم إلا أن يكون اعتمد في ذلك على فهم القارىء الذى أومأ له المؤلف إلى بعض تلك الأسباب لتسلط البرامكة مثلا، لكن تبقى قصة العباسة دون تحليل أو تعليل عن المؤلف ولو أنه أستأنس بآراء بعض الباحثين الذين غلّبوا الشك في هذه القصة لوجد فيها ما يعنيه.

وفي قضية الفضل بن سهل وموقف المأمون منه ما يفسر تفسيراً واضحاً موقف الرشيد من البرامكة وهذا - أعنى مسألة الفضل بن سهل - موقف جلي لنا الباحث أمره في الفصل الخامس وهو الفصل الذى كان بعنوان آل فضل والطاهريون.

أما الفصل السادس وهو آخر فصول الكتاب فإن المؤلف جعله تحت عنوان الحركات الفارسية المعادية وفيه تحدث بخلاصة موجزة عن الحركات الفارسية التى قامت في العصر العباسي سواء منها ما كان ظاهر عملها سياسي كحركة أبى مسلم الخرساني، أو ما أختلطت فيه السياسة بالزندقة كحركة المقنع.

أما خاتمة الكتاب وفيها خلاصة للنتائج التى وصل إليها الباحث فأنها تبدأ من ص ٤٣٥ إلى ص ٤٥٠ وهي خاتمة ليس فيها ما يستوقف الباحث، سوى قول المؤلف «وإذا كان المشتغلون بالأدب يرون في الحركة الشعوبية أنها أثرت إيجابيا في الحياة الأدبية فإن الدارسين للتاريخ يرون أن هذه الحركة قد ألحقت أكبر الضرر بالعلاقات بين العرب والفرس، وليس بعيداً أن يكون هذا الضرر قد خلف ظلاله القائمة على العلاقات بين الجانبين على مدى القرون اللاحقة». ولست أدرى كيف نسى الدكتور على هنا ما عرفناه به من توخى الدقة في التعبير والصدق في الحكم، ذلك أن المشتغلين بالأدب - كما يقول الدكتور - لم يروا أن الشعوبية أثرت في الأدب العربى أثراً أيجابياً على هذا النحو من الأخلاق وأنما يرون أن الشعوبية كانت ذات تأثير في المجتمع العربى بوجه عام وتأثيرها في الأدب جزء من تأثيرها في ذلك المجتمع، ثم أن تأثيرها في الأدب لم يكن كله حسناً بل كان فيه الحسن والقبيح، وقبيحه أكثر كما قال بذلك الباحثون من رجال الأدب، والأثر السيىء للشعوبية نال الأدب في شكله ومضمونه، وإلى الشعوبية يُعزى كثيرٌ من فاسد الشعر العربى في أيام العباسيين وما بعدهم.

ولو أن الدكتور على رجع إلى ماكتبه الباحثون من رجال الأدب وتاريخ الادب من أيام العباسيين إلى أيامنا هذه لوجد شاهد صدق قولنا هذا ولعدل عن قوله ذلك، وقد يطلب الدكتور دليلاً على ذلك ولذا أقول له إن المحسنات البديعية والتصنع والتكلف في الأساليب الأدبية إنما شاعت في الأدب العربي بسبب ابن العميد الذي تبعه الناس في فنه لا لجودته وجماله فما هو بأجل ولا أجود من كتابة الجاحظ وأمثاله ولكن لأنه وزير.

ونحن لا نكتب بحثاً عن أثر الشعوبية في الأدب العربي وأنما نحن بصدد عرض كتاب فلندع ذلك لفرصته إن شاء الله.

والحق أن هذا الكتاب من الكتب الشيقة التى يشدك إليها الموضوع والأسلوب معاً إلى ماحواه من خلاصات جيدة لما تفرق في بطون الكتب من الأخبار المتصلة بتلك الموضوعات التى طرقها وهي موضوعات يجمعها موضوعها العام الذى هو عنوان الكتاب «أثر الفرس السياسى في العصر العباسي الأول» على أنى أميل إلى أن عنوان الكتاب لم يشتمل اشتمالاً كاملاً على مادته فلو أن المؤلف أضاف في آخر اسم الكتاب «وموقفهم منهم» لكان أشمل ثم أنه قد اشار إلى موقف المعتصم من آل طاهر وما يتصل بذلك.

وكان المؤلف قد أختار أن تكون نهاية عهد المأمون هي نهاية العصر العباسي الأول.

ومما يلحظه القارىء أن المؤلف لا يعزز ذكر الاحداث التاريخية بزمنها والسنين التى وقعت فيها إلا قليلاً وهذا مأخذ لا يستهان به.

ومهما يكن من أمر فأني اتمنى أن يُتاح لأثر الترك وامثالهم في العصر العباسى الثاني من يجلو أمره على نحو من صنيع الدكتور على العمرو.

الادارة في الاسلام لاحمد ابو سن

محمد خير عرق سوسي

• أستاذ بكلية العلوم الاجتماعية جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض.

أبوسن، أحمد إبراهيم/الادارة في الاسلام.- دبي، المطبعة العصرية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ١٨٤ص.

١ ــ الوصف الظاهري:.

(أ) كتاب في (١٨٤) صفحة، من القطع المتوسط، بورق أبيض صقيل، وغلاف مطبوع بلونين الأخضر اطاراً والأسود: باسم المؤلف:. دكتور أحمد إبراهيم أبوسن وعنوان الكتاب : ـ الادارة في الاسلام.

(ب) يحتوي الكتاب على مقدمة وقسمين، وملحق به ثبت بالهوامش والمراجع والسيرة الذاتية للمؤلف.

(ج) خص **القسم الأول** بالبحث عن الفكر الأدارى والنظرية وضمنه أربعة فصول:.

الفصل الأول : عن صلة الانسان بالله ورسالته في الوجود.

والثاني : عن وظيفة الدولة في الاسلام.

والثالث : عن الواقع التاريخي للإدارة في الدولة الاسلامية.

والرابع : عن الوظيفة العامة والموظف في الاسلام.

(د) وخص **القسم الثاني** بالبحث عن العملية الإدارية في الاسلام.

وضمنه ستة فصول، تتم ما في القسم الأول فيصبح مجموع فصول الكتاب عشرة منها:

الفصل الخامس : ـ للتخطيط والتنظيم.

والسادس : ـ لإدارة شؤون الأفراد.

والسابع : ـ للقيادة الإدارية .

والثامن : ـ للرقابة الإدارية .

والتاسع : ـ للإدارة المحلية.

والعاشـر : ـ خـاتـمـة لـكل ذلك بعنوان «نحو نظرية الإدارة في الاسلام».

٢ ــ المضمـــــون : ـ

(أ) تبين **المقدمة** هدف الكتاب وهو «إبراز الفكر الإداري الاسلامي وما يحتويه من فلسفة، ومن منهاج متكامل، لتسيير دفة الإدارة في المجتمع الإسلامي.

وقد أبرز المؤلف في المقدمة أن «الفكر الاسلامي من صنع الله وقد كان في غنى عن أن يقابل باجتهادات البشر، وما يعتريها من تغيير وتطور»، ولذلك فهو يستنكر قول الذين قالوا إن: الاسلام اشتراكية، أو الاسلام ديمقراطية.... الخ، ليؤكد القول الثابت : الإسلام هو الإسلام، وأن على المسلمين المتخصصين في أي من الفنون، أن يردوه إلى الله والرسول وإلى أولي الأمر منهم ليعلمه الذين يستنبطونه.

كما أبرز أن الاسلام فكر وعمل، ونظر وتطبيق، فلا يجوز أن نفصل فيه بين الكلمة والسلوك. وأن الاسلام دعوة على بصيرة: «وهي الشفافية الوجدانية التي تلتقط الأشياء من واقع الحياة التقاطا يلحمها بالدين التحاما موثقا».

(ب) وفي **الفصل الأول** يقرر أن تكوين الفرد أصل لتكوين المجتمع، فإذا عرف الفرد ربه عرف صلته بالكون وصلته بالمجتمع، كما عرف أن المجتمع يخضع مثل الكون لنظام وضعه الخالق، وإذا كان الهدف من وجود الانسان عبادة الله بالسير على نظامه، فإن تحقيق الهدف إنما يتم بعمارة الارض، لا بالرهبانية والتبتل، وعلى هذا فسمة الاسلام الاعتدال والتوسط، وصبغته تهذيب الروح بالتفكر وذكر الله.

(ج) وفي **الفصل الثاني** يتحدث عن وظيفة الدولة بعد أن يبين أنواعها وطبيعتها فيقرر: أن طبيعتها تحتم أن تكون وظيفتها تسهيل عبادة الله في عمارة الأرض، وتوزيع الموارد المالية بالعدل، أو بتعبير آخر تنظيم الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

(د) وفي **الفصل الثالث** يستعرض مفهوم الإدارة ويبين على ضوء ذلك: أن الاسلام قد سبق الفكر الإدارى المعاصر إلى التأكيد على روح ذلك المفهوم من حيث تضمنه الإعداد، والتخطيط، والرقابة، والتقويم، ولكن الاسلام يزيد على الفكر المعاصر بإحاطة ذلك المفهوم بإطار الأخلاق. كما زاد عليه بربط كل عمل برضاء الله. وقد استعرض العصور الاسلامية من العصر الأول عصر التشريع، وقد علق عليه ببيان إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم، التي تضمنت الشورى، والتنظيم، وتحقيق الكفاية والعدل. وانتقل إلى عهد الخلفاء الراشدين ومن تبعهم فأبرز في عهد أبي بكر توزيع الدولة على العمال في ولايات تخضع للتنظيم المركزى، الذى يراقب هؤلاء العمال بشتى الوسائل. وفي عهد عمر (رضى الله عنه) ظهر استقلال القضاء، وتنوعت أساليب مراقبة العمال، ودخل التنظيم على النواحي المالية والادارية، ووضعت قواعد الحكم المحلي. ثم حافظ الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) على هذه التنظيمات وطورها، وسلك على بن ابي طالب نفس المسلك.

أما في العصر الأموى فقد كان التوسع في الدواوين: فظهر ديوان الجند، وديوان الخراج، وديوان الرسائل، وديوان الخاتم، وديوان البريد، على المستوي المركزي، وكان في الولايات ثلاثة دواوين هي: الجند، والرسائل، والمستغلات.

وفي العصر العباسي ظهر نظام الوزارة. وتطور القضاء وأضيف إليه ديوان المظالم والحسبة.

(هـ) وفي الفصل الرابع يتحدث عن الوظيفة العامة والموظف في الأسلام فيقرر عن الوظيفة:

١ ــ أن الوظيفة أمانة ومسؤلية.

٢ ــ وأن كل شخص مسؤول عن عمله وتصرفه.

٣ ــ وأن الوظيفة تكليف وليست حقاً للشخص على الدولة.

٤ ــ وأن الوظيفة التزام أخلاقي.

كما يقرر عن الموظف ما يتعلق بحقوقه وواجباته من مثل:

١ ــ الحقوق السياسية.

٢ ــ الحقوق العامة.

٣ ــ الحقوق المكتسبة بحكم الوظيفة من مثل تقاضي الأجر، وعدم الارهاق وغيره.

وأما الواجبات فقد شرح منها ما يتعلق بـ :ـ

١ ــ المساهمة في تنفيذ أحكام الشريعة.

٢ ــ الأخلاص في العمل.
٣ ــ الأمانة.
٤ ــ الطاعة.

و ينتقل في **القسم الثاني** اعتبارا من **الفصل الخامس** إلى البحث عن العملية الادارية في الاسلام فيبدأ الفصل الخامس ببيان معنى التخطيط، ثم يشرح كيف كان التخطيط في مكة المكرمة يتدرج من الدعوة السرية إلى الدعوة العلنية، وكيف أحيط بضبط النفس حفاظا على النواة الأولى للمسلمين، وأمرهم بالهجرة إلى الحبشة، مرتين، ابتعادا عن الأذى حتى تأمن لهم جو الهجرة إلى المدينة المنورة.

وقد ظهر التخطيط في المدينة المنورة بإقامة المجتمع على قواعد منها: تأمين الجميع على حياتهم وأرزاقهم، وكفالة حرية العقائد، والتعاون باخلاص بين جميع السكان من مسلمين وغير مسلمين، أما بين المسلمين أنفسهم فكان التآخي التام.

و بدأ التخطيط للدفاع والقتال بتنمية الروح المعنوية من ناحية، والأمر بالاعداد من ناحية أخرى، وظهر التخطيط الاقتصادى في تشريعات الربا والزكاة، مما تطور في عصر الراشدين حيث خصص عمر رضي الله عنه أرضا تسمى أرض الحمى يرعى فيها الفقراء أغنامهم، دون الأغنياء، كما التفت عمر إلى التنمية بفتح قناة بين النيل والبحر الاحمر.. إلخ، ذلك التخطيط يخضع لفلسفة إسلامية تعتمد على الشورى، وتحث على الأمانة، وتتعاون فيها الدوائر المركزية والولايات.

و ينتقل المؤلف من التخطيط إلى التنظيم فيشرح مبادىء التنظيم الإداري الاسلامي من مثل:-
١ ــ التدرج الرئاسي
٢ ــ التناسب بين السلطة والمسؤلية
٣ ــ الشـــورى
٤ ــ تفويض الصلاحيات للولاة والقضاة.

وختم الفصل بتقديم صورة الهيكل التنظيمي في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وفي عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم.

وقد خص المؤلف **الفصل السادس** من كتابه لبحث شؤون الأفراد من الناحية الادارية فتحدث:-

١ ــ عن سياسة التوظيف في الاسلام، واختيار الاصلح، عن طريق تحديد مهام الوظيفة ومتطلباتها، ثم اختبار المتقدمين لها، أو الاستشارة الجماعية لاختيار الأنسب منهم، أو تعيينهم لفترة ما تحت الاختبار، ثم يوضح في قرار التعيين ما لهم وما عليهم.

٢ ــ وعن سياسة الأجور في الاسلام من حيث تحديدها، مقدماً، على أساس متطلبات الوظيفة ومتطلبات الحياة، ضمن اطار التوسط فلا تقتير ولا تبذير، بالإضافة إلى إحاطة ذلك بالتأمين الاجتماعي، الذى وسعه عمر بن الخطاب ليشمل المسلم وغير المسلم، حتى ولو لم يكن موظفا.

٣ ــ ثم عن تنمية الكفاءات والتدريب.

٤ ــ وعن العلاقات الانسانية بين الرئيس والمرؤوس، من حيث إشاعة الطمأنينة، وتقوية الشعور بالانتماء والمشاركة، ثم الاعتراف بالجهود والاشادة بالفضل للمحسنين. ولفت النظر بالحسنى أولا، والانتقال إلى العقوبة إذا لم تنفع طريقة الحسنى، مع التشجيع على حمل المسؤولية بفضل الاستعانة بالله.

٥ ــ ثم تحدث عن حق الموظف في التظلم، وحق المواطنين في التظلم منه، وذلك ما يقابل نظرية «القضاء الاداري» اليوم.

أما **الفصل السابع** فعنوانه القيادة الادارية في الاسلام.

وقد بدأهُ المؤلف بتعريفها والتفريق بين القيادة والرئاسة، ثم شرح أنماط القيادة عند العلماء المحدثين من ديمقراطية أو تسلطية أو حرة. وأعطى تفصيلا لدور القائد في كل نمط، وخرج من ذلك بنتيجة يلخصها قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه «إن هذا الأمر لا يصلح فيه إلا اللين في غير ضعف، والقوي في غير عنف».

وانتقل إلى بحث مقومات القيادة من مثل:-

١ ــ المهارة السياسية وقد وضحها بأمثلة كثيرة أهمها موقف الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الحديبية.

٢ ــ المهارة الانسانية في حسن المعاملة والشورى والقدوة الحسنة والثقة مع المراقبة.. يضاف إلى ذلك التوجيه والتدريب والتفويض.

٣ ــ المهارة الفنية حيث يظهر التخصص من مثل تخصص علي (رضي الله عنه) بالقضاء.

وقد شرح المؤلف متطلبات المهارة الفنية من إيمان بالهدف وقدرة على التنظيم والتخطيط والالتزام بالمسؤلية، وحسن التصرف، ثم نفاذ البصيرة، والقدرة على التطوير.

وانتقل المؤلف في **الفصل الثامن** إلى البحث في الرقابة الاسلامية، فأبرز دور الرقابة الذاتية، ثم تحدث عن أنواع الرقابة، التي تبلورت من عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحتى عصر العباسيين، من مثل الرقابة الإدارية: و يقوم بها الجهاز التنفيذي للدولة. والرقابة الشعبية، ورقابة القضاء الإداري. وقد توسع في الحديث عن عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وشرح من أساليبها

١ ــ سياسة الباب المفتوح بالنسبة للولاة.
٢ ــ المؤتمر العام للولاة في موسم الحج.
٣ ــ التفتيش العام وعلانية التحقيق.
٤ ــ الاجراءات الاحتياطية لرقابة ثروة الوالي ونموها.

وقد وقف المؤلف عند «الرقابة الشعبية» باسم النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين، كما فصل في الرقابة الادارية بإقامة ولاية المظالم، وتوضيح اختصاصات ناظرها، بالاضافة إلى الحسبة،

والمحتسب و بيان اختصاصاته فيما يتعلق بحقوق الله، وحقوق العباد، والخدمات العامة.

أما **الفصل التاسع** فقد خصص للإدارة المحلية في الاسلام.

بدأه المؤلف بتعريف المركزية واللامركزية و بيان مزاياها ثم البحث عن مكان الإدارة المحلية في الاسلام منها.

وأوضح بمناسبة ذلك اختلاف المصالح المحلية في البيئات الاسلامية المتنوعة، و بين فوائد الاستقلال المالي لكل ولاية، بالاضافة إلى وجود هيئات استشارية، من أبناء الولاية، وحقهم في اتخاذ القرار المحلي باستقلال تام. وانتقل المؤلف من ذلك إلى بيان صلاحيات الوالي ومنها: إعداد الجيوش وتقليد القضاة، والعمال، والاشراف على جباية الخراج والصدقات وتوز يعها، بقصد حماية الدين، وإقامة الحدود، والزود عن حمى الاسلام.

وكان **الفصل العاشر** لب الكتاب وغايته فقد حاول المؤلف أن يقدم فيه خلاصة ما تقدم في ثوب نظر ية شاملة تحت عنوان: نحو «نظر ية الإدارة في الاسلام».

فاستعرض لذلك النهضة الاسلامية الحديثة، وظهور الاهتمام بدراسة الفكر الإدارى الاسلامي ثم شرح أهداف وخصائص النظر ية الإدار ية عند العلماء المحدثين، مع بيان نماذج من نظر يات الإدارة المعاصرة من مثل:-

النظر ية العلمية.

ومدرسة العلاقات الانسانية.

ونظر ية البيروقراطية.

والنظر يات السلوكية الحديثة.

ونظر ية تحليل الأنظمة التي تتضمن: المدخلات، والمخرجات، والعملية الإدار ية والتغذية الراجعة.

وأتبع البحث في كل نظر ية بنقدها لدى علماء الفن المعاصرين، ثم ثنى بنقد عام لمجموع النظر يات من حيث أن كل واحدة منها تنظر إلى جانب وتهمل الجوانب الأخرى.

وعلى ضوء هذا النقد أمكن أن ينتقل إلى عرض خصائص النظر ية الاسلامية في الإدارة كما يلي:-

١ ـــ الشمولية من حيث النظر إلى كل الجوانب في إطار الاسلام، الذى يحدد السلوك العام للفرد في أي موقع من مواقعه. من جهة ومن جهة حيث الارتباط بالبيئة الاسلامية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية..

٢ ـــ العالمية: فلا تختص بأمة دون أمة ولا بزمان ولا بمكان.

٣ ـــ العقائدية: - بمعنى الانطلاق من مبادىء الاسلام الربانية.

أما غايتها وأهدافها فإنها تظهر:

١ ـــ في وظيفة الدولة في الاسلام، من حيث تمجيد القيم الاخلاقية، وإقامة العدل، وتوفير المناخ المناسب لعبادة الله، عن طريق عمارة الأرض، وذلك بتنفيذ أحكام الشر يعة ونشر الدعوة الاسلامية.

٢ ـــ وفي وظيفة الإدارة الاسلامية، التي تتمثل في مقومات حددها الاسلام من مثل: -

١ ـــ أن الوظيفة مسئولية وأمانة.

٢ ـــ وأن الشورى صبغة الإدارة في كل مجال لتحقيق المشاركة والوضوح.

٣ ـــ وأن التوسط والقدوة الحسنة شعار القائد.

وقد قدم المؤلف بعد ذلك نموذجا لنظر ية الإدارة في الاسلام مصبوبا في قوالب نظر يةلتحليل الأنظمة فوضع في:

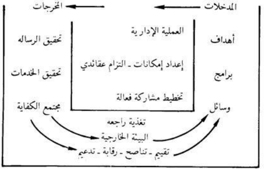
١ ـــ المدخلات: أهداف الإدارة الإسلامية: عبادة الله، وعمارة الأرض، وتحقيق العدل، والبرنامج العملي من تبليغ الدعوة، والأمر بالمعروف وأداء الأمانة، والوسائل الإدار ية من تطبيق الشورى، والتدخل الإيجابي في كل مجالات الحياة.

٢ ـــ العملية الإدار ية وتشمل الإطار التنظيمي للإدارة من إعداد الطاقة البشر ية، والالتزام العقائدي، والتخطيط، والمتابعة، وتشجيع المشاركة الفعالة.

٣ ـــ والمخرجات المتوقعة من ذلك: أداء الرسالة الاسلامية في اعلاء كلمة الله، وتوفير الخدمات الأساسية للناس، وتحقيق مجتمع الكفاية والعدل.

٤ ـــ وأما التغذية الراجعة فإن تقييم الأداء الاسلامى من قبل المجتمع يشيع الرضى في نفوس الأفراد، و يشجعهم على المشاركة الفعالة، ماديا ومعنويا، لتحقيق الهدف المشترك بين الفرد والجماعة وسيادة معتقدات الاسلام.

وفي الصفحة (١٧٨) يختتم هذا الفصل العاشر بصورة لنموذج نظر ية الادارة العامة في الاسلام على الشكل التالي، و به يختتم المؤلف مباحث الكتاب، فيخصص الصفحات الباقية للمصادر والمراجع ولتقديم نبذة عن حياته وسيرته الذاتية.



الحضارة تحد لمحمود سفر

عبد الحليم عويس

٭ دكتوراه في التاريخ من جامعة القاهرة ، أستاذ مساعد بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض .

سفر، محمود محمد/الحضارة تحدٍّ !!.. جدة : تهامة ، ١٤٠٠ هـ ، ١٣٨ ص.

توطئـــة :

منذ طوى (مالك بنى نبى) - المفكر الإسلامى الجزائرى - آخرَ صفحاته، راحلاً عن عالمنا، والواقع الإسلامى يعوزه ذلك المفكر الذى يبصُر ما وراء عالم الأشياء، والذى يردُّ الجزئيات إلى قوانينها، و يعطى لمعنى الحضارة أعماقه الصادقه الضاربة الجذور في (الفكر) و (التاريخ) و (البيئة) و (الإنسان) و (الزمان)...

لا أقول إن الدكتور محمود سفر، الذى لم أقرأ له إلا (الحضارة تحدٍّ) و (التنمية قضية) استطاع أن يسدَّ الفراغ الذى خلفه (مالك ابن نبى) - لكني أقول إن الدكتور (سفر) استطاع أن يغرس بذورًا كثيرة على الطريق، وأن يكشف لنا - بجلاء - عن أنه يملك «أدوات» المنهج التحليلي، و «القدرة الإبداعية»، وأنه أهل - لو أمكنه أن يعتزل الدوَّامة اليومية قليلاً- لأن يقدم الكثير، بل ربّما ليسدّ الفراغ الذى شغر بوفاة العلامة الجزائرى مالك بن نبى، ذلك الذى اعتبره الكثيرون - وأنا منهم - أقوى «منِّظر» حضاريٍّ ظهر بعد علامة المغرب عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨هـ)... رحم الله الرجلين!!

الكتاب منهجياً : -

تغلبنى - أحيانا - تلك الطريقة التقليدية «الأكاديمية» على أمرى، فأنظر للأعمال العلمية التى أتناولها بالمبْضع نفسه، الذى يُشرِّح به أستاذ الجامعة الأعمال العلمية الرصينة.

ومع أنى أعترف بأن هذه الآلية المنهجية قد تخطاها الزمان، بل إنها قد نالت ما تستحقه من هجوم الإبداعيين، إلا أن الحقيقة المجردة، تفرض علينا أن نعترف بأنها لازالت - على الأقل - مقياسا، أو مرآة، تنكشف بها جوانب التسلسل والحبكة والنظام

والمنطقية العقلية في البحث العلمي، فلا ضير أن يهمل الباحث المنهجية التقليدية، لكن الخطر كل الخطر أن يظن أنه قادر على أن يهمل معطياتها الضرورية الأساسية، فيهمل النظام والتسلسل والمنطقية - والحق، أن المؤلف، مع أنه أهمل - تلك المنهجية التقليدية، وآثر منهج العلامة مالك بن بنى ..... إلا أنه لم يهمل الشروط الأساسية المطلوبة في البحث العلمى!!

- بل إننى حاولت أن أسترشد بالمنهج التقليدى «الأكاديمى» في البحث الذى أعرضه، وقد وجدتُ أنه بشيء يسير من الجهد يمكن أن نضع القضايا التى درسها الكتابُ تحت فصول مرتبة ترتيبا منهجيا:

- فقضية التحدى الحضارى جوهره، وديناميكيته، وهى القضية الأولى، يمكن أن نجعلها تمهيداً - بعد المقدمة -

- وعناصر التحدى الحضارى يمكن أن تكون عنواناً (للباب الأول) الذى يضم أربعة فصول هى جوهر الكتاب.

وهى فصول :

١ ــ شحذ الفعالية الروحية

٢ ــ استيعاب حضارة العصر

٣ ــ تبنى أساليب الحضارة المعاصرة أو إبداع البدائل.

٤ ــ حماية المنجزات الحضارية.

أما الباب الثانى (وهذا افتراض منّا بالطبع) فيضم النقطتين اللتين تناولها الباحث... وهما:

١ ــ فكرنا والحضارة المعاصرة

٢ ــ قيود البعث الحضارى

و يأتى الباب الثالث، ليتناول (الأركان الأساسية للحضارة) وهى:

١ ــ تأثير الإنسان (الكثافة السكانية)

٢ ــ تأثير المكان

٣ ــ تأثير الزمان

٤ ــ عنصر القدوة (مع بعض النماذج)

- ثم تأتى الخاتمة، وهى ماعنون لها الباحث بعنوان (بإيجاز)

- وجدير بالذكر أنى لم أغيِّر شيئاً في ترتيب موضوعات الكتاب، وإنما أضفت فقط ذلك الهيكل الهندسيّ (الأبواب والفصول)، وقد وجدتُ - كما يجد معى القارىء - أن المنهجية مصانةٌ في الكتاب، وأن الباحث قد نجح في أن يقدم لنا بحثاً علمياً منهجياً، ومع ذلك متحرراً من كآبة «الأكاديمية» وصرامتها...!!

الكتاب شكليا :

يقع الكتاب في ثمان وثلاثين ومائة صفحة من القطع المتوسط، وذلك في طبعته الأولى الصادرة عام (١٤٠٠هـ) عن (دار تهامة بجدة) وقد طبع الكتاب في ورق جيد من النوع المصقول وصدر بإهداء، ومقدمة، كما زوِّد بعدد من الصور، وختم بالمراجع العربية والأجنبية، و بفهرس للموضوعات.

مــع الكتاب :

في مواجهة التحدي الخطير الذي تواجهه أمتنا في العصر الحديث، ولكى تستطيع أمتنا أن تجد لها مكاناً وسط عالم يقوم على الصراع الحضاري من أجل الحياة والبقاء، و بتعبير آخر، في مرحلة الإقلاع الحضاري لأمتنا المسلمة يقف أمامنا سؤال خطير يحتاج إلى إجابة قوية وعملية:

- هل يستطيع مسلم اليوم بما يملك من عقيدة وإيمان وإمكانات مادية أن يعبر الفجوة الحضارية التى تفصله عن حضارة العصر، وأن يستوعب حضارة العصر، حتى يكون قادراً على وضع حضارة تحمل هو يته وتعبر عن شخصيته وتفرض نفسها على الحضارات الأخرى؟

- ويجيب المؤلف على هذا السؤال الأساسيِّ بقوله:

- إننا نستطيع مواجهة هذا التحدى إذا ملكنا روح المسلم الأول الذى كان يتمتع بقوة العقيدة وعمق الإيمان وصدق العطاء.

وبجانب روح المسلم الأول لابد أن تكون لدينا البصيرة والقدرة على حماية أنفسنا من الوقوع في شراك التقليد والمحاكاة للحضارة الغربية دون تفريق بين مزاياها ومساوئها...

أما العناصر التي تتفرع إليها استجابتنا للتحدى، فتكمن في مجموعة قدرات نوجزها فيما يلي.

١ ــ القدرة على شحذ الفعالية الروحية للأمة.

٢ ــ القدرة على استيعاب حضارة العصر استيعاباً كاملاً.

٣ ــ القدرة على تبنى أساليب الحضارة المعاصرة أو إتباع البدائل.

٤ ــ القدرة على حماية المنجزات الحضارية للأمة.

وفي الصفحات التاليه (٢٣ - ٤٨) يفصل المؤلف القول في كل عنصر من هذه العناصر على حدة.

ومادام (الإنسان) هو محور العملية الحضارية، فإن شحذ فعاليته الروحية أمر جوهرى. و يرى المؤلف أن شحذ الفعالية الروحية يخضع لعدة عوامل أهمها دور «المنزل»، ومناهج التربية الدينية، و برامج التربية الدينية، و برامج الانتماء الوطنى و وسائل

بثّها، والقدوة الصالحة وما ترسمه من منهج عملي... ولعل المؤلف يقصد من (برامج الانتماء الوطني) دور الإعلام، لكننا كنّا نؤثر - عند هذه النقطة - النصّ الصريح الواضح على دور الإعلام في شحذ الفعالية الروحية، فلاشك أن دور الإعلام - في هذا العصر أصبح خطيرا كل الخطورة، بل هو أخطر من بعض الأدوار التي ذكرها المؤلف، بل هو يستطيع الإسهام في كل الأدوار التي ذكرها، وهو في المقابل - من الطغيان - بحيث يستطيع - أيضاً - إفسادها كلها...

وعند هذه النقطة - أيضاً - كنا نؤثر أن يستعمل المؤلف مصطلح (التربية الإسلامية) بدل التربية الدينية... وفيما سوى ذلك فنحن نوافق المؤلف في كل ما ذكره، بل إنه كان موفقاً غاية التوفيق، في كثير من جوانب تحليله، ولاسيما عندما مزج مزجاً كاملاً بين برامج التربية الوطنية، و برامج التربية الدينية (!!)، وأكّد ضرورة أن تتكيء الأولى على الثانية، وأن لا تنفصل عنها من حيث المحتوى والمثل والقيم والنماذج والأمثلة (ص ٢٦)

و يرى المؤلف أن مهمة شحذ الفعالية الروحية للأمة منوطة بنوعية خاصة... «إنها مهمة النفر القدوة المؤمنة بالله وحده إيماناً عقلانياً لا يخالجه شك ولا تحيط به ريبة... إنها مهمة النفر القدوة التي تخاطب العقول وتوقظ المشاعر وتضع حلولاً علمية عملية لمشكلات المجتمع، كي يكون قادراً على مواجهة تحديات الحضارة» (٢٩، ٣٠) وهي أيضا مهمة الجامعات (ص ٣٠)..

- وليست مهمة السياسيّ (ص ٢٩)

- وليست هي كذلك مهمة حفظة التراث، فهؤلاء مشغولون بتنظيم الكتب في رفوف رءوسهم (ص ٢٩)

وليست هي كذلك مهمة المهنيين المنشغلين بدقائق مهنهم (ص ٢٩)

- ونحن في الحق - لاندرى سبباً لاستثناء طوائف معيّنة من مهمة شحذ الفعالية الروحية - أليس كل هؤلاء من ذوى «المنازل»؟!! وبالتالي، أليست الفعالية الروحية دعوة عامة يتحمل كل منا نصيبه فيها على قدر حجمه وقدرته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، اللهم إلا أن يكون المؤلف الكريم قد قصد الحديث عن (القادة الحضاريين) فيمكن - عند هذا المستوى - تخصيص طوائف قيادية معينة... وأيضا فإذا كان بعض حفظة التراث - كما وصف المؤلف: فالحق أن كثيرا منهم لم يكونوا كذلك، بل كانوا - أيضا - قادة حضاريين، وفقهاء واعين بالمهمة التاريخية والإسلامية المنوطة بهم... وبالتالي فلا يمكن استثناء هؤلاء من مهمة القيادة الروحية!!

ومرة أخرى - عند هذه النقطة - كان الأمر يحتاج إلى إشارة واضحة عن دور الإعلام والآداب والفنون في شحذ الفعالية الروحية المطلوبة للأمة في مرحلة إقلاعها الحضارى!!

* * *

إن المؤلف يقف أمامنا ثابت المنهج قوى الاستيعاب صاحب رؤية حضارية ممتازة عندما يحدثنا - في النقطة التالية - عن استيعاب حضارة العصر... فالعلم - بلا شك - هو الأساس الذي قامت عليه حضارة العصر.. ونحن معه، في أن مدخلنا نحن المسلمين إلى هذه الحضارة لن يكون إلا بالعلم.. أى عن طريق شحذ الفعالية العلمية - بعد الروحية - للأمة.. ولعلَّ هذا معنى من معانى بداية القرآن بآية (إقرأ باسم ربك)!!

وخلال الرحلة من «كبلر» إلى «نيوتن» إلى «آينشتاين» استطاع الغرب أن يخرج من مرحلة «التكديس» العلمى إلى مرحلة «التقنين» العلمي!!

- وأمتنا مدعوة إلى أن تمرَّ بسرعة - بهذه الرحلة - من خلال استفادتها الكاملة، ومعاناتها الصادقة، لعملية الميلاد العلمي، ومن خلال مزاوجتها - أيضا - بين العلوم والحرف المهنية، وإدراكها أن أرباب التكنولوجيا الحديثة لن يسمحوا بتعليم دقائقها لآخرين، (وهذا هو الواقع في عالمنا المعاصر للأسف الشديد) إننا يجب أن نعي جيداً أنه لن يمكننا الحصول على دقائق التكنولوجيا المعاصرة حتى ولو دفعنا من أجلها المال الوفير!! (ص ٣٤)..

والمؤلف يصل إلى قمة المواجهة الصادقة لواقع أمته حين يقول لها:

«إن ما يسمىً بنقل التكنولوجيا من دولة متقدمة إلى دولة متأخرة هو فرية كبرى صدّقتها شعوب العالم الثالث، وظنت معها أن التكنولوجيا سلعة تبيعها لها الأمم المتقدمة بقدر من المال» (ص ٣٤)

«طريقنا إلى التكنولوجيا الحديثة لابدَّ أن يمرّ بمراحل علمية تشبه التطور الزمنى في بلاد الغرب»*(ص ٣٤)

«إن الذى يزيد النفس حسرة هو أن شعوب العالم الثالث مازالت تعيش في هذا الوهم الكبير بعد أن نسجه لها خيال نفر من أبنائها ممن فقدوا صفاتهم، وافتقدوا خصائصهم أمام انبهارهم بحضارة الغرب وتعلقهم بتقدمه التقنى فانخدعوا له وخدعوا شعوبهم به» (ص ٣٥)

و ينتهي المؤلف ـ بعد إيضاحه لأبعاد هذه الرؤية الرائعة ـ إلى أن (استيعاب حضارة العصر يعنى استيعاب الأصول والطرائق والنظم، أما الدقائق فهذه لايمكن لأصحاب الحضارة منحها وإنما تدرك بالممارسة الواعية والتفاعل البناء) (ص ٣٧)!!

* * *

والأمة المسلمة، وهي تعالج عملية التطور، لابد لها أن تملك النظم الحاكمة للمؤسسات الحضارية المطلوبة، وأن تعى أن النظم الحاكمة لا تولد فتية متكاملة، بل تبدأ طفلة ـ وتنمو مع التجربة والمحاولة والخطأ والصواب.

وأمامها خياران في هذا السبيل، أن تتبنّى المؤسسات الحضارية الغربية مع تعديلها ـ عن طريق الممارسة والتجربة ـ بما تحقق المبادىء والقيم والأخلاقيات الذاتية... (ص ٤٢)

(وهذا في رأينا صعب)!!

ـ أو أن تبدع البدائل (ص ٤٢) وهذا في نظرنا هو الحل الحضارى الأمثل... ونحن مع المؤلف في أن عملية البدائل يتولاها أهل الاختصاص في ظل مراقبة حماة القيم الحضارية الفقهية الواعية.

* * *

وأثناء عملية المعاناة الحضارية والمواجهة، وإبداع البدائل، يجب أن لا نغفل عن (حماية المنجزات الحضارية للأمة) بالتركيز على جانبين:

ـ جانب الحماية الذاتية عن طريق ذات الفرد المسلم المواطن المتجاوب حضاريا، والواعى بسنن الله في الكون وبآفات الحضارة.

ـ وجانب الحماية الخارجية المنوطة بأجهزة الدفاع العسكرية والاجتماعية والدفاع الفكرى والنفسيّ (ص ٤٨)

وهنا ـ وعندما نقوم بكل هذه الشروط ـ تكون رحلتنا إلى الحضارة، منذ الإقلاع، وحتى الوصول، رحلة آمنة تمشى في الطريق المستقيم.

* * *

ـ في الشوط الثانى من رحلة المؤلف، بعد أن قدم لنا بسطا طيباً لعناصر التحدى الحضارى للأمة، يواجه المؤلف ـ معنا ـ قضية من القضايا الأساسية في عملية الرؤية الواعية لمعالجة التحضر... إنها قضية (فكرنا والحضارة المعاصرة)، ومروراً بتعريفات ابن خلدون للحضارة، وبما اصطلح عليه كثير من المؤرخين من التفرقة بين مصطلحات الحضارة والمدنية والثقافة، على أساس أن الحضارة مستوى معين من الرقى تشمل المصطلحين التاليين، أما المدنية فتختصّ بالجانب المادى، وأما الثقافة فتختصّ بالجانب الفكرى...

ـ مروراً بهذا كله يرى المؤلف من منظور إسلامى أن الالتحام قائم بين هذه المصطلحات، وأن مدلول الحضارة مزيج من الرقى في مجالات شتى كالأخلاق والسلوك والتربية والعلوم التجريبية والبحتة (ص ٥٠)..

وفي ظل هذا الفهم الشمولىّ يجب على الإنسان المسلم أن يتمسك بمفهوم الحضارة الفكرى الشامل، وأن لا نفرط في التسلسل المنطقي لإنشاء الحضارة، أو قل ـ إن شئت ـ لبدء دورة حضارية جديدة (ص ٥١) فالفكر هو البداية، ثم تأتى المدنّية بصور تقدمها المختلفة، وليس العكس!!

وليس الفكر المقصود هنا ـ إلا فكْر القرآن والسنة، وما انبثق عنها من اجتهادات ونظم وقيم حياة أصيلة ومبتكرة... أما الفكر التراثى بتراكماته الفكرية والإيجابية والسلبية، فمن الضرورى إخضاعه لعملية غربلة لا تفريط فيها ولا إفراط على ضوء قيم القرآن والسنة. والموقف نفسه يجب أن نقوم به في غربلة الفكر المعاصر، ومن خلال:

١ ــ القرآن والسنة.

٢ ــ غربلة الفكر التراثى (الماضى)

٣ ــ غربلة الفكر المعاصر (الحاضر)

من خلال هذه المنظومة نستطيع أن نصل إلى الفكر الذاتى، لكى يكون منطلقنا في البدء الحضارى صحيحاً ومستقيماً وشاملاً. (الصفحات ٤٩ ـ ٥٥)

* * *

وهنا تبدو قضية (جمود الفكر) من أبرز (قيود البعث الحضارى للأمة) (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) (البقرة ١٧٠).. و بدهى أنه «عندما تفقد الأفكار ديناميكيتها تبدأ النظم في فقدان ديناميكيتها، و يؤثر ذلك على الأفكار مرة أخرى فتفقد المزيد من الديناميكية، وهكذا دواليك لتصل الأمة إلى مانسميه فترة الانحطاط حيث تتجمد الأفكار والنظم معاً» (ص ٥٨)

و يتبع هذا الجمود الفكرى، مايسميه المؤلف (القيود الاجتماعية) أى صور الجمود، التى تتجسد في بعض العلاقات الاجتماعية، وتعوق الضمير الفردى من الانطلاق وتحده في إطار الضمير الاجتماعى، ولو كان مخطئاً (ص ٦١) (ومن ذلك صور المجاملة والتواكل والإسراف في الاستهلاك في المناسبات

والأعياد، والركون إلى الكسل وعدم إتقان العمل وعدم المحافظة على المواعيد...) (ص ٦١، ٦٢)

وكل هذه قيود اجتماعية ليست من الإسلام في شيء!!

و يقتضي منا البعث الحضاري تغييرها، حتى لا تمنعنا من الانطلاق!!

* * *

والإنسان ....

هو الثروة الكبرى التي يجب أن نحرص عليها في كل مراحل إبداعنا الحضاري.

وكما أشار المؤلف - سابقاً - إلى الإنسان عند شحذ الفعالية الروحية والعلمية.. ها هو - مرة أخرى - يعود ليتحدث عن «الإنسان» من زاو ية ثالثة.... إنها زاو ية (الكثافة السكانية)، وعلى عكس مايرى المسحوقون فكر يا يتجه المؤلف صوب الحقيقة الكبرى، وهي أن (الكثافة السكانية) شرط من شروط انطلاقتنا الحضار ية... لكن بشرط تحقق الفعالية الاجتماعية، أي قدرة الإنسان على العطاء والتضحية من أجل أمته ووطنه «فالكثافة السكانية المثلى سوف تحددها طبيعة العصر، ولكنها لابد أن تقع بين قيمتين أساسيتين: قيمة صغرى أي إفراز الكوادر الحضار ية المطلوبة... والقيمة الكبرى أي عندما يصل المنحنى الحضاري إلى حالة تشبع فيصبح هناك فائض بشري لا تستطيع الإدارة الحضار ية أن تستوعبه فيصبح معوقاً حضار ياً لابد أن تتنبه لخطورته أجهزة الحضارة فتعدل من نفسها من أجل استيعابه الكامل» (ص ٦٤)...

وهنا نصل إلى النتيجة الصحيحة التي انتهى إليها المؤلف: «أن الخطأ ليس في الكثافة السكانية... وإنما في الإدارة الحضار ية، وليس العلاج.. بوأد النسل، وإنما بأن تعدل الإدارة الحضار ية نفسها» «ومن الغر يب أن نشاهد في مجتمعات نامية من ينادي بإصلاح الأمور عن طر يق تحديد النسل بينما الأجدى هو ز يادة الفعالية الاجتماعية للفرد» (ص ٦٦)

والبيئة .... بعد الإنسان - بما يكمن في أعماقها وبما ينمو فوق سطحها، تؤثر تأثيرا بالغاً في قيام حضارة و بقاء أخرى... وللبيئة دورها الجمالي، عن طر يق الضمير الجمالي الذي ينبثق من المكان بخصائصه، و يتفاعل مع الإنسان. فيرتبطان - معا - بر باط وجداني.

ولقد قامت معظم الحضارات حول الأنهار وفي مناخات معتدلة وكان ذلك لازماً للتفاعل الحضاري، مما يجعل أمامنا (شرطاً مكانياً) في عملية التحضر، وهوضرورة أن يصل التفاعل بين الإنسان والمكان إلى مستوى العصر (ص ٨٠) لأن هذا يعني مز يداً من الكنوز والكشوفات... والتسخير... والعطاء.

* * *

وكما للمكان تأثيره (فللزمن) تأثيره أيضا. و بتطبيق عنصر الزمان في عملية تطورنا الحضاري يلزمنا السير بمعدلات النمو الزائدة، عبر مراحل التطور، حتى نسد الفجوة التي تفصلنا عن حضارة العصر...

- من مرحلة التكديس التي تتميز عادة بالبطء
- إلى مرحلة الاستيعاب... للجوهر
- إلى مرحلة الإبداع، حيث تجد الأمة نفسها وجها لوجه مع الينابيع الأساسية للإبداع الإنساني المعاصر. وتسرع حينئذ مسيرتها رو يدا رو يدا... فكلّما حققت نصرا زادها ذلك ثقة ورسوخاً... فإذا واصلت العمل مدركة لكل مقومات ومتطلبات قيام الحضارة فإنها ستصل لامحالة إلى مرحلة الإبداع، حيث يصبح معدل نموها «أسيا» متزايدا ونعْني بالنمو «الأسّي» هنا أن يحدث تطور سر يع ومبدع في فترة زمنية قصيرة نسبيا إذا قيست بمقدار التطور والنمو الذي حدث خلالها (ص ٨٥)

وأخيرا: يعرِّج الدكتور المؤلف على مؤثر آخر في رحلة الإبداع الحضاري، بعد الفكر والزمان والمكان... إنه تأثير النموذج البشري في المسيرة الحضار ية..

فعن طر يق عودة الأمة إلى الصفحات المشرقة من تاريخها تستطيع الأمة أن تكسب القوة والمناعة ضد أمراض المواجهة الحضار ية، وأيضاً فإن النموذج البشري الفردي أو السلوكي العام يستطيع أن يجعل مشوار التحضر واثق الخُطا عميق المردود ... قادراً على الفهم البصير للحاضر بأحداثه ومنجزاته، والمستقبل بتطلعاته، وآماله (ص ٨٨)

ومن خلال نموذجين بشر يين، أحدهما فردي، والآخر جماعي تمثل في الجماعة المؤمنة كلها...

من خلال (سلمان الفارسي) كنموذج للسعي الدءوب نحو الحضارة الحقة، وتخطّي كل العقبات الحضار ية حتى الوصول إلى مرحلة ثبات الإيمان أمام سائر العقبات...

ومن خلال (موقعة بدر) التي مثلت منعطفاً خطيرا في التحدي بين بقايا حضارة جاهلية متهالكة، و بين حضارة إسلامية تعيش مرحلة الميلاد، وماضر به الرسول والمسلمون في هذه الموقعة الخالدة الفاصلة من مواقف العظمة، ومشاهد البطولة، وأسلوب

القيادة، ومدى تجاوب الجماعة مع قائدها... والتضحية في سبيل المبدأ والحضارة الجديدة بكل قيم الحضارة المتهالكة وموروثاتها وعلاقاتها وموازينها... نقول: إنه من خلال هذين النموذجين اللذين أفسح لهما الكاتب حقها من الصفحات (٩٣ - ١١٣) - نجح المؤلف في أن يعطينا من خلال (الحركة الواقعية) النموذج الذى كان تجسيداً حياً للمبادىء النظرية التى قدمتها حضارتنا الإسلامية في هذا الطور من أطوار المبعث، وإن حضارتنا لقادرة (دوما) على إعطاء النماذج، وتقديم الزاد الحضارى الكافي للجماعة المؤمنة خلال رحلتها في التاريخ.

ملاحظات على الطريق:

في البداية نحن نعتب على الأخ الدكتور محمود سفر، كثرة الأخطاء المطبعية في كتاب لا تتجاوز صفحاته الأربعين ومائة صفحة... إنها أخطاء لا تتناسب مع الجهد المبذول في هذا العمل الممتاز، بل إنها في بعض الصفحات لتتجاوز خمسة أخطاء... انظر مثلا (ص ٥٣):

مسلسل	السطر	الخطأ	الصواب
١	٢	احجهد	الجهد
٢	٦	مه قف	موقف
٣	١٣	كروف	ظروف
٤	١٤	عــه	عن
٥	١٥	والإقتصادية	والاقتصادية بدون همزة
٦	١٥	ولساة	ولسان
٧	٢٠	لفكر	للفكر

- وإذا تجاوزنا الأخطاء المطبعية التى تقتضى مراجعة دقيقة في طبعات الكتاب القادمة (بإذن الله) فإن هناك أخطاءً أخرى تحتاج إلى تنويه.

- ومنها ... في (ص ٤٣) (السطر الأخير) عند ذكر الآية القرآنية (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) فقد ورد: (وإن الله مع المحسنين) والصحيح (وإن الله لمع المحسنين) ... وسبب الخطأ - في رأيي - أن الدكتور لم يوثق هذه الآية (على غير عادته)، بل إنه في السطر الذى قبلها تماماً: وثّق آيةً (من سورة الفاتحة)!! ولم يوثّق الآية الآنفة الذكر، واعتمد على الذاكرة، فكان الخطأ في كلمة (مع).. والآية هي آخر آية في سورة «العنكبوت»!!

- وفي (ص ٥١) (السطر ١٥) ورد اسم الموصول (الذى) والصحيح (التى) والعبارة هي: (هو الطريقة التجريبية في البحث العلمي التى)...

- وفي الصفحة السابقة نفسها (السطر ١٧) ورد اسم كتاب (بريفولت) (صنع الأنانية) - والصحيح (صنع الإنسانية) وهي الترجمة الصحيحة لاسم الكتاب:

- وفي (ص ٩٦) (السطر ٩) وردت كلمة (مؤسس) والصحيح فيها بالرفع (ومؤسسو) لأنها معطوفة على (خبر إنَّ)، وربما كانت خطأً مطبعياً...!!

- وفي (ص ١٠٣) (السطر ١٢) وردت كلمة (ملىء) والصحيح بالنصب (مليئاً) لأنها خبر كان...

- وفي السطر نفسه وردت كلمة (بدر) والصحيح (بدراً) لأنها اسم إن، وغير ممنوعة من الصرف... والراجح أن هذين الخطأين من جملة الأخطاء المطبعية.

- في الصفحة (١١٣) (السطرين ٤، ٥) وردت عبارة: (والتزام مطلق بالعقيدة، وثبات راسخ للمبادىء والقيم» مع أن الجملتين معطوفتان على جملة: (ولكنه كان نصراً حضارياً على الغرائز والشهوات) فالنَّصْبُ أولى في المصادر المعطوفة، وبالتالى تكون العبارتان هكذا: (والتزاما مطلقاً، وثباتاً راسخاً)... وفي رأيى أن القول (بالاستئناف) هنا فيه كبير تكلّف..!!

- وهناك ملاحظة عامة، تتعلق بعدم توثيق المؤلف للأحاديث النبوية التى استعان بها، مع أنه - كما اعلمنا - كان حريصاً على توثيق الآيات القرآنية.

وأخيراً:

فإن هذه الهفوات لا تنقص من قيمة هذا العمل الطيب الذي قدّمه للمكتبة الإسلامية وللفكر الحضارى، ولأمتنا المسلمة، المؤلف الأستاذ الدكتور محمود محمد سفر.

- لقد جعلنا المؤلف، نعود من جديد لنشم عبق فكر أصيل عميق، لا تنقصه المنهجية السليمة، ولا الرؤية الإسلامية الشاملة... بعد أن افترشنا - بعد مالك بن نبى - تلك البحوث العرجاء، وهذه الأكاديميات الميّتة التى تشبه، كما يصفها (اشبنجلر) عملية (مسح الأحذية)، فضلاً عن الفكر الدخيل الذى جلب لروح أمتنا وعقلها من الأمراض ما تحتاج معها إلى أطباء نطاسيين من هؤلاء الأطباء الذين يفقهون شروط الحضارة، ومشكلات النهضة، ويستطيعون الوقوف - بوعى وصمود - في مهب المعركة..

- معركة التحدى الحضارى..!!

- فجزى الله المؤلف خير الجزاء

في الأدب العربي الحديث ليوسف عزالدين

نصر ابراهيم عباس

• دكتوراه في الأدب العربي من جامعة الإسكندرية يعمل أستاذاً مساعداً في قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة الرياض.

عزالدين، يوسف/في الأدب العربي الحديث.- ط ٣.- الرياض: دار العلوم، ١٩٨١م، ٣٠٠ص.

صدر كتاب الدكتور يوسف عزالدين (في الأدب العربي الحديث - بحوث ومقالات نقدية) في طبعته الثالثة عن دار العلوم بالرياض، وقد عوّدتنا هذه الدار - بعمق اختياراتها، وإحساسها العميق بقيمة الأدب ودوره في حياة المجتمع والفرد، عودتنا أن تقدم لنا نماذج من مؤلفات على قدر كبير من الأهمية والفائدة في طرح قضايا العصر سواء على المستوى العلمي ورصد التطور التكنولوجي في العالم من ناحية، أو على مستوى الرصد الدقيق لتراثنا العربي والإسلامي العظيم في عصوره المختلفة، من ناحية أخرى، أضف إلى هذا ما تقدمه دوما من دراسات ذات فائدة في مجالات الفكر والأدب والفن في عالمنا العربي خاصة تلك التى تدرس الأدب العربي في عصوره المتطورة، والوقوف على محاولات الأدباء - شعراً ونثراً - مجاراة وقائع الحياة وتحديد دور الأدب الحقيقي في بناء مجتمع أفضل وأكثر مسايرة للتطور الذى حاق بوقائع الحياة والإنسان على السواء.

يقع الكتاب في حوالي ثلاثمائة صفحة من القطع العادى، قدمه الكاتب لأستاذه وأخيه الأستاذ الدكتور محمد طه الحاجرى، وبمقدمة الطبعة الثالثة للكتاب التى صدرت عام ١٩٧٣م بالقاهرة، فوقف على أهم التيارات الأدبية في العراق في العصر الحديث، ثم تحدث عن أثر الفكر في الأدب العربي الحديث كذلك، وأعقب ذلك بالحديث عن تجديد معروف الرصافي والزهاوى، ثم أبي القاسم الشابي، ومحمد رضا الشبيبي ومحمد على اليعقوبي والمثاني ومحمد الهاشمي، وعبد المحسن الكاظمى، وفي خاتمة الكتاب أفرد جزءاً بالحديث عن نشأة الشعر الحر في العراق، ثم تحدث بالتفصيل الدقيق عن الشاعرة المجيدة فدوى طوقان.

وكما يلاحظ القارىء الكريم أن الكتاب عبارة عن مقالات متباينة في موضوعاتها، كما يبدو لأول وهلة، إلا أن خيطا فنياً دقيقا يربط هذه الموضوعات جميعها ألا وهو الحداثة، واتصال هذه الموضوعات والشخصيات بمفهوم التجديد في الأدب سواء على مستوى التناول النظري لقضايا الواقع المعاش، أو على مستوى التطبيق العملي لها.

وأول ما يتناوله الكاتب في موضوع التيارات الأدبية في العراق ــ على أهمية هذا الموضوع ــ جانب الانبعاث الحضاري والفكري في الطرق ومقارنة هذا الجانب بمثيله في بلدان عربية أخرى كمصر مثلاً.

ومن سمات هذه الحركة المتطورة والنهضة التى انبعث من خلالها الأدب والفكر في العراق في مرحلة متقدمة من هذا القرن، إن معظم الأدباء إنما كانوا ينهلون من منهل واحد، وهو منهل الدين والقرآن الكريم، وكانت تأثيرات هذه الجوانب ظاهرة وعامة وتنطبق على معظمهم إن لم يكن كلهم ـ بيد أن طرق التعبير والإبداع الأدبي تباينت واختلفت بين واحد وآخر.

ولعل تحليل المؤلف هذه النقطة بالتفصيل العلمي الدقيق كان ذا نتائج إيجابية واضحة، وجاء تحليله موضوعيا صادقا بالدرجة الأولى، إذ ذكر أن هذه التيارات يمكن حصرها في موضوعات محددة لم يخرج عنها الأديب في عطائه الأدبي كموضوعات الأدب المستقاه من الدين، ذلك للتمسك الواضح عند كثير من الأدباء آنئذ بالقرآن والسنة والسلف الصالح، واتخذ شعراء وأدباء تلك الحقبة التى بدأ الأدب فيها في التبلور والوضوح، من هذا الجانب أساساً للمعالجة الأدبية، أضف إلى هذا موضوع المديح بكل ما كان يحتويه شعر ونثر تلك الفترة من المبالغات بل ما يحتويه و يطفح به ـ كما أشار بهذا المؤلف نفسه ـ من الهوان والذل والخوف والرعب، وأيا ما يكون الأمر فإن مثل هذا الفن ظهر في عصور الأدب المختلفة، واتسم بنفس السمات وإن اختلفت في حدتها أو خفتها بصورة نسبية بين بلد وآخر أو فئة من الشعراء وأخرى.

وفي فصل تال من الدراسة يتناول المؤلف موضوع التيارات الفكرية وأثرها في الأدب العربي الحديث برمته، و يقف على أهم هذه التيارات و يدرس الفنون الشعرية والنثرية المتأثرة بفعل هذه التيارات و يشير إلى أهم الأدوار التى حركت من مسيرة الأدب العربي الحديث، وغيّرت من فنون القول فيه، وفي اعتقادي أن هذه التيارات ـ في معظمها ـ شكلت مفاهيم محددة ومعاصرة للأدب العربي، بل فتحت مسارب جيدة للعطاء الفنى وساعدت في معظم الأحوال على تحريك الإحساس الذاتي للفنان العربي، ودفعته للانطلاق بصدق الرؤ ية و بإبداع فنى مؤثر، ومن هذه التيارات المهمة بهذا الصدد، التيار الديني الإسلامي بكل ما ولده هذا التيار من إحياء للفكرة الإسلامية والتمسك بالعقيدة تمسكاً صادقاً، ونابعاً من الاحساس العميق بعظمة تعاليم القرآن والسنة على مستوى النظرية والتطبيق على حد سواء، وقد اتخذ الكثيرون ـ كما يشير إلى هذا الدكتور يوسف ـ من هذا التيار بُعداً حقيقياً نافعاً على جميع مستويات الحياة المعاشة بل اتخذه البعض كذلك أداة لدحض كل الصراعات التى كان الإنسان العربى ـ والفنان على وجه الخصوص يتعرض لها و يعاني من وطأتها.

أما التيار العربي، فقد شعر الفنان باعتزازه بأمته العربية و بوجوب التعبير عنها بكل ما يملك من قدرات فنية إبداعية، وفي اعتقادى أن التمسك بهذا الجانب هو تمسك بروح الإسلام لأن كلا الجانبين مرتبطا ارتباطاً وثيقاً ومتلاحماً، وقد أورد المؤلف نماذج شعرية تؤكد أن التوحد العربي هو توحد في الاحساس والعقيدة والسمو بها إلى مصاف التلاحم الكامل بين الإنسان المسلم وأخيه مهما تفرقت الديار.

وتيار ثالث لعب دوراً مهماً كذلك في تشكيل البنى الحديثة للأدب العربي وهو تيار (الصراع) بين القديم والجديد، ولعل القارىء يدرك مدى ما وصلت إليه هذه القضية من الأهمية فقد دفعت كثيراً من الأدباء والمهتمين للتصدى لها، وجرت معارك بهذا الصدد، ولا أنسى تلك النقاشات والحوارات التى شهدها القرن العشرين بين طه حسين والرافعي، حيث كان كلاهما يمثلان التيارين المتعارضين كما يبدو للوهلة الأولى وإن كنت أعتقد أن مسألة كهذه لابد من أن تتناول بشيء من الرو ية والتأنى والاعتدال حين المعالجة، فمسألة القديم والجديد، مرفوضة من الوجهة النقدية المنطقية ذلك لأن معايير الجدة والحداثة تبقى معياراً نسبياً متطوراً متغيراً بتغير الظروف ووقائع الحياة والإنسان، فما هو جديد الآن يبقى قديماً في عصور لاحقة، وهذا ما ينطبق على عصور الأدب العربي في العصور الأولى، ومهما يكن من أمر فإن الحداثة أو القدم وتطبيقها على الأدب وفنونه، إنما يتعلقان بالمقام الأول بطرق المعالجة الفنية، فكل عصر له أشكاله ومضامينه التي تنبثق من واقع الحياة برمتها، وعلى أية حال تبقى هذه القضية

معروضة على الأوساط النقدية والأدبية لحسمها بالصورة الموضوعية المعقولة.

ومن التيارات المهمة في تشكيل الأدب العربي الحديث، تيار العلم والتطور الذى حاق بالحياة كلها، وقد وقف المؤلف عند هذا التيار مشيراً إلى أهمية التطور التكنولوجي الذى شهدته أوروبا والذي أثر تأثيراً قوياً في تشكيل هياكل مستحدثة في الفن والأدب في العالم العربى كله، فالنظريات الحديثة على المستوى العام، والمسميات التى دخلت العربية، وبدأ اللسان العربى يتحدث بها، كل ذلك كان له دور فعال ومؤثر في الأدب العربى، وإن كان ذلك - وللحق أقول - له دور سلبى وواضح، لما أدخله في عقول وأذهان الكثيرين من التشكيك في التراث، والانشداد بصورة غير مدروسة، وغير واعية لمتطلبات الاتصال الحتمي والضروري بين التراث الأصيل وروح العصر المتطورة.

ويفرد المؤلف فصلاً جيداً وجريئاً، يمتاز بنظرات نقدية لماحة وموضوعية عن الشاعر معروف الرصافي، ويتحدث فيه عن أهم ملامح التجديد التى استحدثها الرصافي في الشعر العربى الحديث، ويقدم الكاتب بمقدمة طيبة لاصول التجديد ومعالمه، العامة في الحياة العربية، وكيف انعكست بالضرورة الحتمية على الأدب بفروعه وفنونه، وكان الرصافي من الذين نادوا بالتجديد وباستحداث أساليب جديدة في التعبير والتصوير الفني.

(وكان الرصافي من أوائل الطليعة الواعية المتحررة التي تفاعلت مع الآراء الجديدة، فترك قديم الألفاظ، وعنى بالمعنى وبالفكرة والرأي، تاركاً وراءه الاقتداء بقصائد القدامى من الشعراء، ومعرضاً عن معارضتها غير مكترث بالقواعد والأساليب البالية التى لم تكن تخرج عن أغراض معينة تافهة واصطلاحات محدودة ألفناها في القرن التاسع عشر وقبله).

ويتحدث الكاتب عن حياة الرصافي والمؤثرات العامة في أدبه والدور الفعال الذى لعبته امكاناته الذاتية في تشكيل الشعر عنده في المقام الأول، ولهذا فمن المعروف عن الرصافي أن تجربته الذاتية وخبراته الحياتية الخاصة هي الأساس الأول في تشكيل شعره، ولكن ما يسجل لهذا الشاعر ليس فقط وضوح التجربة وعمقها والاحساس الصادق والمعاناة الدقيقة لها بقدر ما سجل له امكاناته الفنية في قولبة هذه التجارب الذاتية في سياق فنى شعرى جيد يعتمد على تجديد واضح في استخدام اللفظ وتحريك مشاعر المتلقى عبر موسيقى شعرية متتابعة يتولد من خلالها الاحساس بعمق تلك التجربة، وقد إعتمد الرصافي في شعره على التصوير الدقيق، والجميل لبعض مايراه أو يحسه، وكانت له أشعار أورد المؤلف أمثلة متعددة منها - يصف فيها بعض المخترعات الحديثة - آنذاك.

ويذكر المؤلف أن الرصافي يعتبر أحد دعائم الثورة الأدبية الحديثة في الشعر العراقى - بل العربى - ويرجع هذا إلى محاولات الرصافي الناهضة في الانتقال بالشعر من حيّز الاهتمام باللفظ والانغلاق والتقوقع في بوتقات الشكليات الزخرفية سواء أكان على مستوى اللفظ أم على مستوى الصورة الشعرية، والتحرك بالشعر إلى منطلقات أوسع وعوالم أرحب تعتمد في المقام الأول على المضمون والمعنى المعبّر عنه، وبهذه الثورة الفنية استحدث الشاعر وسائل جديدة مستمدة من الحياة برمتها تظهر في ثنايا شعره وفي اعتقادى أن ظهور مثل هذه الأفكار تعتبر في حد ذاتها ملامح تجديد في شعر الرصافي، كمعالجته لقضية المرأة في العصر الحديث محاولا بهذا ربط ماحدث من تطور على المستوى الداخلى لبلاده وأمته وشعبه وما استقاه وعاشه وأحس به وعايشه معايشة صادقة، من تطورات على مستوى العالم الخارجي كله، ومن خلال استعداده للتجديد حاول أن يوفق بين هذين الجانبين وقد نجح في هذا الصدد نجاحا بينا حسب مايحس به القارىء والمتذوق لشعر الرصافي نفسه.

ويطرح المؤلف قضية التشكيك والاتهام التى تعرض لها الرصافي من البعض في آخريات حياته، وفند آراء هؤلاء وأشار إلى أن الرصافي كان يملك حساً خاصاً ورؤية منطقية في طرح المسائل الدينية أو الحضارية، ويحاول أن يؤكد ضرورة التفاعل بين كل من الجانبين، من خلال مناداته بالتمسك بالشريعة السمحة وتعاليم الدين العظيم، فكان ينادي كذلك بضرورة الخلاص من أمراض المجتمع آنذاك من خلال الاحساس بروح الدين والتمسك بها، والإحساس بوجوب التطوير التى يعيشها العالم من حوله.

وفي فصل آخر يتحدث المؤلف حديثاً جريئاً ودقيقاً عن الزهاوى ويصفه بالشاعر القلق، وقلق الزهاوى قلق ذاتي خاص، وقلق حياتي عام، ولعل ظروف الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية التى عاشها الزهاوى وألحت عليه الحاحاً شديداً هي التى ولدت هذا القلق وبعثته من أعمق أعماقه، وبلورت العلاقات الوطيدة التى ربطته بهذا العالم كله من حوله.

وهذا الاضطراب الذى حاق بالحياة برمتها انعكس كما ذكرت على شعر الزهاوى، وكان شعره لمحة قلقه ومضطربة للواقع

المعاش على المستوى الذاتي للشاعر وعلى مستوى الحياة كلها، ولعل التناقضات والتيارات الفكرية التي عاشتها تلك الفترة، وتباين الآراء حول فكرة العروبة والاسلام عند الكثيرين، قد دفعت الزهاوي دفعاً لأن يشارك في هذا بدور واضح، وقد أصدر كتابه (الفجر الصادق) الذى أخذ يدعو ـ من خلال ارتباطه بالدولة العثمانية ممثلة للإسلام آنذاك ـ يدعو فيه إلى الجامعة الإسلامية باعتبارها وسيلة التلاحم بين المسلمين وطريقا لخلاصهم من حياة قلقة مضطربة يعيشها الإنسان المسلم على مستوى العالم كله.

وتبدو جرأة الكاتب في الجزء الخاص بالزهاوى سبباً في تعرضه لكثير من الهجوم، فقد وقف عند الشاعر باعتباره شاعراً قلقاً، وأرجع قلقه إلى عوامل نفسية وحياتية بالدرجة الأولى وذكر أن ظروف الحياة في ظل العثمانيين وكذلك الحياة في ظل الانجليز فيا بعد، دفعت الشاعر في كل من العصرين إلى مجاراة الأوضاع وكيل المديح لكليهما، و يبدو أن الزهاوى ـ كما يشير إلى هذا المؤلف نفسه ـ قد عاش حياة القلق والتوتر المتتابع بحثاً عن مكانة واثبات الذات من خلال منصب أو مركز مرموق يحقق له مأرب ذاتية خاصة، و يذكر المؤلف أن الزهاوي أخذ يطلق الأشعار التى يمدح فيها الانجليز أنفسهم بعد احتلالهم العراق ـ بغية تحقيق هذه الأهداف، ولعل بعض هذه الأشعار مذكورة بين صفحات كتابه الأدب العصرى الجزء الأول وقد كان المؤلف جريئاً إذ دلل على فكرته ورأيه هذا بدلائل وقرائن تبرهن على أن الزهاوى كان شاعراً مدفوعاً للبحث عن مكانة مرموقة يحترمه الناس من خلالها، فقد اعتبره الانجليز شاعرهم ـ فيا ذهب إلى ذلك (مس بل) في مذكراته التى طبعت عام ١٩٢٧م بلندن حيث ذكر أن جيل الزهاوي هو شاعرهم الذى نهض مسانداً لهم في العراق، ومهما يكن من أمر فقد صاحب القلق الشاعر في بحثه المستمر عن الذات وعن مكانة اجتماعية عظيمة.

وفي حديث المؤلف عن حركة الثورة والتجديد الفنى عند الزهاوى، يحاول أن يجعل من الثورة عنده بديلاً لفقدان القدرة تحقيق مأربه. ولعل مفهوم التجديد أو الثورة هنا تبدو ذات طابع ذاتى خاص ومحدود يفتقد إلى مفاهيم التجديد الصحيحة. بل يبتعد الشاعر عن مجرد التقدير التى يحسها المتلقى تجاه حركات التجديد الفنية التى تتابعت على مستوى الوطن العربى كله، وكم كان المؤلف هنا جريئاً وصريحاً في تحديد مفهوم الثورة عند الزهاوى وأبعادها السيئة، وقد أكد على أن هذه الثورة إنما جاءت نتيجة الاحباط والإحساس بفقدان كل شيء، والعجز عن تحقيق أى مطمع من مطامحه، بل إن المؤلف يوسع من دائرة مناقشته لهذه القضية الخطيرة و يبرهن على ضبابية محاولات خروج الزهاوى من بوتقة الضياع والقلق التى انصهر داخلها، فيذكر محاولات الشاعر الاتصال بالزيات الأديب والكاتب العربي المعروف آنذاك حيث أخذ الشكوى من تنكر الجميع له وخسارته كل شيء، و يأخذ في شعره بالتمرد والتصدى والتحدي القاسي دون وعي لمتطلبات هذا التمرد أو متطلبات الواقع المعاش.

و يعتقد المؤلف مقارنة على قدر كبير من الأهمية والفائدة للمهتمين بهذا الحقل، وكم كان طريفاً أن يسجل بعض المسجالات الكلامية والأحاديث بين كل من الزهاوى والرصافي، و يؤكد من خلال هذه المحاورات العميقة على رؤ يته اللماحة للقضايا المطروحة، و يبرهن على ما يفنده من آراء وما يتناوله من جوانب تتعلق بقضايا الأدب العربي الحديث، ولأترك مراجعة الصفحات من ٧١ حتى ٧٣ للقارىء الكريم يطالع فيها هذه المحاورات الطريفة والعميقة.

الأدب الحديث في تونس

وعن الأدب الحديث في تونس، ودور التطور الشامل الذى لمس جوانب الحياة كلها يتحدث الكاتب عن أدب الشابى، ويقدم له بحديث موفق وجيد و يشير إلى أن حياة الإنسان المشرقة لابد من أن يلمس فيها الأديب الفنان روح الإنسان الحرّ الكريم، فأدب كهذا إنما يمتاز بتمسكه بجانب الخير والجمال والكرامة الإنسانية، وهو لا ينفصل بحال عن الإنسان بل هو أدب الحياة حيث يتغير معه وجه التاريخ برمته و يضع للإنسان تراثا جديداً يواكب الإشراقة اللفظية التى صنعها الأجداد وجذورها من القديم في التراث العربي الاسلامي.

ويحدثنا المؤلف عن تونس وكفاحها المرير ضد قوى الظلم والاستعمار ويحدد ملامح هذا الصراع والكفاح التى تبلورت عنيفة وشديدة وصارمة من أعمق أعماق شعراء وأدباء تونس، كما فعل الكثيرون من شعراء وأدباء الوطن العربى كله في حقب النضال العربى على مدى تاريخ صراعه مع القوى الاستعمارية والمحاربة للإنسان العربى ودينه الإسلامي العظيم، و يستطيع القارىء أن يلم بكثير من التفصيلات وجزئيات الحياة التى عاشها الإنسان التونسي آنذاك عبر الصفحات الأولى بهذا الفصل من ص ٧٨ وحتى ص ٨٣.

ولا يخلو حديث المؤلف عن الشابي من صدق وصراحة ومنطقية، ولعل بعضا من آرائه هذه كانت سبباً لهجوم البعض عليه من نقاد وأدباء هذا العصر، حين ظهر كتابه هذا في طبعتيه الأولى والثانية، فقد أشار المؤلف إلى أن شهرة الشابي التى طبقت كثيراً من الآفاق، كانت أكبر بكثير من شاعريته وأن شعره من حيث الكم والكيف يقل كثيرا عن أشعار وامكانات بعض الشعراء الذين ظهروا في تونس آنذاك. و ينوّه المؤلف بأن ظروف الحياة الخاصة والعامة في ذلك الوقت ساعدت الشابي مساعدة قوية وعظيمة على إحداث هذه الشهرة.

و يرجع الكاتب هذا الجانب الخطير إلى أسباب منها ما هو خاص يتعلق بالاحباط والفشل الذريع الذى أصاب الشاعر منذ صباه ومنها ما هو عام يتعلق بظروف الحياة من حوله، ولعل أهم ما حرك شاعرية الشابي وصبّ شعره من خلاله في قوالب الطفولة والرومانسية والشفافية والعذاب، والتألم، فقدانه الحب الأول ومدى العذاب الشديد الذى أحسه ينخر في عظامه، وقد كانت للشاعر أشعار على قدر كبير من العذوبة والشفافية تلك التي تحدث فيها عن التجربة المريرة يقول الشاعر:

آه لـو كـانـت حـيـاتـي	فـيـك حـالـمـة تـمـيـد
وتـعـيـش فـي كـون مـن	الـغـفـلات فـتـان سـعـيـد
فضى الـــردى بسعادتي	وقضى على الحب الوليد

وقد عاش الشاعر مأساة الحب الأول وفقدانه الاتصال به في مراحل حياته فيا بعد، وانعكس ذلك على شعره، وقد طفح بذلك الشعر على العموم بالآلام والتأزم النفسى وقد اعتصر الألم قلب الشابي بصورة خطيرة حتى بعد زواجه، لذا فقد عاش الشابى أزمته بشكل آخر في الانفصال ـ روحاً ـ عن زوجته، وتتابعت مآسي الشاعر بشكل سريع، فوفاة والده أثرت كذلك على شاعريته وزادت من عمق الألم والحزن في شعره، و بدا أن التأثر والألم هما القاسم المشترك الذي يبلور البعد الحقيقى لشعر الشابي على وجه العموم.

و يبدو هذا التتابع للأحداث المؤلة على جميع مستويات الحياة الخاصة والعامة سبباً في تشكيل التجديد والتغير في شعر الشابى، واتخذ الشاعر من هذا الألم وسيلة للتنفيس والتغيير من حياته، وأخذ يتصدي للأحداث، ويحاول أن ينطلق بمفهوم جديد و برؤية جديدة، وشكل فنى جيد كذلك، شاعراً بأن في محاولات التغيير هذه ثورة على الضعف في نفسه، واخراجاً لها من بوتقة الانهزام والتقوقع المميت، وأحس الشابي أن أولى خطوات التغيير تكمن في التفاعل من الإنسان التونسي المؤمن بخالقه العظيم سبحانه وبمقدرة الله على تحقيق الحياة الحرة الكريمة و بتخليصه من براثن الاستعمار ـ لذا فقد كان توجه الشابي لشعبه والقضايا المصيرية توجيها مدروساً، وعميقاً، وموئياً النتائج المرجوة.

وقد استمد الشابي مفاهيم ثورته ـ ككثير من الشعراء المحدثين كذلك من محورين، أولها استلهام المشرق والنابض بالحياة من التراث الموروث للأمة والشعب، والمحور الثاني محاولة استلهام التطور وهضم النافع والمفيد منه، ولذا فقد نادى بالتحرك وسط خضم التطور المتلاحق الذى يعيشه إنسان القرن العشرين.

و بعد أن قدم المؤلف للقارئ ثلاثة من شعراء التجديد في الأدب العربي الحديث، و بعد أن بلور كثيرا من جوانب حيوات هؤلاء الشعراء وشعرهم، بالنقد والدرس والتحليل الموضوعي والجزئي، يعود ليعطى رأيا خاصاً ودقيقاً حول ثورة الرصافي في الشعر، ثم يورد أجزاء متلاحقة من كتابه القيم لشعراء مجيدين من العراق الشقيق، متحدثاً عن حيوات الشعراء، ودارساً لشعرهم وواقفاً عند أهم مزايا هذا الشعر ومكامن التجديد والحداثة فيه، ومن هؤلاء الشعراء محمد رضا الشبيبي، ومحمد على يعقوب والثاني ومحمد الهاشمي وخيري الهنداوى وعبد المحسن الكاظمى، ولعل القارىء يدرك أن المؤلف يقدم فئة من الشعراء فقدت الاهتمام لسبب أو لآخر على المستوى النقدى ولعل بعض هذه الأسماء كان في حاجة إلى تقديم دراسة مستفيضة ودقيقة ونافعة كما فعل الأستاذ الدكتور يوسف في دراسته هذه.

وفي جزء من الكتاب يفرد المؤلف صفحات متعددة و يوليها بالاهتمام للحديث عن فن القصة العراقية، وفن الشعر الحر في العراق.

وعن فن القصة العراقية يتحدث المؤلف بالتفصيل الدقيق واقفاً على أصول القصة العربية ونشأتها وتطورها و بعض أعلامها، و يبرهن على الصلة الوطيدة بين هذه النشأة في الوطن العربي بعامة و بين نشأتها في العراق الشقيق، و يورد أسماء عديد من كتاب القصة في العراق و بخاصة جيل الرواد في هذا الفن، و يؤكد الكاتب حقيقة مهمة، وهي تعبير فن القصة العربية إذا ما قسنا ذلك بمقياس هذا الفن في العصر الحديث، وإن كنت أرى أن جذور هذا الفن تمتد عبر تراث برمته، وكثيرة هي تلك الارهاصات التى تعتبر في تقديره الشخصى عوامل أساسية لبلورة

هذا الفن القائم على أصول فنية محدودة في الوقت الحاضر، ومهما يكن من أمر فإن الكاتب عالج هذا الجانب بصورة دقيقة ومفصلة تفصيلاً جيداً.

ومن الفصول الجيدة في كتابه (في الأدب العربي الحديث) ذلك الذى تناول فيه موضوع الشعر الحر ونشأته في العراق، وأحسب أن عرض المؤلف لهذا الموضوع اتسم بطابع الدراسة الذاتية، فعرض قضية الشعر الحر عرضاً يمتاز من جانب بالدقة لكنه في الوقت نفسه يتسم بالسرعة والإيجاز في الطرح، فلم يأخذ الموضوع جانب التفصيل الدقيق في أبعاد نشأة هذا الشعر، ولست بصدد مناقشة موضوع الفصل الحاد الذي يؤكد عليه بعض النقاد والأدباء بهذا الصدد فيما يختص بموضوع الشعر الحديث والقديم ذلك لأن القضية في تصوري مرفوضة من أساسها، فالشعر في المقام الأول مصدر الشعور والاحساس الإنساني والمعاناة الدقيقة للتجربة الإنسانية الشاملة وترجمتها باحساس وصدق فنى للملتقي، وإذا ما كان الأديب والشاعر متجاو بين تجاو باً تاماً مع التجربة المعبر عنها، تولدت العلاقات الدقيقة الواجب ايجادها بين كل من الفنان وفنه من ناحية والمتلقى من ناحية ثانية، والواقع المعاش من ناحية ثالثة، وحين ترتبط هذه العناصر في كل متكامل متوحد في حلقة إنسانية دقيقة، كان الشعر شعراً وكان الشاعر شاعراً بالمعني الدقيق للكلمة، وإذا كان هذا العرض يتسم بالعمومية فإن القارىء يدرك أن مثل هذه القضية تحتاج إلى تفصيل وبحث واستقصاء أعم وأكثر شمولية، بيد أنني أردت أن أشير إلى أن مسألة التقسيم المنوه بها مرفوضة وذلك للطبيعة التي يمتاز بها الشعر، فنا إنسانياً عاماً، ومهما يكن من أمر فإن عدم تفصيل المؤلف لمسألة دوافع نشأة الشعر الحر في العراق، أبقى هذا الجزء من الدراسة محتاجاً لشيء من الاتساع في التحيص و بلورة تلك الدوافع بالتفصيل، وإن ركز المؤلف على جانب واحد فحسب من هذه الدوافع وهو موجات الضعف الإنساني الذى يشعر به الشاعر في لحظات من حياته تدفع إلى الهروب إلى وسائل تعبير أكثر سلامة وأسهل في المعالجة لهذا الضعف، وإني أرى أن مثل هذا الهروب لا يتعلق في المقام الأول بطبيعة الضعف الذاتى الانسانى في حد ذاته، فقط، بل يتعلق بما يستشعره الأديب من فقدان التوازن بينه و بين ذاته من ناحية و بين الواقع المعاش والآخرين من حوله من ناحية أخرى، تدفع للتعبير بوسائل سهلة سريعة لترجمة أحاسيسه الذاتية الباطنية، وإنى لا أرى أن مثل هذا البيت يؤدى إلى ضعف الشعر أداة تعبيرية عظيمة، بل أرى أن مثل هذا التأزم قلقا وتوتراً انسانيا للشاعر يدفعه إلى الإحساس بالتجربة الإنسانية وقولبتها في قالب العمومية والانتقال بها من حيز أكثر رحابة واتساعاً فيكون ذلك كله بمثابة المنطلق الأساسي للشاعر أو الجانب الأوحد الذى يحقق الفنان عن طرائقه ابداعه الفنى.

يقف الدكتور يوسف على مفهوم حرية الشعر عند الزهاوى و يعرض لكثير من المؤثرات والدوافع التي أظهرت هذا الجانب في شعر الرجل ولعل وقفة الشاعر عند جوانب من مفاهيم الزهاوى في حياته وشعره جديرة بالاعتبار والاهتمام ذلك لطرافتها وجرأتها، فهو شاعر مجدد يستمد من تراثه الكثير، و يقف على مايراه مناسباً من التجديدات، ومما نادى به في هذا الصدد ضرورة محاربة الداعين إلى تقليد الغرب تقليداً أعمى، وعلى الشاعر في نظره أن يستمد شعره ومفاهيمه الفنية من البيئة العربية بالمقام الأول، وأن يراعي الشاعر في تجديده الذوق العربى والحياة العربية بكل قيمها وعرفها، لهذا فقد دعا أن يترك القافية و يلتزم بالوزن فحسب، وقد أطلق هو نفسه على ما يكتب من الشعر (الشعر المرسل) وقد أورد المؤلف في صفحات كتابه القيم بعضاً من أشعار الرجل يبرهن فيها على وجهة نظره الخاصة في هذا الجانب.

و يعرض المؤلف موقف الرصافي بهذا الصدد وهو موقف أكثر تسهيلاً، بل إنه نادى بشكل مباشر بالشعر المنثور أداة للتعبير عن مكامن الشعور الإنساني، وللرصافي وجهات نظر جديرة بالدرس كذلك، وليت أستاذنا فصّل فيها الحديث، وشرح وجهات نظر الرصافي بشيء من التوسع، لكان في ذلك فائدة عظيمة للقارىء، خاصة أن الرصافي يعرض قضية الشعر المنثور بآراء تكاد تكون متناقضة، فمرة يعتبر الشعر المنثور صامتا لأنه يفتقد للموسيقي والعلاقات الدرامية الواجب تواجدها في النص الشعري، وفي مرة ثانية ينادي بتأييد الشعر المنثور لأنه خير واسطة لإنباط القرائح وإثارة العواطف!! وفي مرة ثالثة يقول لا يجوز أن يفضل الشعر المنثور في المجال الابداعى.. وهكذا ومهما يكن من أمر تلك الآراء فإن مثل هذه القضية حرية بالدراسة والتفصيل والتمحيص.

و يأخذ المؤلف في عرض هذه القضية و يتتبع خطاها و يذكر الشعراء المنادين بحرية الشعر، و يورد نماذج لأشعار هم، و ينوّه بدور كثير ممن كان لهم دور بالمناداة بمثل هذا الشعر في العراق. و يذكر ما يزيد على خمسين شاعراً من الشعراء المحدثين ممن يكتبون هذا النوع من الشعر، ثم يشير إلى ضرورة الوقوف عند هؤلاء دراسة متأنية شاملة دقيقة.

ولعل وقفة كاتبنا عند شاعرة من شعراء النكبة الفلسطينية فدوى طوقان التى تعتبر افرازاً طبياً وعظيماً لواقع متوتر صاخب، لاهث عاشته الأمة العربية كلها مع بدايات سنى النكبة عام ١٩٤٨م، تعتبر وقفة طيبة إذ أن معالجته لحياة وشعر فدوى طوقان تعتبر من وقفات الكتاب الجيدة والدقيقة .

وقد مهد الكاتب لموضوعه بحديث مختصر عن موضوع الأدب النسائى وأدب الرجال، دحض الفكرة من أساسها لكنه أضاف رأياً جيداً حول ما تمتع به آداب المرأة في عصور الأدب القديمة أو الحديثة من ظهور مسحة الحب والعاطفة ورقة المشاعر والأحاسيس المعبّر عنها في مجالات الأدب عامة.

ولطبيعة النكبة والواقع الفلسطيني الذى ملأ جوانحها بمشاعر التوتر والصخب، نرى أن في شعر فدوى طوقان مسحات الحزن، بل إن كثيراً من أشعار فدوى تظهر فيها مسحة السوداو ية والتشاؤم، وقد فصلت الحديث حول هذا الجانب في دراسة متواضعة حول الواقع الثقافي والأدبى في فلسطين منذ الثامن والأربعين وحتى الوقت الحاضر، وقد أكدت من خلال شعر فدوى أن هذه المسحة السوداو ية كان منبعها خصوصية في الحياة وخصوصية في الشعور والتلاحم مع واقع يبعث على القلق والتوتر والحزن، وقد دفع هذا كله شاعرتنا للبحث عن الخلاص، ولهذا فإنها على الرغم من أشعارها المتعددة في الحب الإنساني العظيم، والدعوة إلى العطاء غير المحدود، نراها تبحث عن خلاص في المجهول، وهي لا تدرى كنه هذا المجهول، وماهي متطلبات الوصول إليه، فزاد حجم أزمتها، واتسعت دائرة القلق والتمزق الذى تحياه، ومن هنا فإن حيرة فدوى الشاعرة هى حيرة صاخبة، باحثة عن مطلق لا تدرك أبعاده، لهذا فإن يوسف عز الدين أشار إلى أن شعر فدوى طوقان مليء بالحرمان النفسى العارم، و بالظمأ الروحى العميق، ذلك الحرمان الذى اعتصر جوانحها، بغية البحث عن المجهول، وقد دفع هذا كله بالشاعرة إلى الإحساس بالغربة والوحدة، و يبدو أن الشعور بالوحدة عند الشاعرة يدفعها في كثير من الأحيان إلى محاولة ايجاد علاقة التوحد والتلاحم بلحظات العمر الماضية، و يبدو لى أن محاولة ايجاد هذا التوحد تساعد على تخليص النفس البشر ية من براثن اعتقال التراث، و يقيدها بقيود اللحظة المتوترة الصاخبة أو لنقل إن هذا التوحد يبدو محققاً للفنان توازنه، وقد اعتبر المؤلف هذا الرجوع للماضى هو طر يق مفعم بكثير من الأحاسيس الفرحة ذلك بما تشعر به روح الفنان من سعادة طفولية عظيمة حين تقف على دقائق حياتها الماضية، وفي قطعة شعرية بديعة تتحدث فدوى حول هذا الاتصال وتعيدها الذكريات إلى ماض تنطلق أحاسيسها معه انطلاقة غير كاملة، فهي في اللحظة التى تبدأ فيها بالتحليق، تعود أدراجها و يشدها الواقع بكل حدته وقسوته إلى اللحظة الآنية المعاشة وتبدأ رحلة البحث عن المجهول من جديد.

ومضيت شاردة أقلب في الظلام كتاب عمرى
صور، وأطياف كتيبات، تلون كل سطر
فهنا، خيال شاحب لم ترحم الدنيا ذبوله
هذا خيال الطفولة لم تدرما مرح الطفولة
وهنا حبنا عضت عليه قيود سجن واضطهاد
باكٍ، ذوت أيامه خلف انطواءٍ وانفراد
وهنّا شباب مايزال يجوس قفراً بعد قفر
متحرق أبداً إلى شيء ... إلى مالست أدرى

وجدير بالذكر أن الشاعرة فدوى طوقان بدأت تنهل من مصدر واحد هو القضية الفلسطينية، و بدا شعرها يعبر بحرقة وعاطفة جياشة ونفس تنبض، بالشوق للأرض، والعودة في كل أشعارها، وأخذت تنقل في أشعارها نبضات قلب فلسطيني يشعر بمشاعر شعب برمته، وأصبح شعرها الكلمة المقاتلة، وقد اعتمد على كثير من أساليب التعبير المؤثرة، سواء أكان ذلك بالمباشرة في التعبير عن احاسيسها ذلك لأن مثل هذه الأشعار لا يحتاج إلى رمز للتعبير عن مواقف قائلها، حتى يتم التفاعل بين الكلمة والمتلقى، أم بالتعبير بالرمز وسيلة من وسائل التعبير الفنى، وهي في هذا وذاك تجسد التصدى والتحدى للواقع، وتنادى بالتمسك بالحق والمطالبة به.

و بعد، فهذا كتاب (في الأدب العربى الحديث) أقدمه للقارىء الكريم بكل مافيه من نظرات نقدية، وتحليل أدبى دقيق، وقفنا عند كثير من قضاياه وعرضنا لها، وأبدينا رأينا المتواضع حولها، بامانة علمية وموضوعية، خاصة فيما رأينا معه ضرورة نقده وابداء الرأى فيه.

كتب حديثة في الجيولوجيا

كتب هندية عن جيولوجيا منطقة جبال الهملايا

احمد عبد القادر المهندس

• دكتوراه في علم المعادن جامعة منشستر في بريطانيا عام ١٩٧٧م. إستاذ ساعد في قسم الجيولوجيا بكلية العلوم جامعة الرياض.

فيما يلي استعراض موجز لثلاث كتب جيولوجية جديدة عن منطقة جبال الهملايا. وقد ظهرت هذه الكتب عن دور النشر الهندية، وجميعها باللغة الانجليزية

أ ـ جيولوجيا منطقة كومان ليسر بالهملايا

KUMAUN LESSER HIMALAYA

وهذا الكتاب من تأليف Valdiya, K.S. ويقع في ٢٩٢ صفحة، ويحتوي على العديد من الجداول والخرائط والصور. ويحاول هذا الكتاب ان يبني صورة واضحة عن التركيب الجيولوجي للمنطقة. كما يناقش الكتاب بعض النقاط المهمة في التاريخ التكتوني والطبقي لمنطقة من المناطق الهامة في الهملايا. وتشمل الدراسة جوانب شتى من جيولوجية المنطقة مثل الطبقات والجيولوجيا التركيبية وعلم النباتات القديمة والترسيب والبتروجرافيا وأصل الصخور المختلفة والموارد المعدنية وأصلها. وقد صدر هذا الكتاب في عام ١٩٨٠م وهو كتاب يستعرض منطقة من أكثر مناطق جبال الهملايا تعقيداً.

ب ـ التكتونايت المتحولة لجبال الهملايا

Metamorphic tectonites of the Himalaya.

وقد حرر الكتاب Saklani, P.S. وتأليف مجموعة من الجيولوجيين الهنود. و يقع الكتاب في ٣٨٠ صفحة مع مجموعة من الصور التوضيحية والخرائط والجداول المختلفة. وصدر الكتاب في عام ١٩٨١م. ويحتوي هذا الكتاب على مقالات مختلفة لبعض المؤلفين ذوي الخبرة والمكانة العلمية في جيولوجيا منطقة جبال الهملايا. ويمتاز الكتاب بالمعلومات الجديدة التى تطورت في السنوات الأخيرة عن جيولوجية منطقة جبال الهملايا خلال العقود الماضية. وقد درست التكتونايت Tectonites من كشمير حتى نيبال بأسلوب علمي واضح ودقيق.

ج ــ تتابعات الصخور المتحولة في منطقة شرق الهملايا

Metamorphic Rock Sequences of the Eastern Himalya.

ويمثل هذا الكتاب محاولة جريئة ورائعة من أجل تركيز انتباه الجيولوجيين في جميع انحاء العالم على منطقة من اكثر مناطق القشرة الأرضية تعقيداً في جنوب آسيا.

و يقع الكتاب في ١٦٦ صفحة، ويحتوى على كثير من الصور والجداول والخرائط المختلفة، وقد حرر الكتاب Varma, P.K. و يعالج القسم الأول من الكتاب ثلاث مواضيع في الجيولوجيا البنائية والتكتونيك. وقد نوقشت بنائية الصخور التابعة للعصر البرمي وما قبله، بالاضافة إلى العلاقة بين صخور النيس وخاصة الكوارتز وفيلسباتية، والصخور المجاورة التى تنتمي للصخور المتحولة ذات الرتبة المنخفضة والمتوسطة. واخيراً فان دراسة الانسجة لصخور ما قبل الحقب الثلاثي والتحول في منطقة شرق الهملايا قد نوقشت على ضوء المعلومات الحديثة للدراسات الاشعاعية. أما الجيولوجيا الاقليمية والطبقات فقد كانت موضوع ثلاث مقالات تكون القسم الثاني من الكتاب. وقد نوقش في المقال الأول وجود الحفريات trace fossils في كوارتزايت ميري، والنواحي الطبيقية لها. أما المقال الثاني فيعطي للمرة الأولي معلومات دقيقة عن عمر جوندوانا Gond Wana والمكافيء البحري في شرق جبال الهملايا. ونوقشت بتركيز الصخور المتحولة لمنطقة سوبانسيري SUBANSIRI في الفصل الأخير من القسم الثاني من الكتاب.

ويحتوي القسم الثالث والاخير من الكتاب على ثلاث مقالات تتعلق بالبترولوجي والكيمياء الارضية. و يعتبر موضوع التحول العكسي Reverse Metamorphism من أكثر المواضيع التي نوقشت بشكل مكثف في جيولوجيا شرق الهملايا على ضوء المعلومات والمفاهيم الحديثة.

أما البحوث التجريبية للصخور المتحولة ذات الرتبة العالية والتى تقود إلى تفسير موجه لطبيعة تبللورها وتاريخها التبللوري فقد نوقشت في مقال قائم بذاته. وقد نوقشت أيضاً النواحي الجيوكيميائية لمنجم رانجبو RANGPO وهو المنجم الوحيد والنشط في منطقة شرق جبال الهملايا.

وقد قدم للكتاب البروفيسور Prof. I.C. Pande بمقال جامع يعالج مواضيع الكتاب من كافة الزوايا. وتعطى مقدمة الكتاب فكرة موجزة وجيدة عن جيولوجية منطقة جبال الهملايا المعقدة. انه كتاب يستحق القراءة من كل من له اهتمام بتلك المنطقة أو ما يشابهها في العالم.

تطور وتمعدن الدرع العربية ـ النوبية

Evolution and Mineralization of the Arabian — Nubian Shield. Proceedings of a Symposium Convened by Ahmed M.S. Al-Shanti.
New York: Pergamon Press, 1980.
Volume 3. 164p. Price $34.00
Volume 4. 168p. Price $34.00

صدر أخيراً الجزءان الثالث والرابع عن تطور وتمعدن الدرع العربية ـ النوبية عن دار نشر بيرجامون العالمية لحساب معهد الجيولوجيا التطبيقية (كلية علوم الأرض حالياً) ـ جامعة الملك عبد العزيز. ويحتوي الجزء الثالث على ١٦٤ صفحة أما الجزء الرابع فيحتوي على ١٦٨ صفحة. وسعر الجزء الواحد منها ٣٤ دولاراً امريكياً.

ولقد استعرضت في مجلة «عالم الكتب، المجلد الأول، العدد الثالث» محتويات المجلدين الأول، والثانى من هذه السلسلة الجيولوجية الممتازة عن الابحاث الجيولوجية التى القيت في الندوة العالمية التى عقدت في جامعة الملك عبد العزيز عن تطور وتمعدن الدرع العربية ـ النوبية في الفترة من ٥ ــ ٩ فبراير ١٩٧٨م.

ويحتوى هذان المجلدان ـ الثالث والرابع ـ على أبحاث ودراسات اضافية قدمت في تلك الندوة العالمية التى دعى لها الدكتور أحمد الشنطى لكي يناقش المؤتمرون مواضيع جيولوجية متعددة تتعلق بمناطق الدرع القبل كامبرية Precambrian Shield للمملكة العربية السعودية، اليمن، مصر، السودان، اثيوبيا والأردن.

و يغطي كل مجلد نفس المواضيع التى نوقشت في المجلدين الأول والثاني وتشمل البنية الجيولوجية للدرع العربية ـ النوبية وتمعدنها، الصخور النارية والمتحولة، والصفات الصخرية للصخور النارية بالاضافة إلى صخور الافيولايت والاستراتجرافيا. و يشتمل كل بحث في الجزئين الثالث والرابع على ملخص باللغة الانجليزية وآخر باللغة العربية/ وقد قام بترجمة وتعريب ما جاء في الملخصات الانجليزية الدكتور إبراهيم محمد فرج أستاذ الجيولوجيا بكلية علوم الأرض، جامعة الملك عبد العزيز.

ولعله من غير الممكن أن أعرض لكل بحث في هذين الجزئين، حيث يحتاج كل بحث إلى عرض كامل لاخراج ماجاء فيه من أفكار ومعلومات جيولوجية وسأكتفي بتوضيح الأبحاث التى طرقت في الجزئين.

يحتوي الجزء الثالث على الابحاث التالية:-

١ ــ عمر وتطور الجزء الجنوبي من الدرع العربية - ر. ج. فليك، و. ر. جر ينوود، د. ج. هادلي، ر. ى. اندرسون و د. ل. شميدت.

*Age and evolution of the Southern Part of the Arabian Shield.

٢ ــ نشأة القطر الكلس - قلوي: مساهمة البراح الافريقي في النمو القاري - ج. س. براون

*Calc-alkaline magma genesis: the Pan-African Contribution to Crustal growth?

٣ ــ الوضع الحالى للبيانات الزمن أرضية عن معقد القاع (الأساس) المصري. أ. ح. حشاد.

*Present status of geochronological data on the Egyptian Basement Complex.

٤ ــ المميزات الاتجاهية للنسيج البنائي بالصحراء الشرقية بمصر - محمد عبد الرحمن وحسن العز

*The orientational characteristics of the structural grain of the Eastern desert of Egypt.

٥ ــ نسب الحديدوز/ الحديديك كدليل على التمعدن قرب السطح في مهد الذهب بالمملكة العربية السعودية - هاشم حكيم.

*Ferrous/Ferric ratios as an indication of near-surface mineralization at Mahd Adh Dhahab, Saudi Arabia.

٦ ــ التمعدن ومعالم التحول في منجم نحاس الصفراء بالمملكة العربية السعودية - عمر. ر. المهدى.

*Mineralization and metamorphic features at the As-Safra Copper prospect, Saudi Arabia.

٧ ــ الخنيجية : تمعدن في بيئة الصخور الرسوبركانية الحمضية - ج. تستارد، م. تايجي، ب. بكوت، م. موري و م. كوزا كفتش.

Khnaiguiyah: Mineralization in an acid Volcano sedimentary environment.

٨ ــ دراسة المعادن بأشعة أكس في النطاق البجماتيتي المشع في جبل صايد بالمملكة العربية السعودية - عبد الرقيب تركستاني و ك. كو ياما

*An X-ray study of minerals in the radioactive Pegmatitic zone at Jabal Sayid, Saudi Arabia.

٩ ــ شكل وتطور الكتل السحيقة (الجوفية) في أواخر القبل الكمبري في منطقة جدة - رابغ - وادي الكاها بالمملكة العربية السعودية - و. سكيبا.

*The form and evolution of late Precambrian plutonic masses in the Jiddah-Rabigh-Wadi Al-Quaha area.

١٠ ــ المميزات الكيميائية الصخرية والكيميائية الأرضية لبركانيات الدخان في المحل الطراز - جبل دخان - الصحراء الشرقية بمصر - أ. ر. بسطا، ح. قطب و م. ف. عوض الله

*Petrochemical and geochemical characteristics of the Dokhan Formation at the type locality, Jabal Dokhan, Eastern desert, Egypt.

١١ ــ عمر جرانيت أسوان الأثري بواسطة تأريخ الزركون باليورانيوم/ الرصاص - أ. أ. عبد المنعم و ب. م. هرلي.

*Age of the Aswan monumental granite, Egypt, by U-Pb dating of Zircons.

١٢ ــ جيوكيمياء صخور حماطة، الصحراء الشرقية بمصر - م. خفاجي، ح. قطب و ص. قبطان.

*The geochemistry of rocks of the Hamata area, Eastern desert of Egypt.

١٣ ــ دراسة المغناطيسية القديمة لبعض الصخور النارية من الأردن - ج. ت. سلومي و م. كرس.

*A palaeomagnetic study of some igneous rocks from Jordan.

أما الجزء الرابع فيحتوى على الابحاث التالية:-

١ ــ الجرانيتات الفوق قلوية والكلس - قلوية بعد التجبل وما يصاحبها من تمعدن في الدرع العربية بالمملكة العربية السعودية - د.ب. ستوسر و ج. ي. اليوت.

**Post-orgenic peralkaline and calc-alkaline granites and associated mineralization of the Arabian shield, Kingdom of Saudi Arabia.*

٢ ــ الصخور الترسبية البروتيروزوية وأحواض الدرع العربية - د. ج. هادلي و د. ل. شميدت.

*Sedimentary rocks and basins of the Arabian Shield and their evolution.

٣ ــ محاولة تنسيب وحدات ما قبل الكمبري في المملكة العربية السعودية والسودان ومصر - أحمد ناصر باسهل.

*Tentative correlation of the Precambrian rock units of Saudi Arabia, Sudan and Egypt.

٤ ــ قرارات الذهب المصاحبة لنطاق جبل اشماس - وادي تثليث - ر. ج. وورل.

*Gold deposits associated with the Jabal Ishmas-Wadi Tathlith fault zone.

٥ ــ التشتت الجيوكيميائي الأولي والثانوي لعناصر الايتريوم والايتيربيوم والنيوبيوم واللانثانوم في الجرانيت والمترسبات الطميية في وادي بارود - الصحراء الشرقية بمصر - م. م. حسان و م. أ. قاعود.

*Primary and secondary geochemical dispersion of Y, Yb, Nb and La in the granites and alluvial sediments of Wadi Baroud, Eastern desert, Egypt.

٦ ــ اجتياز جرانيت الدرع العربية - عبد الله نصيف و إيان قاز

*Arabian shield granite traverse.

٧ ــ طباقية الصخور في منطقة أم سميوكي، الصحراء الشرقية بمصر - ن. م. شكري و م. ص. منصور.

*Lithostratigraphy of Um Samuiki district, Eastern desert, Egypt.

٨ ــ حزام نيس فيران - سولاف، جنوب غربي سيناء بمصر - س. الجابي و أ. أحمد.

*The Feiran-Solaf gneiss belt, S.W. of Sinai, Egypt.

٩ ــ الريوليتات الإجنمبريتية بمنطقة واصيف، الصحراء الشرقية بمصر - م. أ. هيكل، م. ح. حجازي و م. م. الرحماني.

*Ignimbritic rhyolites in the Wassif area, Eastern desert, Egypt.

١٠ ــ جيوكيميائية صخور الأبوجرانيت، أبو دباب، وسط الصحراء الشرقية بمصر - ع. ح. ثابت، ح. قطب، م. ح. حتحوت و م. م. علي.

*Geochemistry of Abu Dabbab apogranite, Central Eastern desert, Egypt.

١١ ــ جيولوجية وطباقية حزام التجبل بالصحراء الغربية بمصر بين خطى عرض ٣٥ َ٢٥ ْ، ٣٠ َ٢٦ ْ شمالاً - م. ك. العقاد و ع. م. نوير

*Geology and lithostratigraphy of the Arabian desert orogenic belt of Egypt between Latitudes 25° 35′ and 26° 30′.

١٢ ــ رواسب زورق الأرض الحقيقي (مجموعة أبو زيران) في المنطقة جنوب غربي ميناء سفاجا، الصحراء الشرقية بمصر - س. الجابي و م. جيب.

*The Eugeosynclinal filling of Abu Ziran group in the area S.W. of port Safaga, Eastern desert, Egypt.

١٣ ــ مقارنة بين المعقدات الفوق قاعدية في بير عمق وحمده بالمملكة العربية السعودية - م. هـ. رحيلي و أ. ج. واردن.

*Comparison of the Bir UMQ and Hamdah Ultrabasic Complexes, Saudi Arabia.

١٤ ــ الصفات الصخرية لما يحتمل وجوده من الصخور الافيوليتية على طول طريق قفط - القصير في الصحراء الشرقية بمصر - عبد الله نصيف، عبد الرزاق بكر وأحمد حشّاد.

*Petrography of possible ophiolitic rocks along the Qift-Quseir road, Eastern desert, Egypt.

إن ظهور هذين الجزئين - الثالث والرابع - عن تطور وتمعدن الدرع العربية - النوبية هو عمل مكمل وعلى درجة رفيعة من المستوى العلمي، وسوف تلقى هذه السلسلة الجيولوجية اهتماماً واسعاً لدى كثير من الجيولوجيين في جميع انحاء العالم، وسوف تلقى مزيداً من الضوء على منطقة غير معروفة جيولوجياً عند كثير من الجيولوجيين.

و ينبغي أن أنوه هنا بأن كلية علوم الأرض، جامعة الملك عبد العزيز سوف تعقد ندوة جيولوجية عن تطور القشرة الأرضية في فترة البان افريكان بالمملكة وشمال شرق افريقيا في أوائل شهر فبراير ١٩٨٢م وذلك لمناقشة بعض المواضيع الجيولوجية في هذه المنطقة الاستراتيجية من العالم.

رواسب المعادن الاقتصادية لجونسون وبتمان

Jersen, Mead and Alan M. Bateman. Economic Mineral Deposits. - 3rd ed. - New York: John Wiley, 1979, 593p.

- ظهرت الطبعة الثالثة من كتاب **«رواسب المعادن الاقتصادية»** في عام ١٩٧٩م بعد وفاة عالم الرواسب المعدنية المشهور ألان بتمان Alan Bateman بحوالي ثمان سنوات بعد طول انتظار لظهور هذه الطبعة والتي نشرت بواسطة دار نشر جون وايلي وتأليف ميد جنسن وألان بتمان. وكان جنسن زميلاً لبتمان في جامعة ييل Yale لمدة أربعة عشر عاماً وهو الآن استاذ الجيولوجيا والجيوفيزياء في جامعة يوتا Utah بالولايات المتحدة.

وتحتفظ هذه الطبعة الجديدة من هذا الكتاب بنفس التنظيم والاطار العام للطبعة الثانية، مع بعض الاضافات الضرورية. وقد ركز جنسن على تجديد بعض المعلومات بحيث تواكب التطور الذي حدث في هذا الفرع الحيوي من الجيولوجيا. كما اضيف فصلان إلى هذه الطبعة وهما:

الفصل ١٠ : الرواسب الناتجة عن النشاط البكتيري.
Bacteriogenic Deposits

الفصل ١١ : الرواسب ذات الأصل البركاني والرواسب تحت البحرية :
Submarine exhalative and Volcanogenic deposits (Processes).

وقد ناقش المؤلفان رواسب النحاس البورفيري بشمول وعمق، وذلك لازدياد المعرفة ونمو الابحاث في هذا الموضوع. وتتميز هذه الطبعة بحذف بعض المعلومات عن التحكم في تركيز المعادن، طي وتصدع الرواسب المعدنية، مصادر المعادن والمحافظة عليها، البحث الجيوفيزيائي وتقييم الخواص المعدنية، استخلاص الفلزات والمعادن، الأحجار الكريمة ومصادر المياه تحت السطحية.

وقد قسّم الكتاب إلى اربعة اجزاء كالتالي : —

الجزء الأول : الأسس Principles وتشمل أربعة فصول وتعطي فكرة عامة عن الكتاب كمقدمة عن اقتصاديات واستكشاف المعادن، وموجز لتاريخ استخدام المعادن وتطور الجيولوجيا الاقتصادية، الترفومترات الجيولوجية، العمليات الماجمائية وعلاقتها بتكوين الرواسب المعدنية

الجزء الثاني : ويعالج عمليات تكون الرواسب المعدنية.

ويعتبر هذا الجزء أهم أجزاء الكتاب، وهو جزء متكامل عن عمليات تكون الخامات المعدنية في المكان والزمان. ويمكن ملاحظة الفرق بين هذه الطبعة والطبعة الثانية في هذا الجزء وقد اضاف جنسن فصلين إلى هذا الجزء وهما:

(ch. 10) Bacteriogenic deposits.
(ch. 11) Submarine exhalative and Volcanogenic Processes.

وقد تضمن هذان الفصلان تفسيرات جديدة لأصل بعض الرواسب المعدنية المشهورة في العالم على ضوء الفرضيات الحديثة والابحاث في حقل الرواسب المعدنية. وقد اضيفت بعض الرسوم البيانية لـ Eh-pH وتطبيقها في عمليات الحرارة المنخفضة كما اضيف قسم عن رواسب اليورانيوم الرسوبية، كما درست بعض النظائر الثابتة من حيث علاقتها بعمليات أصل الخامات.

أما القسم المتعلق بالأكسدة وبعملية Supergene Enrichment فقد اختصر كثيراً عما هو عليه في الطبعة الثانية.

وقد شرح المؤلفان علاقة تكوين رواسب الخامات المعدنية ومفاهيم نظرية الصفائح أو القطع Plate tectonic theory أما تقسيمات رواسب الخامات المعدنية فقد نوقشت في الفصل السابع عشر حيث حوّر التقسيم الذي اقترحه بتمان في الطبعة الثانية إلى حد ما، وذلك بتقسيم عمليات رواسب المياه الساخنة إلى اقسام مختلفة بالاضافة إلى الرواسب الناتجة عن النشاط البكتيري والرواسب ذات الأصل البركاني والتحت بحرية. ويعتبر هذا التقسيم تقسيم جيد وعملي إلى حد كبير.

الجزء الثالث : ويعالج رواسب المعادن الفلزية، ويناقش تكون واستخدام وطرق وجود بعض الفلزات الهامة مصحوباً بوصف للرواسب المعدنية، وقد رتبت على أساس الفلز الغالب في التركيب الكيميائي.

وتوجد مجموعة كبيرة من أمثلة وصف الرواسب المعدنية للفلزات الرئيسية لكنها موجزة في أغلب الاحيان. كما أن بعض الرواسب المعدنية قد وصفت كأمثلة توضيحية لعمليات تكون الخامات المعدنية. وقد وصفت بعض الرواسب المعدنية مثل رواسب منطقة Bingham ورواسب النحاس في استراليا، كما وصفت ونوقشت رواسب الزنك والرصاص التابعة لنموذج وادي المسيسيبي Mississipi Valley-type lead-Zinc deposits

وتشمل كثيراً من المعلومات التي تطورت منذ الخمسينات. كما وسّع الفصل الذى يناقش موضوع خامات الحديد لكي يشمل أوصاف الرواسب المكتشفة حديثاً كما يشمل التغيرات في للفرضيات المختلفة لأصل هذه الرواسب.

الجزء الرابع : الرواسب المعدنية اللافلز ية. وتشمل فصلاً عن الفحم والطاقة يماثل الموجود في الطبعة الثانية. أما الفصل المتعلق بالبترول والغاز الطبيعي فقد اختصر إلى حد كبير. وتحتوى الاقسام المتعلقة بمواد الخزف والبناء والمواد المقاومة للصهر والمواد الصناعية والمعادن الكيمائية والمواد الكاشطة على وصف موجز.

و يركز الكتاب على أصل الرواسب المعدنية وعملية تكونها كما يفترض المؤلفان بأن القارىء يعتمد على قاعدة جيدة في علمي المعادن والصخور بالاضافة إلى معرفة بالكيمياء الارضية، ولذلك فهو كتاب دراسي لمستوي البكالور يوس في الجيولوجيا.

والكتاب موضح بكثير من الصور والرسوم التوضيحية، ولكن بعض الصور غير واضحة، كما أن بعض الرسوم البيانية والتوضيحية تفتقر إلى المقاييس كما أن بعضها لا يوجد له شرح كامل. و يوجد كثير من الاخطاء في الكلمات والمراجع والجداول والرسوم التوضيحية مما يدعو القارىء إلى التساؤل عن الاهمال الذي حدث في اثناء قراءة الاصول وتصحيح التجارب الطباعية أو البروفات. ومع أن كل قسم من الكتاب يشتمل على بعض المراجع المختارة إلا أنه لا يوجد ثبت بالمراجع أو الببليوجرافيا في نهاية الكتاب.

وتتميز هذه الطبعة بوجود عمودين في كل صفحة مما يسبب بعض المضايقة للقارىء خاصة عندما يحتل جدول كبير معظم الصفحة. و يفتقر الكتاب إلى الشرح الواضح لبعض النظائر الثابتة مثل نظير الكبر يت والهيدروجين (الديوتير يوم) والاكسجين من حيث اشتقاقها وكيفية استخدامها لشرح أصل بعض الرواسب المعدنية.

ونرجو أن يطبع هذا الكتاب مرة أخرى قر يباً وذلك لتلافي كثير من الأخطاء، ويمكن حينذاك ان تحقق هذه الطبعة الثالثة ما تستحق من رواج وشهرة إنتشار كما حققته الطبعة الثالثة، وليصبح هذا الكتاب دائماً من المراجع الحديثة والأساسية في الجيولوجيا الاقتصادية.

مراكز المعلومات، تنظيمها وادارتها لبولين أثرتون

محمد ابراهيم سليمان

• وكيل مركز المعلومات بجريدة الأهرام

أثرتون، بول/مراكز المعلومات تنظيمها وإدارتها وخدماتها ترجمة حشمت قاسم.- القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٨١م، ٤٩٥ص.

يعتبر هذا العمل هو الأول من نوعه في اللغة العربية، فهو عرض لكل ما يتعلق بنظم المعلومات وإدارتها وخدمات المعلومات بكل أنواعها، متتبعا أنشطة المعلومات في سياق تدفقها من المنتج إلى المستفيد، مركزا على الحاجة إلى تشجيع الجهود التعاونية على المستويات القومية والاقليمية والعالمية وتوثيق الصلات بين نظم المعلومات وخدماتها.

وهذا الكتاب عبارة عن تجميع للانتاج الفكرى المتاح في المجال تم تحت اشراف اليونسكو وقامت به السيدة بولين أثرتون الأستاذة بجامعة سيراكوز الأمريكية، ونقله إلى العربية الدكتور حشمت قاسم بقسم المكتبات والوثائق، كلية الآداب جامعة القاهرة.

والكتاب في ثمانية فصول فيما يلى عناوينها:

الفصل الأول : خدمات المعلومات تمهيد

الفصل الثاني : استراتيجيات المعلومات وخططها على المستويين القومى والعالمى

الفصل الثالث : إدارة نظم المعلومات وخدماتها

الفصل الرابع : الوحدات التنظيمية لنظم ومراكز المعلومات

الفصل الخامس : الإجراءات وأساليب العمل بمراكز المعلومات

الفصل السادس : التوحيد القياسى

الفصل السابع : المقر والتجهيزات

الفصل الثامن : أنشطة المعلومات - التأهيل والتدريب والجمعيات المهنية والأدلة.

وهكذا فالكتاب يشمل كل جوانب المعلومات: فهويناقش استراتيجيات المعلومات على المستويات العالمية والقومية، وفي

نفس الوقت يذهب إلى أدق التفصيلات الإجرائية والتى تمثل في مجموعها مرشدا عمليا لا يستغنى عنه أخصائى المعلومات في أعماله اليومية.

وفيا يلى نقدم نماذج من أساليب الكتاب في المعالجة في كل من مجالى: استراتيجيات المعلومات، وكذا التفصيلات أو الإجراءات التنفيذية:

استراتيجيات المعلومات :

يناقش الفصل الثانى من الكتاب استراتيجيات المعلومات وخططها على المستويين القومى والعالمى... حيث يبدأ بالأهداف الأساسية لاستراتيجية المعلومات والتى تتلخص في خمسة أهداف:

١ ــ كفالة الاستغلال الأمثل لرصيد المعرفة المتراكمة في العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد والعلوم الاجتماعية، من أجل تحقيق الأهداف القومية لصالح المجتمع.

٢ ــ كفالة توافر المعلومات المناسبة لاتخاذ القرارات الإدارية والاستراتيجية في كل من المؤسسات الحكومية ومشروعات القطاع الخاص.

٣ ــ تركيز اهتمام الحكومات والمنظمات الخاصة بقضايا توفير المعلومات والإفادة منها.

٤ ــ توفير خدمات المعلومات المناسبة للاحتياجات الحالية، مع القدرة على تطوير الخدمات لتلبية احتياجات المستقبل للعاملين بانتاج المعلومات وتجهيزها وبثها والمستفيدين منها.

٥ ــ تشجيع التعاون في تبادل المعلومات والخبرات على المستويين القومى والعالمى.

ومن أجل تصميم النظام القومى أو الاقليمي لخدمات المعلومات لابد من تحليل للأولويات في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والفنية للدولة أو الإقليم، مع دراسة إحتياجات المستفيدين والفجوات الموجوده في خدمات المعلومات القومية وتحديد الأولويات في بناء النظام والخدمات المزمع توفيرها في المستقبل.

وفي هذا المجال يقدم المؤلف نموذجا لقائمة الأولويات الخاصة باستراتيجية قومية للمعلومات العلمية في دولة نامية هي الهند. هذه الأولويات هى:

١ ــ المعلومات والبيانات الخاصة بالموارد الطبيعية.

٢ ــ المعلومات والبيانات الخاصة بالطقس والأرصاد الجوية.

٣ ــ المعلومات الخاصة بتخطيط التنمية الريفية والحضرية

٤ ــ المعلومات الهندسية والصناعية

٥ ــ تطوير خدمات المعلومات الخاصة بمجمع مجلس البحوث العلمية والصناعية.

٦ ــ تطوير إمكانات المكتبة الطبية القومية

٧ ــ مركز معلومات براءات الإختراع

٨ ــ مراكز المعلومات الاحصائية

٩ ــ تطوير تكنولوجيا المعلومات

١٠ ــ توفير إمكانات التأهيل والتدريب في علم المعلومات وتطبيقاته

وفي مجال الحديث عن عناصر تصميم النظم القومية لخدمات المعلومات يطرح الكتاب العناصر التالية:

١ ــ تحليل إحتياجات المستفيدين من المعلومات، مع مراعاة الأعداد الحالية والأعداد المتوقعة للمستفيدين المحتملين، وتقسيمهم وفقا لمؤهلاتهم وتخصصاتهم.

٢ ــ تحليل الوضع الحالى لمقتنيات المكتبات وخدمات المعلومات.

٣ ــ تصميم قنوات الإتصال الرئيسية الخاصة بالنظام، والمعول عليها في تشكيل شبكة على المستوى القومى.

٤ ــ تقدير عدد العاملين اللازمين لنظام الخدمات، موزعين وفقا لمعدل النمو السنوى، والمؤهلات، بالاضافة إلى خطة للتدريب في الداخل والخارج.

٥ ــ تصميم المقر والمواد وأساليب العمل، مع التركيز على الارتباط بين التجهيزات الفنية وقنوات الربط الخاصة بالنظام. ولهذا العنصر أهميته الخاصة في حالة ما إذا كان من المزمع إدخال أجهزة الحساب الآلى وأجهزة الإتصال والاستنساخ بالتدريج.

٦ ــ وضع سياسة التخطيط والتطوير، التى يمكن أن تؤكد أهداف استراتيجية المعلومات، وتغطى القضايا القانونية والاقتصادية.

٧ ــ تخطيط الموارد المالية اللازمة لتنفيذ النظام، والتى تجمع معا المخصصات الواردة من المصادر الحكومية وغيرها، كالمشروعات الصناعية والمعاهد... الخ.

٨ ــ إقامة جهاز للتنشيط كإقامة وحدة مركزية قومية ولجنة قومية للنظام العالمى الموحد للمعلومات العلمية (اليونيسست).

شبكات مراكز المعلومات:

وعن شبكات مراكز المعلومات والبيانات المتخصصة يشير الكتاب إلى أن مستودعات البيانات مازالت بدائية في معظم الدول النامية، وأنه من الممكن لهذه البيانات إذا ما أتيحت أن تكون في غاية الأهمية، لا بالنسبة للدول التى تنشأ فيها فحسب، وإنما بالنسبة أيضا للباحثين العلميين في شتى أنحاء العالم. وفي مجال البدائل لهذه الشبكات وما بينها من علاقات نجد ما يلى:

١ ــ شبكة مستقلة لمراكز البيانات وشبكة مستقلة للمكتبات تحت إشراف إدارات حكومية مختلفة.

٢ ــ شبكة موحدة للبيانات والمعلومات والمكتبات، تابعة لنفس السلطة الأعلى، أو تابعة لسلطات مختلفة ولكنها متعاونة.
٣ ــ أنشطة توثيق ضمن شبكة المكتبات.
٤ ــ أنشطة مكتبات داخلة ضمن شبكة خدمات البيانات والمعلومات.
٥ ــ شبكة مكتبات بدون شبكات للبيانات والتوثيق.

و يورد الكتاب كيف تنشأ مثل هذه الشبكات، ولكل دولة بالطبع أن تختار أى الأنماط أفضل بالنسبة لاحتياجاتها الخاصة. كما يورد العديد من الاعتبارات التى ينبغي وضعها في الاعتبار عند اتخاذ مثل هذا القرار.

وفي هذا المجال يناقش بتفصيل تمو يل النظام القومى لخدمات المعلومات، وخطط تدر يب القوى العاملة، والخطط الخاصة بخدمات المعلومات الألكترونية، والخطط الخاصة بأجهزة الاستنساخ، وإمكانيات التعاون العالمى والاقليمى في تخطيط نظم المعلومات، وأيضا النظام العالمى الموحد للمعلومات العلمية وهو برنامج تسعى اليونسكو من خلاله لإنشاء شبكة عالمية لخدمات المعلومات تقوم على أساس التعاون الاختيارى بين نظم المعلومات القومية الحالية والمنتظرة. و يلعب هذا البرنامج دوراً إرشاديا في مساعدة الدول في صياغة استراتيجياتها للمعلومات.

التزويـــــد :

وإلى جانب معالجة الكتاب للاستراتيجيات العليا للمعلومات ذهب إلى مناقشة أدق التفصيلات في معالجة الإجراءات وأساليب العمل. ففي مجال التزو يد مثلا جاء بالكتاب أنه على الرغم من أن مسئولية بناء المجموعات تقع أساسا على عاتق مدير مركز المعلومات أو اللجنة الاستشار ية، فان اقتراحات الحصول على الوثائق يمكن أن ترد من مصادر متعددة (و يقدم نموذجا لإستمارة اقتراح تزو يد).

وتقتصر المعلومات اللازمة لاقتراح التزو يد على عنوان الوثيقة واسم المؤلف والثمن والناشر (ونجد هنا أيضا خر يطة توضح الخطوات التى تنطوى عليها عملية التزو يد). فقبل اتخاذ إجراءات طلب الوثيقة يراجع الملف الرئيسى للمقتنيات لتجنب التكرار. وعندما تكتمل جميع المعلومات الضرور ية، تقوم وحدة الشراء بارسال أمر التور يد. ويحتفظ المركز باستمارات اقتراح التزو يد مع المواد الإعلانية. كما يحتفظ أيضا بقائمة بجميع الوثائق التى يتم طلبها، كما يتم توز يع نسخ منها بصفة دور ية (شهر يا مثلا). هذا فضلا عن الاحتفاظ بنسخة من أمر التور يد، تشتمل على عنوان الوثيقة واسم المؤلف والثمن وتار يخ إرسال الأمر. ويمكن للنظم الألكترونية الاحتفاظ بملفات آلية لأوامر التور يد المرسلة والوثائق الواردة.

وعندما ترد الوثيقة يسجل عليها رقم القيد الخاص بها، ثم تراجع بطاقات سجل الوثائق المطلوبة، وإذا كانت الوثيقة قد سبق طلبها فإنه ينبغي تسجيل تار يخ الورود ورقم القيد. وإذا لم تكن هناك بطاقة خاصة بالوثيقة، مما يدل على أنها لم تطلب، فإنه ينبغي إعداد بطاقة تسجيل تشتمل على تار يخ الورود ورقم القيد، بالاضافة إلى عنوان الوثيقة واسم المؤلف. ويمكن في نهاية مرحلة معينة (شهر يا مثلا) إعداد وتوز يع قائمة بالوثائق حديثة الورود.

التصنيف :

وفي مثال آخر وهو التصنيف نجد أن الكتاب يورد الخطوات والإجراءات التنفيذية التالية (وذلك بعد تعر يف مختصر لنظم التصنيف العالمية):

١ ــ صنف الكتاب وفقا لموضوعه، ثم حسب الشكل الذى عولج به الموضوع، إلا في حالة العموميات والأدب الصرف حيث الأولو ية للشكل.

٢ ــ ضع في اعتبارك، عند تحديد الموضوع، الاتجاه الغالب أو الغرض الواضح وما يرمى إليه المؤلف.

٣ ــ في حالة ما إذا كان هناك في خطة التصنيف مكانان على قدم المساواه لنفس الكتاب، فعليك أن تقرر في أيهما يوضع الكتاب.

٤ ــ في حالة ما إذا كان الكتاب يتناول فرعين (أو ثلاثة فروع) لأحد الموضوعات، ضعه في الفرع الذى يبدو أكثر أهمية من غيره، أو في الفرع الذى عولج أو إذا بدت الفروع متساو ية في الأهمية. وفي حالة ما إذا كان الكتاب يعالج أكثر من فرعين (أو ثلاثة فروع) للموضوع، ضعه في القسم العام الذي يشتمل على هذه الفروع جميعا أو على معظمها.

٥ ــ إذا ظهر موضوع لامكان له في خطة التصنيف، إبحث عن أكثر الأقسام اتصالا به وضعه هناك.

٦ ــ ضع الكتاب في أكثر الأقسام التى يمكن أن تضمه تخصيصا.

٧ ــ تجنب التصنيف الذى ينطوى على النقد، حيث ينبغى أن يكون مبا للموضوع وما عليه في مكان واحد.

٨ ــ التزم في فهرسك بالخطة، بمعنى أن يأتي الفهرس ممثلا للخطة تمام التمثيل.

٩ ــ أخيرا (نعود ونكرر) ضع الكتاب حينما تراه أكثر فائدة، على أن يكون السبب في وضعه هناك واضحا على الدوام.

حقيقة أننا أمام عمل شامل لكل ما يتعلق بنظم المعلومات. وقد بذل المترجم جهدا لكى ينقل إلى العربية ما احتوى عليه من أفكار ومفاهيم ومصطلحات. ونستطيع القول أن هذا الكتاب بما حوى من معلومات أساسية وإشارات وراقية يعتبر دليلا لاغنى عنه للعاملين بالمعلومات، وخاصة فيما يتعلق باستكمال ودعم البيانات الأساسية القومية للمعلومات العلمية والتكنولوجية ـ قضية الساعة في جميع الدول ـ النامية منها والمتقدمة على السواء.

رسالة باريس الثقافية

يكتبها : جليل العطيه

معـــــارض

الكتاب ولبنان

افتتح في مقر اليونسكو بباريس [ربيع الأول ـ ١٤٠٢ هـ/يناير ١٩٨٢م] معرض «الكتاب ولبنان»، شارك كبار المسؤولين الفرنسيين في حفل الافتتاح وحضره السيد أحمد مختار أمبو، مدير عام اليونسكو.

إستغرق اعداد المعرض اكثر من سنة، وأشرف على اعداده الدكتور كميل أبو صوان سفير لبنان لدى اليونسكو، وشاركت في تغطية نفقاته، جهات عديدة منها: وكالة التعاون الثقافي والتقني، متحف سرسق، ووزارتا الاعلام والتربية اللبنانيتان.

المعرض يمتد على ٤ آلاف سنة، في مرحلة ما قبل الطباعة حتى مطلع القرن العشرين، تسجل عبر فترات تاريخية متلاحقة دور لبنان ونهضته، قبل الاسلام، وبعده. يمكن تقسيم المعرض إلى قسمين تاريخين:

١ ـ الكتاب قبل الطباعة، وقد أعدت عنه مجموعة دراسات شارك فيها عدد من الباحثين اللبنانيين والمستشرقين.

٢ ـ الكتاب بعد الطباعة، في سنة ١٤٨٦م، بدأت الحروف العربية الأولى بالانتشار في أوربا على يد الراهب: مارتان روث، وكان اسم الكتاب الأول: برنارد ده برايد نباخ، الذي وصف فيه رحلته إلى الأماكن المقدسة، وذكر ان ابجدية عربية كاملة نشرت في هذا الكتاب مع طريقة النطق بها في حروف لاتينية، وكان في الكتاب خريطة لمدينة القدس.. وفي (غرناطة) الاسبانية صدر أول كتاب باللغة العربية، وتم ذلك سنة ١٥٠٥ وكان اسم الكتاب: وسائل تعلم قراءة اللغة العربية ومعرفتها.

وفي الوطن العربي، كان للبنان الفضل الأول في طبع الكتاب العربي الأول، كان ذلك عام (١٦١٠م) وهو كتاب المزامير، ويقع في ٢٦٠ صفحة من القطع الكبير. ضم المعرض، طائفة من الكتب النادرة التي طبعت في أوروبا وفي لبنان، ومخطوطات قيّمة، ومجموعة من الخرائط والصور والوثائق...

في تصريح له، قال السفير أبو صوان:

إذا كان هناك من مكان يصلح لاستضافة هذا المعرض عن لبنان، فهو باريس لاغيرها، ففي باريس ولدت عام ١٦١٣، الطباعة العربية الأولى على يد لبناني، هو: جبرائيل، وإذا كان تاريخ لبنان القديم يقرأ على صخور نهر الكلب، فان هناك مرحلة حضارية لا تدون إلا في عمق التاريخ بين فينيقيا ولبنان الحديث وأوربا والشرق والغرب.

ومعرض «الكتاب ولبنان» هو رحلة في العالم، حيث كان هنالك لبنانيون يجيدون التفكير منذ فجر التاريخ. في هذه الرحلة نكتشف، خطوة، خطوة بصمات بيتاغور وبابينيانوس، سان لويس، واحفاد ماركوبولو، وتاريخ الابجدية والشرق، والعربية والاستشراق كله، وتحكي الكتب المعروضة قصة أربعة آلاف سنة من الوجود اللبناني».

من التراث الشعبي

صدر عن «منشورات المتوسط» ومنشورات كتابة ـ باريس ـ بيروت: صندوق أنيق يحتجز ستة مجلدات من عيون التراث العربي ـ الاسلامي هي:

١ ـ رسالة حي بن يقظان لابن طفيل (ت ٥٨١هـ)

٢ ـ في المعاش والكسب والصنائع لابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)

٣ ـ رحلة إلى بلاد الصقالبة لأحمد بن فضلان (من علماء القرن الرابع)

٤ ـ في عجائب المخلوقات للابشيهي (ت ٨٥٠هـ)

٥ ـ سيرة صلاح الدين الأيوبي لبهاء الدين بن شداد (ت ٦٣٢هـ)

٦ ـ طوق الحمامة لابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦هـ)



والحق بالصندوق. مجلد سابع. ضم دراسة كتبها المستشرق «اندرية ميكيل»، تناولت الفنون الأدبية العربية عامة، وتعريفا بالكتاب الستة ومصنفاتهم.

وتولت الدار ترجمة هذه الآثار إلى اللغة الفرنسية، وحرصت على الحاق كل جزء بمجموعة رائعة من الرسوم الملونة، مستمدة من المخطوطات العربية، و بعضها ينشر لأول مرة.

إن إختيار هذه النصوص، جاء بعد دراسة عميقة، فالكتاب ينتمون إلى اقطار عربية وإسلامية مختلفة، كما ان الموضوعات متعددة، فهي تشمل، التاريخ، الفلسفة، الاقتصاد السياسي، الرحلات، الاخلاق، الأدب الاسطوري.

على أن لنا ملاحظات نأمل أن يتداركها الناشرون في المستقبل وهي:

١ ـ تقتضي الامانة العلمية ذكر أسماء محققي هذه النصوص وعدم التصرف بالهوامش التي وضعوها لاضاءة هذه النصوص.

٢ ـ وضع فهارس علمية أو الابقاء على الفهارس التي وضعها المحققون.

٣ ـ إختيار نصوص غير منشورة، أو اعادة نشر نصوص نشرت من قبل المستشرقين ونفدت نسخها اليوم.

— VILLES ET TRAVAIL EN SYRIE du XIX au XX Siecle.
— Par: Dominique CHEVALLIER.
— MAISONNEUVE et LAROSE — Paris — 166p — 1982.

ـ مدن وأشغال في سورية من القرن التاسع عشر الى القرن العشرين، أحدث كتاب للمستشرق دومنيك شيڤاليه، صدرعن دار ـ ميزونف ـ الفرنسية.

ضم الكتاب ثماني دراسات نشرها ـ شيڤاليه ـ في عدد المجلات الاكاديمية المعروفة، وتتناول خطط لبنان وسورية، الخانات، الصناعات والحرف التقليدية، التقاليد الاجتماعية، صناعة الحرير في حلب، المدن العربية وتطورها وغيرها.

وقد ارفق دراساته مجموعة من الصور والخرائط الوثائقية.

يعتبر ـ شيڤاليه ـ من ابرز المتخصصين في علم المدن بين المستشرقين المعاصرين. وقد سبق له ان أصدر كتاباً هاماً عن (المدن العربية).

اما ـ ميزونف ـ فتعد من ابرز دور النشر التي تعنى بابراز خصائص شعوب العالم كافة.

— Lesquatre premiers Califes.
— Traduidtespar: Hermann Zotenberg.
— Sindbad — Paris — 1981 — 416p.

ـ ضمن جهودها في نشر التراث العربي ـ الاسلامي، تواصل دار سندباد الفرنسية ترجمة طائفة من عيون التراث الاسلامي، وقد صدر عنها: الخلفاء الأربعة الأوائل، وهو جزء من كتاب «اخبار الرسل والملوك» المعروف بتاريخ الطبري.

يتناول الجزء سيرة كل من: أبي بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، رضوان الله عليهم.

والطبري، هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، (ت ٣١٠هـ)، مؤرخ مفسّر، ولد في طبرستان، وعاش في بغداد وتوفي بها. من آثاره المطبوعة، بالاضافة إلى تاريخه ـ جامع البيان في تفسير القرآن ـ و يعرف بتفسير الطبري، وإختلاف الفقهاء، والمسترشد.. في علوم الدين.

وقد عُني عدد من المستشرقين بتاريخ الطبري ونقلوا أجزاء منه إلى عدد من اللغات الأوربية.

وتولى المستشرق ـ هرمان زوتنبرغ ـ ترجمة الجزء الخاص بسيرة الخلفاء الراشدين و يقع في ٤١٦ صفحة من الحجم المتوسط.

دار سندباد كلفت عدداً من المستشرقين لترجمة أجزاء أخرى من تاريخ الطبري وسواه من الآثار العربية والاسلامية لنشرها ضمن سلسلة المكتبة الاسلامية التي يشرف عليها مدير الدار السيد Pierre Bernard ـ بيير برنارد.

رسالة الجزائر الثقافية

يكتبها

محمد عيسى موسى

كتب حديثة

عموميـــــات

من واقع الثقافة الجزائرية/عبد الله شريط.- ط.٢.- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ١٨٥ ص.-

الكتاب عبارة عن مجموعة مقالات لكل منها موضوعها غير ان قضية التعريب في الجزائر تكاد تكون الفكرة المسيطرة على أغلب فصول الكتاب على الرغم من اختيار الكاتب لمقالاته عنوانا يبدو اوسع من مضمونه. يقول المؤلف في التقديم: هذه مجموعة بحوث ومقالات كتب اكثرها فيما بين سنة ١٩٦٨ وسنة ١٩٧٠ والقليل منها فيما بعد وهي تعالج قضايا وتطرح مشكلات «من واقع الثقافة الجزائرية كما عشناها في فترة مابعد الاستقلال إلى اليوم». من بين الموضوعات المطروحة: المعركة بين الاعراب والتعريب - ملف الجامعة - حول التعريب والعبث - هذا النشء وكيف نعلمه - مشكلة اللغة والمجتمع -

الـــديـــن

الاسلام في مفترق الطرق/أحمد عروة، نقله عن الفرنسية عثمان أمين.- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ١٩٥ ص.

قال المؤلف في المقدمة: «عندما يؤكد الواحد منا مسؤولا كان أو مواطنا عاديا في مدينة الجزائر أو في القاهرة أو في .... استمساك شعبنا استمساكاً عميقا بالقيم الروحية الاسلامية فانه لا يمكن أن يدور بخلده الكذب على الجماهير أو التغرير بها وإنما هو يعرف إنه يعبر عن اقتناع عميق ودائم ولا يمكن لأحد أن يقف في وجه هذه المعطاة الاساسية.»

يضم البحث الموضوعات التالية:

الايمان بالله، الواقعية الفلسفية في الاسلام المتمثلة في وحدة المادة والروح، رسالة الاسلام الاخلاقية، الاسلام والتنمية الاقتصادية. انهي المؤلف كتابه بالعبارات التالية:

«وفي هذا الصراع الايديولوجي لبعث العالم الاسلامي وكذلك لانتصار الحقيقة التي يحتويها يعنينا قبل كل شىء أن نبحث عما فقدناه في سيرنا على الطريق ولنرجع اذا اقتضى الأمر إلى سلوك الطريق الصعب طريق النظر في الماضي والنقد الذاتي... ولنصغ إلى الصوت الذي ينبعث من أعماق تاريخنا فيعيدنا إلى أنفسنا وليس من سبيل الا أن نتسلح بالايمان بمستقبلنا.»

دراسات وتوجيهات اسلامية/أحمد سحنون.- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ٣٦١ ص.

يختصر الكتاب رحلة طويلة وممتعة عاشها المؤلف مع قرائه خلال جريدة البصائر التى كانت تصدر في الجزائر باللغة العربية قبل الاستقلال وكان مكلفا من طرف الامام محمد البشير الابراهيم بتحديد القسم الديني. قال المؤلف في المقدمة: «هذه فصول دينية واجتماعية كانت قد نشرت في جريدة «البصائر» لسان حال «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين». إن كل شىء كنا نعمله لهذا الشعب وكل مانبذله لهذا الوطن إنما كان بوحي من روح هذه الجمعية ووفق الخطة التى رسمتها لتطهير هذه الأرض العربية المسلمة من وجود الاستعمار وسيطرة الأجنبي ومن عار الحكم بغير ما انزل الله... لقد آلت هذه الجماعة على نفسها أن تبذل كل مافي وسعها لتعيد إلى هذه الديار المجتمع الاسلامي الذي بذل الحكم الفرنسي كل مافى وسعه للقضاء عليه ».

(ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون)

صور من الملتقى الرابع عشر للفكر الاسلامي: ٢٠ - ٢٧ شوال ١٤٠٠، ٣١ اغسطس - ٧ سبتمبر ١٩٨٠.- الجزائر: وزارة الشؤون الدينية، ١٩٨١.- ٤٣٣ ص.

تقول الوزارة في التقديم: «يسر وزارة الشؤون الدينية أن تضع بين يديك هذا الكتاب الذي تجد فيه صورة موجزة لأعمال

الملتقى الرابع عشر للفكر الاسلامي... ريثما يتم طبع هذه الاعمال كاملة كما جرت العادة..» يضم الكتاب المواضيع التالية:

الونشريين قلعة من قلاع العلم والنضال، الاسلام والمذاهب الاجتماعية الحديثة، آفاق الدعوة الاسلامية في القرن الخامس عشر الهجرى، فلسفة التربية في الاسلام.

العلوم الاجتماعية

نظرية الاثبات في القانون المدني الجزائري والفقه الاسلامي. دراسة نظرية وتطبيقية مقارنة/بكوش يحيى.- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر، ١٩٨١.- ٤٢٨ ص.

يقول المؤلف معرفا بالكتاب: «حاولت شرح قواعد الاثبات في القانون المدني الجزائري... وعرضت إلى جانب قواعد القانون المدني ما تيسر لى عرضه من مسائل مماثلة في الفقه الاسلامي. ومن احكام القانونين المصرى والفرنسي... وجعلت هذه البحوث في خمسة أبواب:

الباب التمهيدى: في القواعد العامة

الباب الأول: في أدلة الاثبات ذات القوة المطلقة

والباب الثاني: في طرق الاثبات ذات القوة المحدودة

والباب الثالث: في الطرق المعفية من الاثبات

والباب الرابع: في القرائن القانونية وحجية الشىء المحكوم فيه.

بيروقراطية الادارة الجزائرية/على سعيدان.- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ٩٨ص.

قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة أبواب خصص الباب الأول لدراسة المفاهيم البيروقراطية والباب الثاني درس فيه مظاهر البيروقراطية في الادارة الجزائرية أما في الباب الثالث فعرض فيه طرق اصلاح الادارة الجزائرية ووسائل معالجة بيروقراطيتها.

شرح قانون العقوبات الجزائري/محمد صبحى نجم.- الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨١.- ٢٢٦ ص.

يشتمل كتاب قانون العقوبات الجزائري على نوعين من النصوص: نصوص تتضمن الاحكام العامة للجرائم والعقوبات وهي ماتسمى بقانون العقوبات القسم العام.

أما النوع الثاني و يسمى بقانون القسم الخاص وافرد كل جريمة بدراسة مستقلة وأوضح اركانها والعقوبات المقررة لها.

أما النوع الثاني فقد كان موضوع الكتاب ...

أما فصول الكتاب فهي:

الفصل الأول: جنايات وجنح السلامة العمومية

الفصل الثاني: الجنايات والجنح ضد الاشخاص

الفصل الثالث: جرائم الاعتداء على الشرف واعتبار الأشخاص وافشاء الأسرار

الفصل الخامس: الجنايات والجنح ضد أمن الدولة وجنح المخدرات والتسول والتشرد.

الصحة والسلامة المهنية.- الجزائر: المعهد العربي للثقافة العمالية وبحوث العمل، ١٩٨١.- ١٣٦ ص.

يعد الكتاب حصيلة أعمال قدمها عدة باحثين في الدورة الخاصة بموظفي وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بدولة البحرين التى نظمها المعهد العربي للثقافة العمالية وبحوث العمل في الجزائر التابع لجامعة الدول العربية.

الظاهرة العسكرية بافريقيا السوداء/مولود حمروش.- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ١١٥ص.

الكتاب في الأصل اطروحة للدراسات العليا بمعهد الحقوق والعلوم السياسية والادارية بجامعة الجزائر. يقع الكتاب في خمسة فصول:

الفصل الأول: لمحة تاريخية عن المؤسسة العسكرية الافريقية.

الفصل الثاني: تحويل وحدات الجيش الاستعماري إلى جيوش وطنية.

الفصل الثالث: سجل بالاحداث السياسية العسكرية

الفصل الرابع: اسباب صعود الجيوش الافريقية إلى الحلبة السياسية

الفصل الخامس: الظاهرة العسكرية وطبيعة المجتمعات الأفريقية.

وبآخر الكتاب قائمة بالمراجع التى استخدمت.

الفضالة/محمد الألفي.- الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨١.- ٢٥٧ص.

لاحظ المؤلف في المقدمة بالنسبة لدراسة الفضالة أمرين:

١ ـــ ان الفقه الاسلامى لم يضع نظرية عامة للفضالة وإنما عالج العناصر التى يمكن ان تتكون منها هذه النظرية اثناء بحثه في عدة مواضع متفرقة ابرزها أبواب العقود المختلفة وأبواب الغصب والضمان.

٢ ـــ ان الفقه الاسلامى في علاجه لحالات التصرف في ملك الغير يختلف عن القانون المدنى الحديث اختلافا جوهريا لذلك لم يكن أمام الهيئات التشريعية في الشرق الأوسط الا أحد حلين: إما أن تقبل اتجاه الفقه الاسلامي الذي يضع حلولا مختلفة سواء فيما يتعلق بالشروط أو فيما يتعلق بالآثار، وإما أن تقبل التقنينات الحديثة - وعلى الأخص القانون المدني الفرنسي - الذى وضع نظرية عامة لها شروطها وآثارها و يضيف المؤلف: «وستكون دراستنا للفقه الاسلامي دراسة مقارنة بين المذاهب التى تسود حاليا بلاد الشرق الأوسط، وهي المذهب الشيعي الامامي، والمذهب الحنفي، والمذهب المالكي، والمذهب الشافعي، والمذهب الحنبلي.»

استمد المؤلف قوانينه من:

مجلة الاحكام العدلية (١٨٧٦)

القانون المدني العراقى (١٩٥١)

القانون المدني المصري (١٩٤٨)

القانون المدني الايراني (١٩٢٨)

وقسم دراسته لنظام الفضالة في الفقه الاسلامي إلى قسمين:

القسم الأول: فكرة الفضالة واركانها وتشمل

أ ـــ تدخل الفضولى في شؤون غيره

ب ـــ ملاءمة العمل الذى قام به الفضولى

ج ـــ توافر صفة الغيرية

القسم الثاني: آثار الفضالة

أ ـــ قبل أن يبدي رب العمل موافقته أو رفضه

ب ـــ اجازة رب العمل

ج ـــ رد العمل.

قانون الاجراءات المدنية/حسن علام.- ط.٢ .- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ١٣٨ص.

يعد الكتاب مساهمة في دراسة القانون القضائى بالجزائر، شرح المؤلف الأمر ١٢٤ لسنة ١٩٦٦ المعدل بالأمرين رقم ٧٧ لسنة ١٩٦٩ ورقم ٨٠ لسنة ١٩٧١.

تحتوى الدراسة على تسعة اقسام هى

الأول: في الاختصاص

الثاني: في الاجراءات أمام المحاكم

الثالث: في الاجراءات أمام المجالس القضائية

الرابع: في الاحكام المشتركة الخاصة بالمحاكم والمجالس القضائية

الخامس: الاجراءات المتبعة أمام المجلس الأعلى

السادس: في تنفيذ احكام القضاء

السابع: في الاجراءات المتعلقة بمواد خاصة

الثامن: في التحكيم

التاسع: احكام عامة

مبادىء علم الاجتماع/هندي مندراس، ترجمة ملحم حسن.- الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨١.- ٤٣٨ص.

يقع الكتاب في أحد عشر فصلا:

الأول: الفرد ومجتمعه

الثاني: المجموعة الاساسية ضمن المجتمع

الثالث: آراء ومواقف

الرابع: الحالة أو الوضع، الدور والنظام

الخامس: التنظيم الاجتماعي

السادس: نظام ووظائف، نماذج وتركيب

السابع: المجتمعات التقليدية

الثامن: العائلة القرابة

التاسع: التبادل، الزبائن والتنظيم

العاشر: الطبقات والتطابق الاجتماعي

الحادى عشر: التبادل: صراع، قرار وابداع

مدخل إلى الاقتصاد السياسى/عبد اللطيف بن اشنهو.- الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨١.- ٤٤٧ص.

حدد المؤلف ثلاثة أهداف لكتابه:

الأول: التوصل إلى فهم دقيق لعملية التطور الاقتصادية

الثاني: تحقيق مرحلة أولى في تحليل مسار الاقتصاد العالمي

الثالث: فتح الطريق أمام فهم «التخلف»

قسم الكتاب إلى قسمين في أولها ثلاثة فصول خصصها للاقتصاد السياسي

الفصل الأول : المفهومية الشكلاوية للاقتصاد

الفصل الثاني : مفهوم الواقعية الإقتصادية

الفصل الثالث : مفهوم النظام الاقتصادي

وفي القسم الثاني أربعة فصول خصصها للنظام الرأسمالي

الفصل الأول: البضاعة

الفصل الثاني: فترات رأس المال

الفصل الثالث : نشوء الرأسمالية

الفصل الرابع : الايديولوجية الاقتصادية للرأسمالية.

النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون وأسسها من الفكر الاسلامي والواقع المجتمعي: دراسة فلسفية واجتماعية/عبد المجيد مزيان.- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ٤٥٢ ص. (سلسلة الدراسات الكبرى).

للدراسة اتجاهان :

الأول : ابراز أهمية الفكر الاسلامي في خلق تصورات اقتصادية مبنية على الأخلاق الخاصة بالاسلام في مثاله الأول ثم في تبنيه لكثير من الاحكام التي توافق فطرة الانسان السليمة

الثاني : القاء بعض الأضواء على المجتمع الاسلامي كما تصوره العقيدة الاسلامية محاولين أن ننبه إلى الابتكارات والتنظيمات الاقتصادية التي ظهرت في العالم الاسلامي وهذا المجتمع بما فيه من تناقضات بين فكره وتطبيقاته.

الأدب

انا والشمس : مجموعة قصص/العيد بن عروس.- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ٧٧ص.

البحث عن الوجه الآخر: رواية/عرعار محمد العالي.- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ٩٦ص.

التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي/أحمد بن نعمان، تقديم بوعلام بن حمودة.- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ٦٢٠ ص.

اشتمل سبعة أبواب

الأول : اللغة والمجتمع.

الثاني : الترابط الوظيفي بين الدين الاسلامي واللغة العربية في الجزائر

الثالث : الاستعمار الفرنسي وسياسته الرامية إلى فرنسة المجتمع الجزائرى

الرابع : التعريب وابعاده المختلفة على المستوى الوطني

الخامس : التعريب و بعده القومى

السادس : التعريب و بعده الحضارى

السابع : الدراسة الميدانية وتحليل نتائجها

جراد البحر : مجموعة قصص/مرزاق بقطاش.- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ١٧٩ص.

تعود أغلب القصص - إلى الفترة التى تمتد بين سنتي ١٩٧٤ و ١٩٧٨ ماعدا اثنتان كتبت أولاهما سنة ١٩٦٩ وهي التى فازت بجائزة رضا حوحو وكتبت الأخرى سنة ١٩٧١ و بلغ عدد القصص خمسة عشر قصة.

الجميلة تقتل الوحش: شعر/ازراج عمر.- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ١٢٧ص.

تضم المجموعة: عدداً من القصائد منها. أغنيات حب - انتظار - رؤ يا - أغنيات - الموت في الحب - مرآة البحر المكسورة - كأني أحلم - قصيدة الحلزون - الجميلة تقتل الوحش.

حدائق البحر : مجموعة قصص قصيرة/عمار بلحسن.- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ١٦٧ص.

تضم هذه المجموعة عدداً من القصص منها: الولادة خارج المدن، هموم صغيرة في يوم قائظ جدا، زمن الجري في الاتجاه

الصحيح، كان ذات مرة في بلدة، بانوراما، مغامرة الحوات، الجوع، البحر - الجراد - الحب في عز الغربة.

الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي/بشير خلدون.- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ٣١٤ص.

ادرك ابن رشيق - أبو على الحسن المسيلي المعروف بالقيرواني - القرن الرابع الهجرى ثلثه ومن الخامس نصفه. وفي هذه الفترة الزمنية كانت دراسته النقدية

قسم البحث إلى مدخل وستة فصول:

تناول في المدخل الحياة الثقافية والحركة النقدية التي ظهرت في المغرب، وتعرض في بقية الفصول إلى معظم القضايا النقدية التى أثارها النقاد وانتقلت إلى المغرب - ومن هذه القضايا:

الفصل الأول : موضوع الشعر والنثر

الفصل الثاني : الألفاظ والمعاني

الفصل الثالث : القديم والجديد أو القدماء والمحدثون

الفصل الرابع : قضية الطبع والصنعة والتكلف

الفصل الخامس : السرقات الأدبية

ودرس المؤلف في الفصل الأخير تأثير عبد الكريم النهشلي في ثقافة ابن رشيق النقدية.

دراسات في النقد والأدب/محمد مصايف.- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ٢٣٠ص.

تكون الكتاب من خمسة أقسام.

القسم الأول : في النقد ومناهجه

القسم الثاني : في نقد الشعر

القسم الثالث : في نقد القصة

القسم الرابع : في نقد الرواية والمسرحية

القسم الخامس : في قضايا أدبية.

زمن الهجير وقصص اخرى/العيد بن عروس.- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ٧١ص.

تضم المجموعة ثمانية قصص صغيرة هي: حورية، البرتغالية والجار الأمل والأنين كليشيهات متقاطعة، رائحة البحر، على حافة زمن الهجير، مقاطع على جبين الوضع الراهن، الرباعى الصغير والابحار السلفي، الجراد وعيشة رجل.

الطريق الفضى وقصص أخرى/أبو العيد دودو.- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ١٩٥ص.

كتب أبو العيد دودو أول قصة في هذه المجموعة سنة ١٩٧١ وآخرها وهي العاشرة سنة ١٩٧٥ وهي بالترتيب:

الطيف، عرس الذئب، أبو شفة، الأسماك الملتمعة، الطريق الفضي، رسالة توصية، أرضي شوكي، الخاتم، المئزر الوردى، الفرض.

فصول في النقد الأدبى الجزائرى الحديث/محمد مصايف.- ط.م.- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ٢٠٧ص.

تكون الكتاب من خمسة فصول

الأول : في نقد الشعر

الثاني : في نقد المسرح

الثالث : في نقد القصة

الرابع : مع كتب جزائرية

الخامس : دراسة عامة

يقول المؤلف عن كتابه «تنوعت الصحافة الوطنية وتعدد الكتاب وبرزت أنواع أدبية كالقصة والمسرح والشعر الحديث وواكب هذه الأنواع شعر جزائري حديث.... ولست أزعم ان فصول هذا الشعر تمثل أحسن ما كتب في السنوات الأخيرة وإنما الذى أؤكده هو أنها تعبر تعبيرا صادقا عما يراه صاحبها في أهم القضايا الأدبية».

القرار: قصص/الحبيب السائح.- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ١٠٥ص.

كتبت هذه المجموعة في سنة ١٩٧٦ الا القصة الأخيرة وهي العاشرة فانها كتبت في سنة ١٩٧٧. تضم المجموعة القصص التالية:

السنابل - الحمّال - البيت الصغير - تحت السقف - الرحلة الأخيرة - عد يا أبي - الاعلان - هموم - القرار - الصخر.

يوميات متسكع محظوظ: شعر/سليمان جوادى.- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ٧٧ص.

اذا استثنينا قصيدة واحدة كتبها الشاعر سنة ١٩٧٣ فان كل

قصائد هذا الديوان تنتمي إلي الفترة الممتدة بين سنة ١٩٧٥ و ١٩٧٩.

كتب الدكتور حسن فتح الباب تقييا لهذا الديوان في جريدة الجمهورية اليومية التى تصدر في وهدان في عدد فاتح فبراير ١٩٨٢ ص ١٠

التاريخ والجغرافيا والتراجم

تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (١٦ - ٢٠م) - الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١. - ٢مج، ٥٩٨ص + ٥١٨ص.

يأتي هذا العمل الضخم ليسد فراغا كبيرا في المكتبة الجزائرية، حاول المؤلف أن يؤرخ فيه لهذه الفترة الهامة، يقول المؤلف معرفا بالكتاب: «وقد وضعت خطة هذا الكتاب ليكون في ثلاثة اجزاء اتناول في الجزئين الأولين منه العهد العثماني من فاتح القرن العاشر إلى بداية القرن الثالث عشر (١٦ - ١٩م) وأتناول في الجزء الثالث العهد الفرنسي. وقد تناولت في الجزء الأول النواحي النظرية للتاريخ الثقافي من تيارات ومؤثرات وظواهر ومناهج كما تناولت فيه المؤسسات ورجال التصوف والعلماء وعلاقتهم بالسلطة والشعب. أما الجزء الثاني فقد خصصته لدراسة الانتاج الثقافي من علوم شرعية ومنطق وتصوف وأدب وتاريخ وطب ورياضيات ونحوها وقد جاء كل جزء في ستة فصول.

ولم تكن مهمة البحث في المظان تهدف إلى جمع المادة وحشرها في الكتاب بدون رأى أو تمحيص أو ترتيب فالكتاب يدرس الظواهر ويحللها و يعللها كما يدرس الانتاج و يصنفه و يقيمه و يناقش المؤلفين آراءهم ومواقفهم و يصحح بعض الأخطاء... كما انه ليس كتاب تراجم بالمعنى التقليدى رغم انه يضم عددا من التراجم فالترجمة لاحد العلماء فيه هي جزء من موضوع وليست وحدة منفصلة لاحس فيها.. لهذا الكتاب رسالة واضحة. فنحن إلى الآن لا نملك تاريخا لثقافتنا يحدد معالمها و يكشف عن قيمها و يضبط علاقتنا بها. وقد كانت هذه الثقافة عربية اسلامية اشترك فيها الجزائريون من شرق البلاد إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها.. ان الكتاب موجه إلى الباحثين والمطالعين معا، فالاولون سيجدون فيه، كما ارجو، مادة وفيرة من النصوص والمراجع والآراء، وهواة المطالعة سيجدون فيه، كما أرجو أيضا، متعة المعرفة ولذة الخبر.

اقسام الكتاب :

الجزء الأول :

الفصل الأول : تراث القرن التاسع (١٥م)

الفصل الثاني : التيارات والمؤثرات

الفصل الثالث : المؤسسات الثقافية. خصص المؤلف القسم الخامس من هذا الفصل للحديث عن المكتبات الجزائرية.

الفصل الرابع : التعليم ورجاله

الفصل الخامس : العلماء

الفصل السادس : الطرق الصوفية والمرابطون

الجزء الثاني :

الفصل الأول : العلوم الشرعية

الفصل الثاني : علم الكلام - التصوف - المنطق

الفصل الثالث : علوم اللغة - النثر الفنى

الفصل الرابع : الشعر

الفصل الخامس : التاريخ - التراجم - الرحلات

الفصل السادس : العلوم والفنون

ثورة بوعمامة: ١٨٨١. - ١٩٠٨/عبد الحميد زوزو. - الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١. - ٦١ص.

يقول المؤلف: «من المعروف عن ثورة بوعمامة أنها اطول الثورات الجزائرية التي اندلعت في وجه الغزو الفرنسي ذلك أنها دامت قرابة ربع قرن من أبريل ١٨٨١ إلى ١١ رمضان ١٣٢٦ الموافق ليوم ٧ اكتوبر ١٩٠٨ السنة التى توفي فيها بوعمامة يكشف الكتيب عن حقائق تاريخية مهولة عن هذه الفترة مدعمة بالوثائق والخرائط.

L'Algerie en armes ou le temps des certitudes/Sliman Chikh — Alger: Office des publications universitaires, 1981. — 511p.; 24 cm.

الجزائر في حرب أو زمن اليقين/سليمان الشيخ. - الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨١. - ٥١١ص.

الكتاب باللغة الفرنسية

قسم المؤلف البحث إلى خمسة أبواب:

١ ـ الباب التمهيدي: الجانب التاريخي ثم وقائع الأحداث

٢ ـ الباب الأول : العنف وهو قسمان عنف المستعمر (بالكسر)

وعنف المستعمر (بالفتح)
٣ ـ الباب الثاني : التكامل الوطنى
٤ ـ الباب الثالث : الشرعية الوطنية
٥ ـ الباب الرابع : المجال العالمي

Les frontieres meridionales de l'Algerie: de l'hinterland a l'uti-possidetis/Boualem Bouguetaia; pref. de C.A. Colliard. — Alger: SNED, 1981. — 277 p.; ill.; 24 cm.— (Etudes et documents)

الحدود الجزائرية الجنوبية/بوعلام بوقطاية.- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ٢٦٦ص. (دراسات ووثائق) الكتاب بالفرنسية

تناول المؤلف بالدراسة الحدود الجزائرية مع الصحراء الغربية وموريتانيا ومالي والنيجر وليبيا ولم تشمل الدراسة الحدود الجزائرية المغربية والحدود الجزائرية التونسية.

الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح في الجزائر/تركي رابح.- ط. ٣.- الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ٣٧٩ ص.

يضم الكتاب ثمانية فصول:
الأول : عصر ابن باديس واثره في تكوين فكره التربوى
الثاني : التربية والتعليم في الجزائر في عصر ابن باديس
الثالث : حياة ابن باديس وتربيته
الرابع : فلسفة ابن باديس
الخامس : أهداف التربية عند ابن باديس
السادس : التربية الاخلاقية عند ابن باديس
السابع : ابن باديس في المناهج وطرق التدريس
الثامن : المؤسسات التربوية والتعليمية التى أسهم فيها ابن باديس بجهوده.

الفكر العلمى عند ابن خلدون/الصغير بن عمار.- ط.٣ .- الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١.- ١٢٧ ص .

عرف المؤلف بكتابه قائلاً:

«وبحثُنا هذا جواب على السؤال التالي: ما نوعية التفكير عند ابن خلدون؟ وما هو المنهج الذى اتبعه؟ مع العلم أن مفهوم التفكير العلمى هو نفسه مفهوم ومنهج البحث غير أن غايتنا هي بحث الذهنية الثقافية عند الرجل من جهة والمناهج التي تتبعها في البحث وفي المشاكل التى تطرق إليها من جهة أخرى.

تناولت هذه الدراسة بالبحث القضايا التالية: موقفه من الفلسفة، فلسفة ابن خلدون الواقعية اللاعرقية، مفهوم العصبية عند ابن خلدون، ابن خلدون المؤرخ، من التاريخ إلى علم الاجتماع، ابن خلدون والاقتصاد، ابن خلدون والسياسة - ابن خلدون والتربية.

مدخل في الجغرافية المناخية والحيوية/حليمي عبد القادر.- الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، ١٩٨١.- ٤٣٠ص.

الكتاب تجربة ميدانية فهو حصيلة عمل تعليمى بجامعة الجزائر طيلة عشر سنوات ١٩٧٠ - ١٩٨٠. قسم الكتاب إلى قسمين كبيرين: الأول خاص بعلم المناخ و يقع في ثلاثة أبواب:
الباب الأول : الغلاف الغازى
الباب الثاني : عناصر المناخ
الباب الثالث : الاقاليم المناخية
والثاني خاص بالجغرافية النباتية أو الحيوية و يقع في ثلاثة أبواب:
الباب الأول : البيئة الحيوانية والتربة
الباب الثاني : الديناميكية النباتية وتاريخ النباتات وتصنيفاتها.
الباب الثالث : الأقاليم النباتية الكبرى في العالم.

المؤتمرات والندوات العلمية

الأيام الدراسية حول الآثار والمتاحف

اختتمت يوم الأربعاء ١٧ ربيع الأول ١٤٠٢هـ - ١٣ يناير ١٩٨٢ بقصر الداي بحي الباب الجديد في العاصمة اشغال الأيام الدراسية حول الآثار والمتاحف والمعالم التاريخية عبر مجموع التراث الوطنى وذلك بعد يومين من المداولات والمناقشات التى تركزت حول أهم القضايا المهنية والاجتماعية وقد سمحت تلك المناقشات بتحديد الصعوبات التى تحول دون انجاز المهام والمشاريع المسندة لعمال هذا القطاع وقد صادق المشاركون في هذه الجلسة على أربعة تقارير أعدت من طرف اللجان الأربعة كلفت الأولى بالمتاحف والثانية بالآثار والثالثة بالمباني التاريخية والرابعة بالشؤون الاجتماعية والادارية.

المعرض الدولي الأول للكتاب في الجزائر العاصمة.

أقامت الجزائر أول معرض دولي للكتاب تحت اشراف وزارات الثقافة والاعلام والتجارة من ٢٢ إلى ٢٩ جادي الثانية ١٤٠٢هـ، ١٦ إلى ٢٣ أبريل ١٩٨٢ في قصر المعارض بالصنوبر البحرى يشارك فيه جميع المعنين بصناعة الكتاب من شتى البلدان.

الملتقي الوطني الأول التاريخ الثورة

الجزائر العاصمة قصر المؤتمرات من ٢٩ ذو الحجة إلى ٢ محرم ١٤٠٢هـ، ٢٨ إلى ٣١ أكتوبر ١٩٨١. عن هذا الملتقى كتبت مجلة الجيش في عددها ٢١٣ تقول: صبيحة يوم الأربعاء ٢٨ أكتوبر ١٩٨١ كان قصر المؤتمرات بنادى الصنوبر على موعد هام. احتضنت قاعته الكبرى ٨٥٠ شخصا من بينهم مجاهدون واكبوا الثورة المسلحة منذ انطلاقتها و باحثون مختصون في تاريخ الجزائر وطلبة وصحافيون. أنها المرة الأولى منذ الاستقلال التى يلتقى فيها صناع التاريخ بكتاب التاريخ.. تناول الملتقى بالبحث والدراسة ثلاثة مواضيع:

١ ــ الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية قبل اندلاع الثورة.

٢ ــ الاعداد للثورة ووصف اندلاعها وردود الفعل .

٣ ــ وسائل كتابة تاريخ الثورة.

المهرجان الثاني للأغنية القومية والفلسطينية ـ الجزائر ١٧ إلى ٢٧ صفر ١٤٠٢ هـ ـ ١٥ إلى ٢٥ ديسمبر ١٩٨١.

القدس عربية هذا هو شعار المهرجان الثاني الذي خصصه المجمع العربي للموسيقى العربية للأغنية القومية والفلسطينية. وفرت له وزارة الاعلام والثقافة وكتابة الدولة للثقافة والفنون الشعبية كل الشروط اللازمة لتجعل منه انطلاقة لتلاحم الفن بالبندقية في مسيرة تحرير فلسطين. حضر هذا المهرجان العديد من الأدباء والفنانين العرب يتقدمهم الموسيقار العربي الشهير منير بشير رئيس المجمع العربي للموسيقى

الدوريــــــات

مجلة أول نوفبر

على أثر الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة أصدرت مجلة أول نوفبر عدد ٥٣ عكست من خلاله أعمال هذا الملتقى ونشرت فيه بعض الابحاث التى قدمت للمؤتمر وهي:

الاتجاهات الفكرية والثقافية للحركة الوطنية/أبو القاسم سعد الله. جبهة التحرير الوطنى و بيان أول نوفبر/محمد الطيب العلوى. الاعداد السياسي والعسكري للثورة في الاوراس/محمد الطاهر عزوي وحق اندلاع ثورة أول نوفبر ١٩٥٤/محمد اتروزن

المجلة الجزائرية للعلوم القضائية والاقتصادية والسياسية:

صدر العدد في مجلد ١٨ سنة ١٩٨١ من المجلة الجزائرية للعلوم القضائية والاقتصادية والسياسية في ٢٦٠ص.

تضمن العدد الدراسات التالية:

ــ العدالة من خلال الدستور الجزائرى الصادر في ٢٢ نوفبر ١٩٧٦/وليد العقون (بالفرنسية)

ــ مدينة القدس/ن. و. غزالي (بالفرنسية)

ــ حول النظام الاقطاعي في العصور الوسطى/زهدى الداوودى (بالعربية)

ــ مقررات الدورة الرابعة للجنة المركزية حول السياسة الثقافية (بالعربية)

العلوم الاجتماعية :

العلوم الاجتماعية مجلة تصدرها كل ثلاثة أشهر وزارة التعليم العالى والبحث العلمي آخر عدد صدر هو العدد السادس.

شارك في تحرير هذا العدد كثير من الاساتذة الجامعيين من بينهم: بوعلام بوقطاية و بورنان ناصر وألان كولون والدكتور الموعروة ونور الدين سعيدونى.

من جملة المواضيع التى طرحتها المجلة :

ــ السياسة الزراعية والأمن الغذائي في افريقيا.

ــ الشخصية المصرية

ــ وضعية اراضى القطاع العام في سوريا.

مجلة التاريخ

صدر العدد ١٠/١٩٨١ من مجلة التاريخ التى يصدرها المركز الوطنى للدراسات التاريخية.

مواد العدد :

أ ــ مقالات باللغة العربية

أبو عمامة في الخالدين/محمد السناوى

تاريخ دولة الادارسة من خلال كتاب «نظم الدر والعقيان» لأبى عبد الله التنسى (القسم الثانى)/ عبد الحميد حاجيات

من الوثائق الجزائرية العثمانية: الحرب الانجليزية الجزائرية والعهد الجديد/أحمد توفيق المدنى.

السودان الغربى في كتاب العلامة ابن خلدون: نظرة للمقارنة (القسم الثانى)/عبد القادر زبادية.

الحركات السياسية في الجزائر سنة ١٩٣٦ (القسم الثانى)/انيسة بركات - درار.

بنو يرزال لمسيلة في البرازيل أو أسطورة كريستوف كولومبس/إبراهيم فخار.

ب — مقالات باللغة الفرنسية.

اكتشاف مرساة بتيبازة يرجع عهدها إلى ما قبل الرومان/منير بوشناقى.

المخطوطات المتعلقة بتاريخ الجزائر قبل ١٨٣٠ والمخطوطة بالمخطوطات البريطانية/فريدة هلال.

الهيكل المتعدد الجوانب سمة متميزة للاساس الاقتصادي للتكوين الاجتماعى الجزائري قبل الاحتلال/عبد الحميد بوديا.

محاريب الجزائر/رشيد بوروبية.

نظرة احصائية لمشاركة المرأة الجزائرية في حرب التحرير الوطنى: ١٩٥٤ - ١٩٦٢.

وصدر العدد ١٩٨١/١١ من المجلة نفسها وهذه بعض الموضوعات:

أ — مقالات باللغة العربية

عريضة الامير خالد إلى الرئيس ويلسون ١٩١٩/أبو القاسم سعد الله. هدنة ١٩١٠ بين الجزائر والبرتغال/عبد الحميد زوزو

الصراع بين جمعية العلماء وحكومة الاحتلال الفرنسي في الجزائر بالفترة ١٩٣٣ - ١٩٣٤/تركى رابح.

ب — مقالات باللغة الفرنسية

وصف مدينة وهران/مولاى بلحميسى

تمركز الاستعمار بالجنوب الوهرانى وانتفاضة الشيخ بوعمامة/الجيلالي صاري.

بريطانيا العظمى والأمير عبد القادر / فريدة هلال

صحيفة النصر اليومية:

أصدرت جريدة النصر اليومية في قسنطينة «الأفق الثقافي» وهو ملحق أدبى يصدر يوم الاثنين الثانى والرابع من كل شهر ظهر العدد الأول يوم الاثنين ١٦ صفر ١٤٠٢ هـ — ١٤ كانون الأول ١٩٨١.

ونذكر للمناسبة ان هذه الصحيفة احتفلت بالذكرى العاشرة الأولى لتعريبها وذلك يوم الخميس ٤ ربيع الأول ١٤٠٢ هـ — ٣١ كانون الأول ١٩٨١ فانتظمت في مدينة قسنطينة عدة احتفالات ثقافية واقامت «النصر» معرضا للصور في قاعة المسرح ابرزت خلاله مراحل نشاطها في الميدان الأعلامى.

مجلة معهد الآداب واللغات عنابة:

صدر العدد الخامس من مجلة معهد الآداب واللغات بجامعة عنابة التى يشرف على تحريرها الأديب أحمد شريبط من بين المواضيع التى طرحتها المجلة:

قضايا معاصرة في السير الشعبية/عبد العزيز نبوى بحث حول ثلاثية محمد ديب في الدراسة العربية/محمد عيلان منهجية التعريف بالكتاب/رابح لعوبى.

رسالة مصر الثقافية

يكتبها : وديع فلسطين

عشرة كتب جديدة

١ ــ موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين: تصنيف الدكاترة بول غليونجي وجلال شوقي وحسين مؤنس ومحمد علي أبوريان ومحمد محمود الصياد ورؤف سلامة موسى بمقدمة للدكتور عبد المنعم النمر - ١٦٠ صفحة قطع كبير - دار مطابع المستقبل - ١٩٨١.

المعاجم والموسوعات كتبٌ مسعفة، لأنها تقضي حاجة الطالب في لحظة، وترشده إلى المعالم الرئيسية للموضوع الذي يستأثر باهتمامه. ومن هنا توافرت دور النشر الكبرى على إصدار الموسوعات والمعاجم، بل تخصّص بعضها في هذا العمل وانصرف عمّا عداه إيماناً بمبدأ التخصّص وتطلعاً إلى الاتقان والشمول.

والموسوعة العربية الجديدة التي صدرت عن العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين هي جهدٌ ممتاز في هذا الاتجاه السديد من حيث شمولها لعدد كبير من أبواب العلوم التى عالجها العرب والفرس، ومن حيث اجتهادها في حصر جميع المشتغلين بالعلوم، مهما يكن دورهم متواضعاً، ومن حيث اتساعها لعرض موجز للأعمال العلمية التي نهض بها كل عالم، مع إيراد صور ملونة للمخطوطات أو الأجهزة العلمية أو الأشكال الهندسية التي يرجع كل منها إلى عصره الخاص.

وقد تضمنت الموسوعة عدا أسماء العلماء مرتبة على أحرف المعجم وترجماتهم ومختصراً لأعمالهم، دراسات كاشفة عن العلوم الطبية والترجمة والفلسفة والهندسة والفيزياء وعن آثار العلماء المسلمين في الأندلس وأوروبا، كما أن في الموسوعة جدولاً للتوفيق بين التواريخ الهجرية والميلادية، عدا أنها تورد أسماء جميع العلماء بشكلها الفرنجي الذي باتت تعرف به في الغرب.

وتجمع هذه الموسوعة بين مزيتين رئيسيتين هما الكتابة المتخصصة والإيجاز. فالكتابة المتخصصة نهض بها علماء كل منهم طويل الباع في ميدانه يعدّ حجة أولى في فرعه، وقد روعي في تصنيف هذه الموسوعة عامل الإيجاز لكي تتسع لأكبر عدد ممكن من المشتغلين بالعلم وسيرهم، ولكي تردّ الباحث دائماً إلى المراجع المتبحرة في كل فنّ.

وذيلت الموسوعة بقائمة مسهبة من المراجع الثمينة التي يرتدّ إليها كل باحث إذا ما حدا به طموحه إلى التوسّع في البحث والدراسة.

٢ ــ مواكب الحياة - للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي - ٤٨٠ صفحة - رابطة الأدب الحديث - ١٩٨١.

عوامل شتّى اجتمعت لكي تكوّن الشخصية الأدبية لأستاذنا العلامة الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي. فقد نشأ في الأزهر وبلغ فيه أقصى ما يبلغه طالبٌ من علومه ودرجاته، واشتغل فيه سنوات طويلة يتخرج على يديه آلاف وآلاف من الطلاب ومئات من حملة الدرجات العليا. ولاريب في أن هذه البيئة الأزهرية قد تمّمت للخفاجيّ عدّته في الحياة الفكرية وأطلعت منه عالماً متمكناً تمكناً كاملاً من علوم الضاد جميعاً، عدا علوم الدين.

والخفاجي قد أدرك جيل بُناة النهضة الحديثة فعاش بشبابه الأوّل في خضم الحياة الفكرية المزدهرة، يقرأ لشوقي وحافظ ومطران وهيكل وطه حسين ولطفي السيد ومنصور والعقاد وفهمي ويعقوب صروف وجرجي زيدان وشبلي شميل وسلامة موسى واسماعيل مظهر والرافعي ويتابع آثار الرصافي والزهاوي والجواهري والملاط والأخطل الصغير، ولم تفته كتابات الزيات وأحمد أمين وزكي مبارك والشايب وضيف وقطب وشلتوت ومخلوف ومصطفى عبد الرازق وعلي عبد الرازق وأبي شادي.

فجاءت ثقافة الخفاجي، بحكم هذا الاطلاع الواسع ثقافةً قديمة جديدة في آن، يعرف مذاهب القدامى ويحيط بمذاهب العصريين، وله بعد ذلك شخصيته المتميزة وذوقه الأصيل.

وأطل الخفاجي بحكم نشاطه الدؤوب في مجتمعات الأدب وندواته على الأجيال التي تلت جيل الروّاد، فعرف كل شباب الجيل المعاصر، وعرف قادته الكبار من أمثال عبد الغني حسن والصيرفي والسحرتي ومدكور وطبانة والحوفي وناجي ومحمود حسن اسماعيل ومختار الوكيل وغيرهم وغيرهم.

وتطلع الخفاجي إلى ما وراء الحدود، فاتّصل بالمهجريين وبأدبهم حتّى صار من أوثق المصادر عن الأدب المهجري.

ولم يكتف بذلك، بل طاف بالمملكة العربية السعودية والسودان والمغرب وليبيا والهند في مهام علمية كان فيها سفيراً للأدب الصحيح.

كل هذا جعل من الخفاجي شخصية فريدة في أدبنا العربيّ المعاصر، ولا غرو أن تُعدّ كتبه الضخام بالعشرات، وأن يحتكم إليه فيصلاً في شؤون الأدب وشجونه.

وقد ارتأى الخفاجي أن يسجّل سيرة حياته بنفسه، وأن يدوّن آراءه الحميمة في الأدباء والحياة الأدبية من واقع تجربته الخاصة وأسفاره، فأخرج الجزء الأول من كتابه «مواكب الحياة» يروي فيه قصة الأدب التي عاشها في عمره المخضرم.

والكتاب ليس سرداً مملاً، وإنما هو لمحات خاطفة وإطلالات كاشفة وملاحظات صادقة ذكية، لأنه يعتقد أن سيرته هي آراؤه، وأن مذهبه يُستخلص من بين سطور آرائه في الناس وفي الحياة الأدبية.

والذي يطالع هذا الكتاب يعرف الخفاجي و يعرف كل عصره بناسه وأحداثه.

٣ ــ خصائص الشعر الحديث للدكتورة نعمات أحمد فؤاد - ٢٧٢ صفحة - دار الفكر العربي - ١٩٨٠.

يتناول هذا الكتاب قضايا الشعر الحديث من خلال خصائصه. والقضية الأولى هي قضية «شعبية الشعر» بمعنى أن الشعر الحديث صار يعنى بالمشكلات الدارجة للناس ولم تعد تشغله أمهات القضايا وكبيرات الأحداث. والقضية الثانية هي قضية وحدة الموضوع، فيدور الديوان بأكمله حول موضوع بعينه كما فعل عبد الرحمن صدقي حين رثى زوجته في ديوان كامل، وحذا حذوه في ذلك عزيز أباظة ورجب البيومي، وكما فعل الشاعر المهجري زكي قنصل حين رثى ابنته سعاد في ديوان كامل يحمل اسمها، وكما فعل الشاعر حسن كامل الصيرفي حين خصص ديواناً كاملاً للرثاء أسماه «زاد المسافر».

ومن خصائص الشعر الحديث التي رصدتها الباحثة الدكتورة نعمات أحمد فؤاد خصيصة القلق والشك والحيّرة والتوزّع والبلبلة التي تربين على كثير من الشعر الجديد، ومثلها أيضاً روح السخرية التي تشيع في الشعر، والرمزية المستغلقة التي تتجلى في كثير من قصائد الشعراء المعاصرين.

أما القضية «المتفجرة» في الشعر الحديث التي عالنت الدكتورة نعمات بمناصرتها لها، فهي قضية التحرر من سلطان الوزن والقافية والتعبير عن المشاعر بالأسلوب الذي يراه الشاعر لأننا وإن كنا نقول إن كل كلام حلو أياً كان شكله وقالبه هو أدب صراح، فإن هذا الكلام الحلو كلّه لا يحسب من الشعر إلاّ إنْ تزيا بأزياء الشعر من وزن وقافية وموسيقى وبحور. فإنْ اطرّح هذه الأزياء - وهناك والحمد لله تشكيله كبرى منها في بحور الخليل ومجزوءاتها والتجديدات التي أدخلها عليها الأندلسيون - صار الكلام كلّ شيء إلاّ أن يُعدّ شعراً.

ومن الخصائص الحديثة التي وقفت عندها الدكتورة نعمات فؤاد خروج المرأة إلى ميدان الشعر ومكاشفتها بعواطفها في غير ما تحرج كالشاعرات فدوى طوقان ونازك الملائكة وروحية القليبي وصفية أبي شادي وملك عبد العزيز وجميلة العلايلي وجليلة رضا وغيرهن.

ومنهاج الدكتورة نعمات في كتابها هذا هو عين منهاجها في جميع كتبها الأخرى. فهي لا تغادر الأسس الأكاديمية في البحث، ولا تتخلى عن العنصر الجمالي في الاسلوب، وهي حريصة دائماً على أن تخرج برأي خاص تتفرّد به وتستقلّ، وتدافع عنه في شجاعة، وتسوق الحجج التي تعزّز بها رأيها بمنطق سليم وجاهةٍ ظاهرة.

على أن كتاب «خصائص الشعر الحديث» قد اتسع أيضاً لدراسات مرتبطة بموضوعه وإن تكن كل منها تستقلّ بشاعر معيّن، فأدارت الحديث في هذه الدراسات على شوقي وحافظ وعزيز أباظة وزكي مبارك وفؤاد بليبل وشاعر الاسكندرية عبد اللطيف النشار وجليلة رضا والزهاوي وبيرم التونسي، وكل دراسة منها تتناول زاوية معينة للشاعر أو الشاعرة أغفلها الدارسون السابقون ولكن العين الفاحصة للدكتورة نعمات لم تغفل عنها، فأبرزتها وجلتها في صورة حيّة.

إن الجديّة التي تتميّز بها الدراسات الأدبية للدكتورة نعمات أحمد فؤاد تورث القارىء إحتراماً لهذه الأديبة الموهوبة وإعجاباً بصدق بلائها في ميادين الأدب وفي ميادين الاجتماع أيضاً.

٤ ــ مؤلفات رائدة لمؤلفين روّاد - للأستاذ محمد عبد الغني حسن - ١٧٨ صفحة - سلسلة «كتاب الهلال» الشهرية الصادرة عن دار الهلال - العدد ٣٦٣ - مارس ١٩٨١.

استاذنا الكبير محمد عبد الغني حسن علم مُفردٌ من أعلام الأدب في يومنا المعاصر. فهو من أمراء الشعر، ومن أساطين

البحث، ومن أساتذة المترجمين، ومن كبار المحققين، ومن أبرع كتاب السير. أمّا مجالات عنايته فتتسع للأدب القديم والأدب الحديث، وتتسع للدين والتاريخ، وتتسع للشعر والنثر، وتتسع للآداب الغربية، مما جعله مهيئاً خير تهيؤ للأعمال الموسوعية الكبرى والأعباء الجمعية الثقيلة.

وأحدث مؤلفات عبد الغني المنشورة - ودع عنك المخطوطة فهي كثيرة دون خروجها تثاؤب الناشرين!- هو هذا الكتاب الذي تناول فيه بالدراسة والتعريب والتحليل خمسةً من روّاد الأدب وخمسةً من نفائس الكتب التي أخرجوها، وهم الميداني صاحب «مجمع الأمثال» - وقد توفي العلامة المحقق الكبير محمد أبو الفضل إبراهيم بعد أن راجع آخر فصلة من هذا الكتاب بتحقيقه ولعلّه يصدر قريباً - والفيروز أبادي صاحب «القاموس المحيط» والمرصفي صاحب كتاب «الوسيلة الأدبية» الذي كان مدرسةً أولى تعلّم فيها جميع أدباء هذا العصر، وقد صدر هذا الكتاب أخيراً بتحقيق الدكتور عبد العزيز الدسوقي، والعلامة جرجي زيدان منشيء دار الهلال وصاحب «تاريخ آداب اللغة العربية» وعبد الرحمن الكواكبي صاحب «طبائع الاستبداد».

وقد أملت طبيعة «كتاب الهلال» بقطعه الصغير ومجاله المحدود على الأستاذ عبد الغني حسن أن يأخذ بأسلوب التركيز من ناحية والتبسيط من ناحية أخرى، وإن كان الحديث عن كل علم من أعلام كتابه ذا سعة. وقد سبق له فعلاً أن أصدر كتاباً برأسه عن واحدٍ من هؤلاء الأعلام هو جرجي زيدان أنصفه فيه من كل من المادحين والمتجنّين.

ولا يستصغرنّ المرء شأن كتاب «مؤلفات رائدة» لصدوره في سلسلة شعبية ومخاطبته أقواماً ليست من أهل التخصص. فالكتاب على صغره جيد التوثيق، بذل فيه مؤلفه أقصى الجهد في سبيل تحقيق مادته وعرضها، واقتضاه الأمر أن يراجع لا هذه الكتب الخمسة وحدها، بل عشرات من الكتب لهؤلاء المؤلفين أنفسهم ولغيرهم من الذين تناولوهم في مباحثاتهم لكي يؤكد الدور الرائد الذي اضطلعت به هذه الكتب الخمسة في التفكير العربي.

وإذا كانت الناس في يومنا هذا تُعرف بممتلكاتها فيقال هذا صاحب بنك كذا أو عمارة كذا أو شركة كذا، وإذا كان بعضهم يعرف بوظائفه فيقال إنه وزير كذا أو مدير كذا أو رئيس مجلس إدارة كذا، فإن مما يشرّف هؤلاء الرواد الأعلام أن يعرّف كل منهم بأنه صاحب هذا الكتاب الرائد. ومما يشرّف عبد الغني حسن أن يقال عنه إنه صاحب كتاب «مؤلفات رائدة لمؤلفين روّاد».

٥ ــ قواعد اللغة الفارسية - تأليف الدكتور برويز ناتل خانلري وترجمة الدكتور أمين عبد المجيد بدوي - ٥٠٠ صفحة - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٨٠.

بين اللغتين العربية والفارسية وشائج كثيرة تكفّل تاريخ الأدب بإحصائها وإبراز ما بين اللغتين من تعارض وأخذ وعطاء، لاشتراكها في الأبجدية - وإن كانت الفارسية تضم حروفاً ليست واردة في اللغة العربية - ولدخول ألفاظ كثيرة بنقلها ورسمها من العربية إلى الفارسية أو العكس، وإن كان بعض هذه الألفاظ اكتسبت معاني تفتقر إلى المطابقة الكاملة مع معانيها الأصلية.

ومع ذلك، فبين اللغتين بوناً شاسعاً من الاختلافات والفروق في قواعدهما وأساليبها وتركيباتها حتى ليقال إن اللغة الفارسية أقرب إلى الألمانية منها إلى العربية، هذا عدا أن الفارسية الحديثة قد اتسعت لكثير من الألفاظ الفرنجية - والفرنسية بصفة خاصة - مما زادها قرباً من اللغات الأوربية برغم أبجديتها العربية.

ولمّا كانت لأستاذنا الكبير الدكتور أمين عبد المجيد بدوي مشاركات واسعة في التعريف بالأدب الفارسي لتمكنه من هذه اللغة تمكن أبنائها بل علمائها الأفذاذ، فقد انبرى لترجمة كتاب «قواعد اللغة الفارسية» لأنه وجد في مناهجه أسلوباً جديداً يختلف عن الأسلوب الذي يتبعه واضعو كتب القواعد والأجرومية عادة. ذلك أن النحاة يهتمون عادة بالقواعد والإعراب ومصطلحات النحو أكثر من اهتمامهم بالنص الأدبي، مما يؤود الدارسين للغة حين يجدون أنفسهم تلقاء مصطلحات تنفّر في الأدب ولا تحبّب فيه، حتى ان الشيخ الإمام محمد عبده هرب من دروس اللغة العربية عندما تبيّن أن الأجرومية هي مدخله إليها. ولم يعد إليها إلاّ عندما صارت الأجرومية عالةً على الأدب، أي تالية لدراسته تابعة لتذوقه.

وعلى هذا النهج عينه سار مؤلف كتاب «قواعد اللغة الفارسية»، فأتى باستشهادات بليغة من الأدب الفارسي، ثم شرحها شرحاً أدبياً ليتذوق القاريء جمال معناها، ثم انتقل من ذلك إلى القواعد والمصطلحات البلاغية دون اسراف في التعرّض لتعقيداتها.

أما مهمة المترجم الدكتور بدوي فهي مهمة الأديب الذواقة الواعي لقواعد النحو في اللغتين والقادر على القيام بدور الموطيء للفهم والمرقّ للذوق. وهكذا استطاع ببراعته الأدبية أن يجعل هذا

الكتاب النفيس كتاب أدب في المقام الأول، لا يفارقه القارىء حتى يكون قد ألمّ في طريقه بقواعد لغة جديدة عليه إلماماً مقترناً بالفهم لا ببغائية الحفظ.

وأستاذنا الدكتور بدوي قد استقامت له من أعماله الجامعية في تدريس الآداب الفارسية لأجيال وأجيال من الطلاب، قدرة فذّة على تحبيب العلم لقارئيه ودارسيه. وقد أغنى الضاد بكتب شوامخ في الأدب الفارسي تأليفاً وترجمة، وتأصيلاً وتبسيطاً فكان بحقّ عالماً ومربياً وأستاذاً جليلاً.

٦ ــ الثقافة الاسلامية وحواضرها ـ للأستاذ أمين مدني ـ ٣١٠ صفحات ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٨٠.

للأستاذ أمين مدني جولات واسعة تنقله من يومنا المعاصر إلى أحقاب التاريخ لتعيده وقد استوعب دروس الماضي وأحاط بدقائقها، وعرف مواضع الضعف ومواضع القوة فيها، وهكذا تتضح الصورة أمامه واضحة مجلوة، فإذا أراد استخلاص النتائج لم تُعيه الوسائل.

وكتابة الجديد «الثقافة الاسلامية وحواضرها» هو بدوره سياحة ثقافية في العالم منذ بدايات التاريخ المعروفة إلى يومنا الحاضر، وهو محاولة منه لرصد معالم الثقافة وتجلية جوانبها المختلفة. وإبراز الأدوار التي اضطلعت بها البيئات المختلفة في تنمية الثقافة وتعزيزها وتطويرها وإشاعتها.

والحاج أمين يرى أن الثقافة لم تنشأ إلا بنشأة الفكر الديني حين بدأ الإنسان يفكر في حياته ودنياه ونواميس الخلق والقوى العليا التي تسيطر عليه وتتحكم في مقاديره. فالثقافة بنت الدين، وهي قاعدة تصحّ عند الفراعنة كما تصحّ في بلاد الصين، لأن الدين يدعو إلى التفكير، والتفكير هو بذرة الثقافة الأولى.

و بعد أن يرتاد الأستاذ مدني عوالم الثقافة في العالم الإسلامي من «دار الحكمة» في بغداد إلى مدارس المدينة إلى حضارة تهامة وعسير، إلى أسواق عكاظ والمربد، إلى مكتبات العالم الإسلامي الزاخرة بالكتب، إلى معاهد العلم في إيران القديمة والهند والمغرب والأندلس، إلى جامعة الأزهر، إلى مراكز الكوفة والبصرة و بغداد وإلى الديار الجزائرية، ينظر نظرة طمأنينة إلى حاضر الأمة الإسلامية ومستقبلها، لأنها كانت مهاداً للثقافة، ومنائر للاشعاع، ومراكز للانبعاثات العلمي، ومصادر تستقي منها العلوم الوضعية فضلاً عن علوم الدين.

و يرى الأستاذ مدني أن التحدي الأكبر الذي يجابه الثقافة في العالم اليوم هو التضارب القائم بين جهود يرفض التطور و بين تطرف يفضي إلى شرّ العواقب. وهو يرى أن كل أمّة ناهضة ينبغي لها أن تقضي على هذا التضارب المدمّر، إذا أرادت أن تحافظ على مقومات ثقافتها الذاتية الأصيلة، وأن تحقّق في الوقت عينه نمواً ثقافياً وحضارياً يعزز منزلتها في محالم اليوم.

وهذا لعمري أصوب الآراء، ولا يسوقها الأستاذ مدني إلاّ وقد طوّف في تاريخ شرقنا، ففطن إلى الأسباب التي أنهضته في أزمنة رفعته، إلى الأسباب التي أضعفته في أيام محنته، وعبرة التاريخ هي أحكم العبر وأعظمها.

وكتاب الأستاذ مدني لا يخلو من استطرادات تومئ إلى اتساع آفاق دراسته ومتابعته الدؤوبة لتاريخ الفكر في أمصاره المترامية.

٧ ــ مسرحية شهرزاد ـ ديوان للشاعر الكبير حسن كامل الصيرفي ـ ٩٦ صفحة ـ دار المعارف ـ مع مقدمات للأساتذة توفيق الحكيم والدكتور عبد الحميد يونس والدكتور حسين فوزي ـ ١٩٨٠.

قصة شهرزاد وشهريار التي هي عماد رواية «الف ليلة وليلة» قصة شائعة في الأدب العربي، بل لقد عرفتها آداب العالم كلّه بعد أن ترجم كتاب «ألف ليلة وليلة» إلى جميع اللغات المعروفة، وصدرت له أكثر من ترجمة في اللغة الواحدة.

وقد حاول غير واحد من أدباء العرب وكتابهم أن يأتي بصورة جديدة مشهرة من هذه القصة القديمة، فحاول ذلك توفيق الحكيم وطه حسين وسيّد قطب والشاعر السوري الدكتور عمر النصّ وأخيراً الشاعر الأستاذ حسن كامل الصيرفي.

وقد اختار الشاعر الصيرفي مدخلاً لمسرحيته مغايراً للمداخل التي سبقه إليها غيره من الذين عالجوا هذه القصة، إذ جعل لشهرزاد رسالة إنسانية تؤديها وهي تحاول تر و يض شهر يار وحمله على الاقلاع عن الفتك بالبريئات إرضاء لنزعة بهيمّية فيه.

فقد تطوعت شهرزاد الصيرفي لتؤدّي هذه الرسالة الإنسانية، رسالة نشر المحبة والألفة والحنان، واقتلاع جذور الأحقاد والمظالم والبغضاء من قلب شهرزاد ومن قلوب الناس جميعاً. فقد نذرت شهرزاد نفسها لكي تعلّم شهر يار مباديء التسامح والوئام، ولكي تنتشر في المعمورة كلّه روح الطمأنينة والسلامة والأمان. فليس وكدها أن تنجو من سيفه البتار، بل وكدها أن تصلح من أمر نفسه، وتقتلع جذور الشرّ من صدره، وتجعله انساناً باراً بنفسه و بشعبه و ببلاده.

وظلت شهرزاد الصيرفي تمزج حكاياتها الليلية بمباديء المحبة والاخاء والوئام حتى نجحت في غرسها في نفس شهريار وحتى طهرت دخيلته من كل خبيئة خبيثة، فكسبت بذلك حياتها، وكسبت ما هو أهم من حياتها وهو إيجاد مجتمع تغمره السعادة والبشر وترفرف عليه رايات المحبة والخير والأمن. وهاهي شهرزاد تهتف قائلة:

رفرف الأمن على هذي المدينة
وسرت في ليلها روح السكينة
لا انتقام، لا اغتصاب، لا ضغينة
فرحت مثلي، وقد كانت حزينة

• • •

ومضت أيامنا موجات جدول
خاطرات، تتهادى، تتمهّل
عندما تدنو من الشاطيء تخجل
وهي أبهى من رؤى الحلم وأجمل

إن شهرزاد الصيرفي فتح جديد من فتوحات شعره العبقري الغنائي، وما كان الصيرفي في كل حياته الشعرية إلاّ مطرباً، يوقع على أوتار مشتهاة النغمات، و يردد مع الطير أجمل الأغاريد والزقزقات. فهو شاعر رقيق القيثارة، لعباراته رفيف كرفيف البلابل، ولألفاظه سحر كسحر النجاوى.

إنه شاعر في جميع المواقف، وإن كان موقفه الأثير في حنايا القلوب.

٨ ــ مواكب الذكريات ـ للشاعر الدكتور مختار الوكيل ـ ٢١٦ صفحة ـ دار المعارف ـ ١٩٨٠.

حين يذكر الشعراء الرومانسيون المعاصرون، يذكر الدكتور مختار الوكيل في طليعتهم، فقد رضع الرومانسيون في مدرسة أبولو الشعرية التى أنشأها الشاعر الكبير الدكتور أحمد زكي أبو شادي، وسرعان ما تكاملت له شخصية شعرية متفوقة بحكم اطلاعه وتجاربه وثقافته وسياحاته.

ومنذ ما صدر ديوان «الزورق الحالم» للشاعر الوكيل في عام ١٩٣٦ ظلّ شعره مطوياً، إلاّ من قصيدة منشورة هنا أو أخرى منشورة هناك دون أن تجمع هذا الشعر دفتا ديوان. لهذا اغتبطت أيما اغتباط بصدور ديوانه «مواكب الذكريات» يواصل به رسالته في عوالم الشعر، و يقرّ لنفسه منزلةً هو بها حقيق.

وشعر الديوان يمثل وقفات للشاعر. فله وقفة في دار العقاد، ووقفة في مهرجان الخرطوم الشعري، ووقفة على باب الرسول، ووقفة في مدينة البندقية، ووقفة على سفح جبل لبنان، ووقفة على أعتاب عالم جديد بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية،وهلم جراً.

ولكن درّة الديوان هي قصيدته الموسومة «الحبّ والموت والبعث في فينسيا ـ البندقية»، وفيها وقف الشاعر على حافة البحر في هذه المدينة التي ألهمت الشعراء على مرّ العصور والتي باتت مهددّة بالطوفان المغرق، وأخذ يستعرض مواكب الحياة التي عرفتها هذه المدينة الساحرة في طول تاريخها، ثم أخذ يتأمل كيف يلتقي في رقعتها الصغيرة عشاقُ الحياة وعشاقُ الفن وعشاقُ الموت أيضاً. ففيها مقبرة في سان ميشيل وقصّادها كثيرون، حتى قال الشاعر في وصف هذه المقبرة بأن «الموت حيٌّ ههنا يا صحبي»! فكيف يكون الموت حيّاً؟ هذه هي معجزة الشعر التي لا تعدم الأسباب للجمع بين المتناقضات.

و يقول الشاعر الوكيل في وصف مدينة الجندول:

يامهد حبيّ، كنت لي الإلهاما
فصفت فيك الشعر والأنغاما
وفي النوى، أهدي لك السلاما
في قبلة من عاشق ولهان
سرّح الخطو من الأشجان

وهي قصيدة جميلة بصورها الكثيرة الخاطفة، وقد أكسبها الشاعر الوكيل من ألوان ريشته وذوب قلبه ما جعل منها تحفة بديعة في ديوان الشعر العربي.

وهذا الديوان الجديد يكسب دولة الشعر رفداً جديداً وسط طوفان المدّ الشعريّ السائب الذي انتشر وذاع وأفلت من كل عيار ومعيار.

٩ ــ أغنيات قلب ـ ديوان للشاعر مصطفى علي عبد الرحمن ـ بمقدمة للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ـ ٢٠٨ صفحات ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٧٩.

هذا هو الديوان السادس للشاعر الغنائي المطرب مصطفى على عبد الرحمن، الذي رددّت شعره المطرب ربات الطرب والغناء في غير قطر عربي واحد.

شاعر يعرف كيف ينتقي اللفظ الجميل ليوقع به قيثارة جميلة أعذب الألحان، في غير تكرار للمعاني أو ابتذال للألفاظ. فهو قد عرف أن رسالته في الشعر هي رسالة الغناء، فوقف عليها كلامه

وأنغامه وأحلامه ورؤاه، لأن الشعر طبيعة فيه وليس سربالاً يتسربل به، أو صنعة يصطنعها.

والذي يعرف الشاعر مصطفى عبد الرحمن عن قرب، و يعرف شفافية نفسه ورقة مشاعره، يعرف سرّ هذه الطواعية الشعرية التي تواتيه في عفويةٍ وتلقائية، لأنها جزء من نفسه وقطعة حيّة من روحه. وإذا كان للشاعر قاموس يرجع إليه، فقاموس مصطفى عبد الرحمن هو الحب والجمال والأماني والرؤى والأطياف والربيع والصبار والحنين، وكلّها وأمثالها من الألفاظ تصوّر العالم الذي يعيش فيه الشاعر وهوعالم الرؤى الوردية والعواطف الخصبة والحياة الجميلة.

وسيظلّ قلبه يغنّي مادام ممسكاً بالعود في يمناه، ومادامت ساحات الجمال منسرحة أمامه، ومادامت نفسه المعطاء لا تتأجج إلاّ بأكرم العواطف.

١٠ ـــ أعمال العواد الكاملة ـ المجلد الأول ـ لمحمد حسن عواد ـ ٦٤٠ صفحة ـ دار الجيل للطباعة ـ ١٩٨١.

بارك الله في روح الوفاء التي تجلت في الأساتذة عبد الحميد مشخص ومحمد سعيد باعشن وعامر العقاد، فحدت بهم إلى نشر التراث الشعري والنثري الذي خلفّه الأديب الحجازي الكبير الراحل محمد حسن عواد. و بين يدينا المجلد الأول من أعمال العواد الكاملة في النثر، وهو يضّم ثلاثة من كتبه النافدة هي «خواطر مصّرحة» «وتأملات في الأدب والحياة» و «من وحي الحياة العامة».

والعواد في الحجاز كزكي مبارك في مصر، فلا هذا ولا ذاك *راض عن الأدب*، ولابدّ من شنّ حملة ضارية على أعلامه وآثاره تقّويماً لأي اعوجاج، وتبصيراً بالأسس التي ينبغي أن ينبني عليها الأدب الجديد.

ومن المستحيل حصر جميع الموضوعات التي تناولها العواد في هذا الجزء الأول أو محاولة عرضها، وحسب المرء أن يقول إنها تمثّل أمرين: واقع الحياة الأدبية الذي عاشه العواد من سني عمره الباكرة، وآراء العواد في الأدب والأدباء والناس عموماً.

ولاريب في أن العواد سبق عصره في كثيرمما ذهب إليه من آراء، كما أنه خلف وراءه تراثاً ثميناً يكتب له صفحات ناصعة من الخلود في الأدب العربي بعامة. ومن هنا الحرص على جمع تراثه باعتبار ذلك واجباً أدبياً وواجباً وطنياً أيضاً.

رسالة الأردن الثقافية

يكتبها : محمد أحمد سعيد ابوزبيد

شهدت الساحة الثقافية الأردنية خلال الأشهر القليلة الماضية نشاطات متعددة لعل أهمها تأثيراً على الصعيد المحلي، احتفالات المملكة بالاسبوع الوطني للكتاب. والتي زفّها الينا الاسبوع الأول من شهر نيسان/ابريل الماضي، وكذلك ما تميزت به من اصدارات ومطبوعات منوعة، واقامة الندوات الفكرية والمحاضرات الأدبية الدورية والتي تحييها رابطة الكتاب الأردنيين في عمّان، ونادي أسرة القلم في الزرقاء.. ومعارض الكتب والرسومات التي طافت أغلب مدن المملكة. ولا نغفل كذلك دائرة الثقافة والفنون في دورها الريادي باحتضان الأعمال المسرحية واصدارات مجلتي أفكار والشباب، ومجمع اللغة العربية الأردني ونشاطاته الملحوظة في الترجمة والتعريب واصدار مجلته الفصلية والمسماة باسمه، والنشاطات الثقافية في جامعتي اليرموك/اربد والاردنية/عمان.

كتب جـــديدة

* **النحاة والحديث النبوي :** وهو من أحدث اصدارات وزارة الثقافة والشباب، و يقع في ١٦٦ صفحة من القطع الوسط. وتأليف الدكتور حسن موسى الشاعر. وتكوّن القسم الأول من دراسة كان المؤلف قد تقدم بها للحصول على الدكتوراه. و يشتمل على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة : تتضمن الباعث على اختيار الموضوع و بيان اهميته.

الفصل الأول : اصول النحو ـ عرض عام.

الفصل الثاني : الحديث مصدر من مصادر النحو.

الفصل الثالث : الحديث في كتب اللغة والنحو.

الخاتمة : تتناول اهم النتائج التي ظهرت من خلال البحث.

* **موقف العالم الاسلامي من قضية القدس :** تأليف السيد فايز جابر أمين عام اللجنة الملكية لشؤون القدس و يقع في ١٣٢ ص من القطع المتوسط.

* **همسات :** صدر في عمان الجزء الرابع من كتاب همسات الذي يصدره الاستاذ عصام عريضة. و يقع في ١٤٤ ص. وكتب مقدمته الاستاذ معن ابو نوّار وزير الثقافة والشباب، و يرصد ريع الكتاب كاملاً للمساهمة في بناء قائمة مغلقة للرياضة في مدينة الحسين للشباب.

* **قبسات اسلامية :** يقع في مائة وعشر صفحات من القطع الكبير. ومؤلفه يحيى إبراهيم الجوجو المحرر في جريدة الدستور. و يضم الكتاب ٤٩ موضوعاً تحدث فيها عن أهمية القرآن الكريم وتوجيهات الرسول (ص) ثم الاسلام دين السلام، ومن معجزات النبوة والايمان وأوقات الدعاء وفضلة وعفة اللسان وحقوق الجار والبر بالوالدين وحفظ الاسرار والحج والعمرة في الاسلام والمرأة والرجل شر يكان في الخير ثم الفقه في الاسلام بالاضافة إلى مجموعة مواضيع اسلامية باسلوب سهل تهم كل مسلم ومسلمة، وتعتبر اضافة جيدة للمكتبة الاسلامية.

* **أهمية القدس في الاسلام :** صدر مؤخراً في عمّان للشيخ عبد الحميد السائح والذي أوضح فيه الكثير من الحجج والبراهين والحقائق المتعلقة بالمدينة المقدسة، وأبرز فيه الكثير من الاحكام الاسلامية، والقضايا السياسية الغامضة التي يجهلها الناس حول مدينة القدس.

* **القوي العاملة الأردنية :** صدر مؤخراً للدكتور أحمد حمودة الاستاذ المساعد في الجامعة الأردنية وتضمن الكتاب الذي نشر بدعم من الجامعة الأردنية وصندوق الأمم المتحدة للنشاطات السكانية دراسة مستفيضة باسلوب ومنهج جديدين لقياس وتحديد عناصر التغير في حجم وتركيب القوى العاملة الأردنية خلال الفترة من ١٩٧٢ ـ ١٩٧٥م.

* **طرائف القلقلة :** كتاب علمي صدر مؤخراً في نيو يورك للاستاذ المميز الدكتور علي حسن نايفة نائب رئيس جامعة اليرموك لشؤون الهندسة، عميد كلية الهندسة. و يبحث الكتاب في الحلول التقريبية للمسائل الرياضية الناتجة عن الابحاث في مواضيع الهندسة والفيزياء والرياضيات، و يعتبر هذا الكتاب وهو الثالث للاستاذ نايفه انتاجاً علمياً غزيراً، حيث سيدرس في

جامعتي اليرموك وفرجينيا وكليات الهندسة ودوائر الرياضيات التطبيقية كما ان جزءاً من الكتاب سيدرس لطلبة الدراسات العليا العلمية المزمع فتحها في جامعة اليرموك/اربد.

و يذكر أنه صدر للاستاذ علي نايفه كتابان آخران أحدهما يبحث في الذبذبات غير المستقيمة وقد ترجم للروسية وهويدرس في جميع انحاء العالم والثاني يبحث في الأمواج.

* **الصعود إلى القمة :** تأليف جاردنر، نيلي ترجمة الدكتور فيصل مرار من الجامعة الأردنية وعبد الله عليان الضامن من معهد الادارة العامة الأردني/عمّان.

والكتاب عرض وتحليل دقيق للممارسات الادارية القديمة التي يدعو المؤلف إلى إعادة النظر فيها في ضوء ما استجد من اساليب ومفاهيم وقيم معاصرة.

* **استراحة مقاتل :** سيصدر قريباً لعبد الله اليماني المحرر في جريدة اخبار الاسبوع، وهو الكتاب الأول للمؤلف، وعبارة عن مجموعة مقالات نشر بعضها في الصحف المحلية في الأردن.

* **كتاب البيبلوغرافيا :** أصدرت جمعية المكتبات الأردنية البيبلوغرافيا الوطنية الأردنية لعام ١٩٨٠م وهو سجل حافل بالانتاج الفكري الأردني، ويحوي هذا السجل ما نشر في الأردن خلال عام ١٩٨٠م من كتب ورسائل جامعية ومجلات تصدر لأول مرة للأفراد والمؤسسات العامة والخاصة.

والجمعية بصدد اصدار البيبلوغرافيا الفلسطينية والتي ستحوي ما كتبه العرب في فلسطين خلال السنوات ١٩٤٨ - ١٩٨٠ حيث ستصدر هذه البيبلوغرافيا قريباً في عمّان.

* **تطور الحروف العربية على آثار القرن الهجري الأول الاسلامية:**

تأليف الدكتور صفوان التل، وقد صدر عن دار الشعب عام ١٩٨٠ بدعم من الجامعة الأردنية، كتب مقدمته عبد العزيز الدوري، و يضم الكتاب خمسة فصول هي:

١ ـ الكتابات في عهد الرسول الكريم.
٢ ـ الكتابات الحجرية.
٣ ـ الكتابات على الفسيفساء.
٤ ـ الكتابات على المسكوكات الإسلامية.
٥ ـ كتابة المصاحف الأولى.

وتسبق هذه الفصول مقدمة وتمهيد وتليها الشروح والملاحظات وثبت بالمراجع والمصادر العربية، وآخر بالاجنبية، وخريطة تبين المواقع العربية والاسلامية التي اكتشفت فيها نقوش وكتابات اسلامية تعود إلى القرن الهجري الأول.

فلكلور شـــعبي

* **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني :** تأليف الدكتور عمر عبد الرحمن الساريسي، صدر مؤخراً عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، و يقع في ٤٣٤ ص من القطع الكبير، وهو كما يدل عليه اسمه بحث ودراسة ونصوص في الحكاية الشعبية الفلسطينية، والدكتور الساريسي عضو في رابطة الكتاب الأردنيين.

* **ديوان الشعر الشعبي الفلسطيني:** صدرت السلسلة الثالثة من موسوعة الفولكلور الفلسطيني بعد السلسلتين السابقتين اللتين تمثلتا في أربعة أجزاء من الموسوعة والتي صدرت في الفترة ما بين الأعوام ٧٧ - ١٩٧٩ بالاضافة إلى الجزء الأول من كتاب فنون شعبية للأطفال الذي صدر في عام ١٩٨٠.

أما هذا الديوان الذى صدر مؤخراً فهو يطمح إلى نشر الأعمال الكاملة من الاشعار التي صدرت عن الوجدان الشعبي والتي أمكن الحفاظ عليها وتثبيت نصها الأصلي خلال ما جاء في المراجع الأجنبية وما خلفه الرواة ومن اغاني ومواد هذا الجزء الذي اعده وجمعه الباحث نمر سرحان ـ من اغاني السبعينات، فولكلور الكاسيت وغيرها.

شـــعر

* **غنَّيتُ بغداد :**

صدر في عام ١٩٨١ عن دار المهد في عمّان، وهو الديوان الثالث للشاعر سليمان عويس، وسيرصد ريع الديوان لصالح اسر الشهداء في بغداد والديوان يقع في ٣٢ ص من القطع الصغير، وللشاعر من قبل ديوانين هما دموع السماء والعنقود، ومواويل رافضة.

* **اشتعالات عبد الله وايامه :** ديوان شعري جديد وهو السادس للشاعر محمد القيسي بعد دواوينه الأولى راية في الريح، رياح عزالدين القسّام، الحداد يليق بحيفا، إناء لازهار سارا، زعتر لأيتامها.

اما هذا الديوان من اصدار دار العودة و يضم ٥٢ قصيدة على مساحة ١٩٠ صفحة من القطع الصغير.